
فرقة الأحمدية " القاديانية " خارجة عن الإسلام
كالاكاتو".. قرآنيو نيجيريا في دائرة العنف
إيران والقاعدة
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد – العـــدد الثمـــانـــون – صفر ١٤٣١هـ
يا علماء سورية!
هلا وقفة رجال في وجه المفتي الضال
نيجيريا
لا إله إلا الله محمد رسول الله
نعم
لمحاكمة العريفي!!
السعودية
صنعاء
الحديده
تعز
الجمهورية
اليمنية

المحتويات





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الثمانون)
صفر - ١٤٣١ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

نعم لمحاكمة العريفي؛ نقولها وبالفم الملآن!

نعم؛ نحن نؤيد أن يحاكم العريفي أمام القضاء، ونطالب أن تكون المحاكمة علنية، وتنقل مباشرة عبر الفضائيات، لتكون قاعدة وأساس لمحاكمة الآخرين -أيضاً-.

نعم؛ نحن مع إعطاء كل ذي حق حقه، فإن استطاع فريق الدفاع عن السيستاني تفنيد حجج العريفي في كون السيستاني فاجر وزنديق، فلهم حق الاعتذار والعقوبة؛ بحسب ما تراه المحكمة.

وإن فشلوا في تبرئة مرجعهم من الفجور والزندقة؛ فلا شك أن المحكمة ستقضي للعريفي بالبراءة، ويحق له مقاضاتهم.

إن المحكمة هي التي ستفصل في حجج العريفي حول فجور وزندقة السيستاني؛ من خلال فتاوى السيستاني التكفيرية بحق المسلمين؛ والتي فضحتها قناة «المستقلة» علانية، وفتاويه الإباحية حول المتعة والشذوذ الجنسي، أو فتاويه ومواقفه من تأييد الاحتلال الأمريكي، وتحريم الجهاد وتحرير العراق، ولعل في جعبة العريفي مفاجأت أخرى يقدمها للمحكمة.

ما يدعونا لطلب محاكمة العريفي هو تطاول الشيعة في الوقاحة والبذائة دون رادع على الصحابة، وأمهات المؤمنين، وعلماء أهل السنة -قديماً وحديثاً-، وحكامهم، ورموزهم، وذلك في كتبهم ومواقعهم وفضائياتهم، وحين لم يجدوا من يردعهم أو يوقفهم عند حدهم؛ أردفوا شتائمهم وسبابهم بالتفجير، والتخريب، وزعزعة الأمن، والاحتلال، ولم يتورعوا في ذلك عن انتهاك حرمة بقعة مقدسة كمكة التي يأتيها المؤمنون بلباس الإحرام الأبيض، لكنهم جاؤها بالمتفجرات والسواطير!!

ولم يتورعوا عن سب وشتم حكام العرب والمسلمين علانية، بل حاولوا اغتيال أمير دولة الكويت!!

ولم يتورعوا عن زعزعة الأمن في بيروت، والمنامة، وصنعاء؛ مستخدمين السلاح البدائي والمتطور، فأوقعوا عشرات القتلى من المدنيين ورجال الشرطة والجيش.

ولم يتورعوا عن الصراخ والزعيق في وجه كل من حاول أن يعاتبهم أو يتعرض لهم بنقد، فهاجموا قناة «الجزيرة»، وقامت المظاهرات الشيعية لأن أحد الضيوف انتقد السيستاني!! وتكرر هذا مع قناة أرادت عرض مسلسل تناول زواج المتعة؛ فهاجموا مكتبها وحطموه في الكويت!!

وحين حذر الرئيس مبارك والملك عبد الله الثاني من الهلال الشيعي؛ هاج الشيعة، وسبوهم بأقذع الشتائم في المقالات والحوارت!!

ومن قبل وزع أفراد حزب الله في بيروت كتاب «أنت في عصر الظهور»؛ الذي جعل من بشائر خروج المهدي موت الملك عبد الله بن عبد العزيز!!

وهاجموا إمام الحرم الشيخ عادل الكلباني؛ حين انتقد العقائد الشنيعة للشيعة.

وها هم اليوم يضغطون على حكومة الكويت لإغلاق مركز «وذكر»؛ لأنه يدافع عن الصحابة والخلفاء الراشدين.

وأخيراً هاهم يطالبون بمحاكمة العريفي.

لا يجوز أن يستمر هذا المسلسل السخيف من التطاول بكل الأشكال والوسائل على مقدسات المسلمين، وحين نقوم بالنقد أو الاعتراض يقوم بعض الشيعة من الوالغين في التكفير والطعن في الصحابة والعاملين على شق الوحدة الوطنية بالتباكي والاعتراض، واتهامنا بالطائفية؛ كحسن الصفار -مثلاً-، وأمثاله كثير، هؤلاء الذين انتفضوا للدفاع عن السيستاني، ولم ينتفضوا للدفاع عن أوطانهم وهي تتعرض للتهديدات الشيعية يثبتون للجميع حقيقة ولاءهم وانتمائهم لأوطانهم!

وهم في هجمتهم هذه على العريفي يشابهون اليهود ودولة إسرائيل؛ التي تغتصب الأرض، وتقتل آلاف الأنفس، وتمنع الماء والطعام عن ملايين الفلسطينيين، ومن ثم تتباكى أنها تتعرض للظلم والاضطهاد بسبب رصاصة أو صاروخ من فلسطيني!!

نعم؛ نريد محاكمة العريفي لنقدهم للمحاكمة ولنبدء بأنفسنا؛ فإننا نقبل بمحاكمة العريفي؛ ولو أدين، ولكن يجب أن يقوم أهل السنة بواجبهم الشرعي نحو مقدساتهم، فلا يجوز السكوت والتغاضي عن التطاول والتواقح الشيعي تجاه أمهات المؤمنين، والخلفاء الراشدين، وبقية الصحابة، وعلماء المسلمين.

لا بد أن تقوم المؤسسات الحقوقية والشرعية والسياسية والإعلامية بما يلي:

١ - إعداد ملفات موثقة -وما أكثرها- لكل من صدرت منه إساءات لمقدساتنا؛ سواء من فرد أو جهة شيعية، ولا تستثنى أحد مهما كان موقعه الديني والسياسي، على غرار الدعوى التي رفعها الأستاذ ممدوح إسماعيل على نجاد في مصر بسبب تطاوله على الصحابة.

٢ - تقديم هذه الملفات للمحاكم المختصة، وتفعيل هذه الجوانب القانونية بالتعاون مع المحامين أو المؤسسات القانونية التي يجب أن تقوم بدورها في هذا المجال.

٣ - إثارة هذه القضايا عبر القنوات الرسمية والإعلامية؛ من خلال الشخصيات السياسية والدينية والإعلامية.

٤ - تقديم العرائض الشعبية وتنظيم الإحتجاجات -بطرق رسمية وقانونية- ضد كل من تسول له نفسه التطاول على حرمات المسلمين.

٥ - على الجهات الرسمية منع تعدى أي كان على الثوابت الشرعية، والقواعد الأخلاقية، والمقدسات، ومعاقبة من يقدم على ذلك.

على علماء المسلمين وحكامهم الوقوف وقفة حازمة في الدفاع عن مقدساتهم، وعدم السماح لأحد بالتعدى عليها، ومعاقبة من يتورط في ذلك.

كما على علمائنا وحكامنا منع الظلم عن أي طائفة وملة تعيش بين المسلمين، لكن منع ظلمهم لا يعنى أن يركبوا على ظهورنا، بل يعنى أن حقوقهم مصونة طالما احترموا المجتمع المسلم الذي يؤويهم، واحترموا رموزه ومقدساته، وإذا صدر منهم خطأ فيجب عقوبتهم دون شطط.

أما ما نعيشه اليوم من التخاذل أمام الطوائف والملل التي تعيش بين المسلمين باسم الوحدة الوطنية؛ فهذا تفريط في حق الأمة وحق الإسلام؛ سيحاسبون عليه في الدنيا والآخرة.



تمهيد

تنتشر في قارة آسيا أديان كثيرة، يطلق عليها -أحيانًا- اسم: «الأديان الشرقية»، ومنها: «الهندوسية، والبوذية، والسيخية، والكونفوشيوسية»، وغيرها.

وقد رأينا أن نتحدث عن أهم هذه الأديان وأكثرها انتشارًا؛ لعدة أسباب، منها:

١- أن كثيرًا من أتباع هذه الأديان انتشروا في البلاد العربية والإسلامية؛ وخاصة في دول الخليج العربي؛ التي قدموا إليها للعمل والتجارة، فأثَّروا في أبنائها؛ لا سيّما وأن جزءًا منهم يعملون في المنازل؛ كخدم، وسائقين، ومزارعين، الأمر الذي جعلهم دائمي الاحتكاك بمن يخدمونهم ويعملون لديهم؛ وخاصة فئة الأطفال، حيث تهمل الكثير من الأسر المسلمة تربية أولادها، وتوكل ذلك إلى الخدم! وكثير منهم من غير المسلمين.

كما شهدت السنوات الأخيرة قدوم عدد كبير من العمال الصينيين إلى الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تزايد توجه المسلمين نحو الصين ودول آسيا الأخرى؛ كتايلند، والهند، وكوريا؛ للتجارة، والسياحة، والدراسة.

٢- أن عددًا من عقائد هذه الأديان تسربت إلى بعض الفرق المنتسبة للإسلام؛ كالصوفية؛ كما بين ذلك الدكتور عبد الله نومسوك، في كتاب له عن البوذية وتأثر الصوفية بها.

كما تسربت بعض هذه الأفكار إلى المسلمين عبر بعض مدربي التنمية البشرية، وعبر نشر رياضة اليوغا؛ التي تزعم الوصول بالإنسان للرقي والسمو!

٣- أنه رُصدت بعض الحالات لمسلمين تركوا دينهم، واتبعوا هذه الأديان؛ بزعم أن فيها: الطهارة، والصفاء، والتأمل!

٤- أن بعض هذه الأديان أصبحت تنتشر في أوروبا، وفي الولايات المتحدة، ودول أخرى، وتجد هناك التأييد، بل وأصبح اعتناق البوذية -على سبيل المثال- «موضة»! بين مشاهير الفن، وغيرهم في الغرب.

ولعل من أسباب ذلك: حالة الخواء التي يعيشها الغربيون، وكذلك الإعجاب الذي يبديه العالم للدلاي لاما؛ القائد الديني الأعلى للبوذيين التبتيين، والمعارض للاحتلال الصيني لبلاده، وأصبحت رموز البوذية وتماثيل بوذا تقدم للعالم على أنها «إرث إنساني»! لا بد من المحافظة عليه ودعمه، ولعلنا لم ننسَ الضجة الكبيرة التي قامت في العالم -كله- في عام ٢٠٠١، عندما أعلنت حركة طالبان عزمها على تدمير تمثالين عملاقين لبوذا في أفغانستان.

٥- امتلاك بعض المسلمين معلومات خاطئة حول هذه الأديان؛ من قبيل اعتقاد البعض بأن بوذا نبي! أو أن بعضها أديان سماوية!

٦- تحضيز المسلمين على الدعوة إلى الله في أوساط أتباع هذه الديانات، وبذل الجهود لإنقاذهم مما هم فيه من وثنية، وخرافة، وشرك، وعبادة غير الله.

خامساً: الزرادشتية

التعريف:

الزرادشتية: هي إحدى الديانات التي انتشرت في إيران قبل الفتح الإسلامي، وما يزال لأتباعها وجود هناك، إضافة إلى الهند، وباكستان، وبعض البلدان الغربية.

وهي من الديانات «الثنوية» التي تقول بإلهين اثنين، أحدهما للخير، والآخر للشر.

وتقدّس هذه الديانة النار؛ باعتبار أنها قبس أو مظهر من مظاهر إله الخير.

المؤسس:

تنسب الزرادشتية إلى زرادشت بن يورشب؛ الذي يُعتقد أنه ولد في مدينة أذربيجان، غربي بحر قزوين، في سنة ٦٦٠ قبل الميلاد، وقيل: قبل الميلاد بألف سنة.

ويعتبره أتباعه نبيّاً، وقد أحاطوا مولده بجملة من الأساطير، منها: أن «شبحين نوريين» اقتربا من والده، وقدّما له غصناً، وأمراه أن يقدمه لزوجته؛ لأنه يحمل كيان الطفل الروحاني، ومزج الأب الغصن باللبن وشربه هو وزوجته؛ فحملت الزوجة وليداً هو «زرادشت».

وقالوا بأن مخلوقات بشعة هبطت من السحابة بعد مرور خمسة أشهر من الحمل، وحاولت انتزاع هذا الجنين من رحم أمه؛ لكن شعاعاً من نور هبط من السماء، ومزّق السحابة السوداء.

وتقول أسطورة أخرى عند الولادة؛ بأن هذا المولود لم يبكِ مثل سائر الأطفال، وإنما ضحك بصوت عالٍ، اهتزت له أركان البيت الذي غمره نور إلهي، وهربت الأرواح الشريرة كلها إلى عالمها السفلي.

ديانة ثنوية:

وكغيرها من الأديان التي ظهرت في بلاد فارس قديماً؛ كالمانوية، والمزدكية؛ تعتبر الزرادشتية ديانة ثنوية، أي: تعتقد بإلهين اثنين: أحدهما للخير، والآخر للشر، وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة؛ التي تقوم -بحسب معتقداتهم- نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشر.

أما إله الخير عندهم؛ فاسمه: «أهورا مزدا» (ومعناه: أنا خالق الكون)، ويقولون: إنه إله النور والسماء، ويمثل قوة الخير، وهو خالق الأرض والسماوات.

وإله الشر يسمونه: «آهرمان»، وتعني هذه الكلمة: الخبيث، أو القوى الخبيثة.

ويعتبرونه إله الظلمة، ومصدر الشر، وهو ليس بمستوى «أهورامزدا».

عبادة النار والشمس:

تعتبر النار عاملاً رئيسيّاً في عبادة الزرادشتيين، إضافة إلى الشمس؛ على اعتبار أنهما رمزان ماديّان على الإله «أهورامزدا»؛ الذي تعجز العقول عن إدراكه.

فالشمس في السماء؛ تمثل روح «أهورامزدا» في صورة يستطيع الناس إدراكها، فهي كائن مشرق متلألئ يفيض الخير على كل الكائنات، ويبعث فيها الدفء والنشاط.

أما النار في الأرض؛ فهي العنصر الذي يمثل للناس تلك القوة العليا، ويقول الزرادشتيون أنهم يقدسون النار ولا يعبدونها؛ فهي -عندهم- تمثل النور الذي يعتقدون أنه قبس أو مظهر من مظاهر الله.

يقول مرجعهم الديني الأعلى في إيران رستم شهزادي: «في الحقيقة، وعندما نتوجه لعبادة الله؛ نتجه إلى النور بأي شكل كان، ففي النهار تكون قبلتنا الشمس، وفي الليل القمر أو النجوم، أو أي ضياء كان، ومنها: النار؛ طبعاً حيث نعتقد أن نور جميع هذه الأشياء يمثل النور الإلهي.

فالمهم إذن؛ أن نتجه لأي مصدر للنور؛ مهما كان شكله، أو حجمه كقبلة لنا؛ نقدسها ولا نعبدها».

والنار -كمصدر صناعي للنور لجؤوا إليه عند غياب المصادر الطبيعية- **لها احترامها، وقدسيتها، وطقوسها،** إذ أن من أوجب الواجبات على الكهنة ورجال الدين إبقاء النار مشتعلة.

وتحتل النار وسط غرفة خاصة، ويوقدها الكهنة ليلاً و نهاراً، ويلقون فيها كميات من البخور، ويضع الكاهن كمامة على فمه كي لا يدنس النار!

ويدخل الزرادشتيون إلى موضع النار باحترام؛ بعد الاغتسال، وخلع الأحذية، ويتلون صلاة بلغة «الغاثا» القديمة التي لا يعرفون معناها عموماً، ويناولون الكاهن تقدماتهم من البخور والمال، وهو يناولهم كمية من رماد النار.

ولا يزال لليوم يستخدم الشيعة النار في طقوسهم الشيعية؛ كما في موسم عاشوراء، والزيارات؛ حيث تشعل النيران فيها بدون مبرر إسلامي!!

عيد النيروز:

وتعتبر أهم زيارة لمعبد النار تلك التي تحصل في بداية السنة الفارسية، في ٢١ مارس / آذار، وهو عيد النيروز، إذ يستيقظ الزرادشتيون في ذلك اليوم باكراً، فيستحمون، ويلبسون الثياب الجديدة، ويقصدون المعبد؛ حيث يقدمون النذور، ويؤدون الصلاة، ويقضون بقية اليوم في المعايدة والولائم.

وما تزال إيران الخمينية -لليوم- تعظم هذا اليوم، وتشعل فيه النيران ابتهاجاً، وتمنح فيه الموظفين إجازة لعدة أيام، في مقابل إهمال الأعياد الإسلامية: الفطر والأضحى.

صراع الخير والشر:

يعتقد الزرادشتيون أن العالم له نهاية محتومة؛ إذ سينتصر إله الخير «أهورا مزدا» على آهرمان، وسيهلكه هو وكل قوى الشر، وعندها سيعمّ الأمان والخير، وفي ذلك اليوم يُبعث الموتى، ويقع النجم المذنب على الأرض، وتشتعل الأرض وتلتهب -بحسب اعتقاد الزرادشتيين-.

ويمر الصالحون بهذا السيل الملتهب؛ وكأنه بالنسبة لهم لبن دافئ؛ ليمضوا إلى الجنة، **أما الأرواح الشريرة**؛ فتظل تحترق إلى الأبد في هذا اللهب.

زرادشت عند أتباعه نبي:

يعتقد الزرادشتيون أن «زرادشت» نبي مرسل من «أهورامزدا» الإله الخالق -عندهم-، وتروي الأسطورة أن كبير الملائكة «فوهو مانا» جاء إلى زرادشت وقاده إلى السماء «ليحظى بشرف المثول بين يدي رب السماء نفسه»..، وهناك تلقى زرادشت كلمات الحق والحقيقة، وتعلم أسرار الوحي المقدسة، واستمع إلى أمر النبوة، فقد علّمه «أهورامزدا» العقائد والواجبات المتعلقة بالدين الذي أوكل إليه نشره بين الناس.

ويذكر الزرادشتيون: أن نبيهم زرادشت كان في صراع مع الكهنة الوثنيين الذين رفضوا اتّباع دينه الجديد، وهؤلاء الكهنة؛ الذين عُرف عنهم السحر والجشع إلى المال والسلطة؛ أثّروا على بعض الحكام، فأعاقوا انتشار دين زرادشت، لكن المصاهرة التي قامت فيما بعد بين زرادشت وإحدى الأسر الملكية، إضافة إلى ظهور المعجزات على يديه! جعلت هذ الدين ينتشر انتشاراً كبيراً في إيران، وكان لإيران شعب مجاور هم «الطورانيون» رفضوا دين زرادشت، وحاربوا أتباعه، كما استطاعوا قتل «زرادشت» نفسه في مدينة بلخ، وهو راكع

أمام النار، مع ثمانين من كبار الكهنة؛ عندما كانوا يدعون «أهورامزدا» أن يناصر شعبهم في حربه ضد الطورانيين، ومات زرادشت عن ٧٧ سنة.

الموت في الزرادشتية:

يؤمن الزرادشت أن الروح تهيم لمدة ثلاثة أيام بعد الوفاة قبل أن تنتقل إلى العالم الآخر، ولديهم طقوس خاصة للدفن، إذ يكرهون اختلاط الجسد المادي بعناصر الحياة؛ الماء، والتراب، والهواء، والنار؛ حتى لا يلوثها، لذا فهم يتركون جثامين الموتى للطيور الجارحة على أبراج خاصة تسمى: أبراج الصمت، أو (دخنه) باللغة الفارسية؛ حيث يقوم بهذه الطقوس رجال دين معينون، ثم بعد أن تاكل الطيور جثة الميت توضع العظام في فجوة خاصة في هذا البرج دون دفنها.

إلا أن الزرادشتيين الذين يعيشون في مجتمعات لا يمكنهم فيها ممارسة شعيرة الدفن هذه؛ يقومون بوضع جثمان الميت في صندوق معدني محكم الإغلاق، ويدفن في قبر عادي، مما يضمن عدم تلويثه لعناصر الحياة الثلاثة.

كتابهم المقدس:

انتقلت تعاليم زرادشت على شكل ترنيمات تدعى الواحدة منها : «**جاتا** - Gathas»، وتعني هذه الكلمة: الغناء، أو الإنشاد.

وفي هذه الترنيمات أشياء عن حياة زرادشت، وفكره وبعض الطقوس والأدعية، وقد جمعت في القرن الخامس الميلادي في كتاب اسمه: «الأفستا أو الأبستا - Avesta»، وتعني هذه الكلمة في الفارسية: المتن، أو النص الأصلي.

ثم أضيف إلى الأفستا شروح، وتفسيرات، وتفصيلات وفق شرعهم، وأصبح الأفستا مع الشروحات يسمى: «زند آفستا»، أي: شرح الآفستا.

الفتح الإسلامي لإيران، وأثره على الزرادشتية:

دخلت إيران في الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين ﵃، ومثلما دخل كثير من الفرس في الإسلام؛ آثر البعض البقاء على دينه، فبعضهم أخفى اعتقاده، في حين رحل عدد منهم إلى الهند التي تنتشر فيها العقائد والأديان والمذاهب، وعُرف الزرادشتيون في الهند باسم: «الفارسيين - PARSIS».

وفي المقابل؛ فإن بعض الحركات التي ظهرت من بلاد فارس في نهاية عصر الخلفاء الراشدين وفي العصرين الأموي والعباسي؛ كحركات التشيع والتمرد، والحركات الباطنية، والشعوبية، والزندقة تسترت بالإسلام، وأبطنت بعض معتقدات بلاد فارس، ومنها الزرادشتية، وحاولت نشرها بين المسلمين.

العدد والانتشار:

تعتبر الزرادشتية دعوة مغلقة، لا تقبل أن ينضم إليها إنسان من خارجها.

كما أنهم يمارسون طقوسهم على نحو سري، ولا يسمحون للآخرين بالاقتراب من أمكنة العبادة؛ حيث النار التي يقدسونها.

ولا يوجد إحصاء دقيق يبين أعداد الزرادشتيين في العالم، لكن يعتقد أن عددهم في إيران هو ٩١ ألف نسمة (البعض يصل بهم إلى ٣٠٠ ألف)، حالياً موزعين بشكل رئيسي على مدن: طهران، وكرمان، وأصفهان، وشيراز.

وإضافة إلى إيران؛ فإن لهم تجمعاً كبيراً في الهند؛ وخاصة في بومباي، ويصل عددهم هناك إلى مائة ألف نسمة.

أما أعدادهم في الدول الأخرى؛ فهي على النحو التالي: في باكستان ٥٠ ألفاً، في أوروبا ٥٠ ألفاً، في أميركا

٢٠ ألفاً، وفي أفريقيا الجنوبية ٢٠ ألفاً.

وضعهم في إيران:

وبالرغم من أن الزرادشتية تقوم على الوثنية والشرك؛ إلّا أن إيران تعتز بهذه الديانة! وتمنحها التسهيلات، وتنتشر معابدها فيها، وتمنح مقاعد في مجلس الشورى؛ كما ينص الدستور الإيراني، ولليهود الإيرانيين كذلك.

في الوقت الذي يُمنع فيه أهل السنة من أن يبنوا مسجداً في العاصمة طهران؛ التي يصل عددهم فيها إلى نحو مليون شخص، فيما تهدم مساجدهم ومدارسهم في المحافظات الأخرى، ويتعرض أبناؤهم وشيوخهم للقتل والاعتقال، الأمر الذي جعل الكثير من أهل السنة في إيران يتمنون أن يتم مساواتهم باليهود أو الزرادشت!

هل الزرادشتية هي المجوسية؟

يذهب البعض إلى أن الزرادشتية هي المجوسية الوارد ذكرها في القرآن الكريم، وسميت بذلك لأن قبيلة المجوس الفارسية هي أول من اتبع الزرادشتية.

وقال آخرون: إن المجوسية أسبق من الزرادشتية، وأما زرادشت فجدّدها، وأظهرها، وزاد فيها.



شعار الديانة المجوسية



بيت النار المجوسي في مدينة يزد الإيرانية



طقس مجوسي لتبريك البيت الجديد



مراسم دخول المجوسية (التعميد)



شعار مجوسي

للاستزادة:

١ - ط. مفرج «موسوعة عالم الأديان»، الجزء الرابع، ط٢، ٢٠٠٥.

٢ - «موسوعة الأديان الميسرة»، إصدار دار النفائس، ط٢، بيروت ٢٠٠٢.

٣- الندوة العالمية للشباب الإسلامي «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، المجلد الثاني، ط٣، ١٤١٨هـ.

الفاطميون يمنعون الإفتاء على مذهب مالك

هيثم الكسواني

لم يدع العبيديون الفاطميون، أصحابُ المذهب الشيعي الإسماعيلي، شيئاً من مذهب أهل السنة إلّا عادوه! فقد حاربوا المنهج، والمؤلفات، والأفراد، والشيوخ، والرموز، والمؤسسات.

ومن جملة ما حاربه الفاطميون: مذهب الإمام مالك ابن أنس Z ، إمام دار الهجرة، وصاحب أحد المذاهب الفقهية الأربعة، وقد كان المذهب المالكي -وللآن- هو المذهب المنتشر في شمال أفريقيا؛ التي أقام فيها العبيديون الفاطميون دولتهم في سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م، ثم ما لبثوا أن قاموا بتوسيعها باتجاه المشرق؛ باحتلال مصر، وأجزاء من بلاد الشام، والحجاز، واليمن.

ومن ضمن ما اتخذه الفاطميون: أنهم لم يبيحوا الفتوى إلا لمن كان على مذهبهم، وحرّموا على الفقهاء الفتوى بمذهب الإمام مالك، واعتبروا ذلك جريمة يعاقب عليها بالضرب والسجن أو القتل أحياناً.

ويعقب ذلك نوع من الإرهاب النفسي؛ حيث يدار بالمقتول في أسواق القيروان، وينادى عليه: هذا جزاء من يذهب مذهب مالك، كما فعلوا بالفقيه أبي عبد الله محمد بن العباس بن الوليد، المعروف بالهزئي، والمتوفى في سنة ٣٢٩ هـ، فقد ضُرب الهذلي عرياناً؛ حتى سال الدم من رأسه، ثمّ أركب على حمار عرياناً، وطيف به في أسواق القيروان، ثمّ حبس، وترك بعد ذلك، وحدث له هذا بعد وشاية مفادها أنّه يفتي بمذهب المالكية، ويطعن على المهدي، خليفة العبيديين الفاطميين.

ومنع الفاطميون علماء أهل السنة من التدريس في المساجد، ونشر العلم، والاجتماع بالطلاب، فكانت كتب السنة لا تقرأ إلا في البيوت؛ فكان أبو محمد بن أبي زيد، وأبو محمد بن التبان، وغيرهما يأتيان إلى أبي بكر بن اللباد، شيخ السنة بالقيروان، في خفية، ويجعلان الكتب في أوساطهما حتى تبتل بالعرق.

كما قام الفاطميون بإتلاف مصنفات أهل السنة، ومنعوا الناس من تداولها؛ كما فعلوا بكتب أبي محمد بن أبي هاشم التُّجبي (ت ٣٤٦هـ)؛ فقد توفي وترك سبعة قناطير من الكتب، كلها بخط يده، فرفعت إلى خليفة الفاطميين، فأخذها ومنع الناس منها؛ كيداً للإسلام وبغضاً فيه وفي أهل السنة.

ومن الغريب والمؤسف أن ينبري البعض مطالباً بإحياء الدولة العبيدية الفاطمية، بزعم أنها كانت دولة متسامحة مع الديانات الأخرى؛ كاليهودية، والنصرانية، **ونسوا أنها لم تكن متسامحة بالمرة مع مذهب أهل السنة!**

سبق بغضُ الشيعة للإمام مالك قيامَ الدولة العبيدية الفاطمية بسنوات كثيرة، فقد ذكر القاضي عياض أن رجلاً سأل مالكاً Z : «مَن خير الناس بعد رسول

الله ﷺ؟ فقال مالك: أبو بكر، قال: ثم من؟ قال: عمر، قال: ثم من؟ قال: الخليفة المقتول ظلماً عثمان، فما كان من هذا السائل إلّا أن قال لمالك: والله لا أجالسك أبداً».

وإذا كان الفاطميون قد حاربوا المذهب المالكي لأنه كان المنتشر في البلدان التي أقاموا عليها دولتهم؛ فإن بغض الشيعة للإمام مالك امتدّ ليشمل عظماء الإسلام وأئمته على مر العصور، ومنه الكره للأئمة الأربعة جميعهم (أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل).

ذكر القاضي عياض أن رجلاً سأل مالكاً Z : «مَن خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقال مالك: أبو بكر، قال: ثم من؟ قال: عمر، قال: ثم من؟ قال: الخليفة المقتول ظلماً عثمان، فما كان من هذا السائل إلاّ أن قال لمالك: والله لا أجالسك أبداً».

ومن ذلك: ما جاء على لسان بعض شعرائهم:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً
ينجيك يوم البعث من ألم النار
فدع عنك قول الشافعي ومالكٍ
وأحمد والنعمان أو كعب أحبار
ووال أناساً قَولُهُم وحَدِيثُهُم
روى جَدُّنا عن جبرائيل عن الباري

ويقول محمد الرضي الرضوي: «ولو أن أدعياء الإسلام والسنة أحبوا أهل البيت k لاتّبعوهم، ولما أخذوا أحكام دينهم عن المنحرفين عنهم؛ كأبي حنيفة، والشافعي، ومالك، وابن حنبل».

وما يزال موقف الشيعة من الأئمة الأربعة ومذاهبهم موقفاً عدائيّاً إقصائيّاً تكفيريّاً، بالرغم من ادّعاء الشيعة الدائم بأنهم يشكلون المذهب الخامس جنباً إلى جنب مع المذاهب السنية الفقهية الأربعة.

وقد سئل المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله، الذي يعتبره الكثير من معتدلي الشيعة وعقلائهم: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة، وكذلك بقية المذاهب غير الشيعية؟

فأجاب: لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت k ؛ لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة. «كتاب مسائل عقدية» (ص١١٠).

وإذا كانت هذه هي نظرة معتدلي الشيعة إلى الأئمة الأربعة ومذاهبهم الفقهية؛ فكيف هي إذاً نظرة المتعصبين والمتشددين منهم؟!

للاستزادة:

١ - «صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس»، د. علي بن محمد الصلابي.

٢ - «موقف الشيعة الاثني عشرية من الأئمة الأربعة»، خالد بن أحمد الزهراني.



قراءة في الشخصية الإيرانية

عادل علي عبد الله - كاتب من البحرين

خاص بـ «الراصد»

تتمايز الشعوب بخصائص هي بمثابة طبعات مفردة واحدية، تشكلها جغرافية الأرض ومناخها، ثم الحياة الحضارية التراكمية؛ بمكوناتها الثقافية والفكرية، وطموحاتها وإنجازاتها التاريخية، وهذا يحفر البَصمَة التعريفية المستقلة للأعراق والمجتمعات؛ ما يسمح بفك رموز الأفكار، وتحليل «الشخصية القومية»، أو بمصطلح علماء الأنثروبولوجيا:

«الفلسفة السُّلاليّة - Ethnophilosopy».

وبالمنظور الاجتماعي؛ يلاحظ على سلالات الإمبراطوريات الكبرى البائدة، تضَخُّم صُوَر الذات، بأبعادها الثقافية، والأيديولوجية، والحضارية، والنفسية؛ التي تتجذَّر في اللاوعي التراثي (= الفلوكلور)، والخيال الشخصي، مُتحوِّلة إلى «عقدة» تُعَوِّل كثيراً على التَّمَركُز العرقي لإثبات التمايُز الحضاري، فتعمد إلى ماضيها لتجمِّدَه، وتعمل على استدعاء تجريدي لشخصياته، وتعيد تمثيل الأحداث بما تحلم به وتتمناه.

وهذه السيكولوجية تقود إلى «تزييف الوعي»، والاستغراق في تعظيم التاريخ القومي الروائي، فتتحول شخوصه وأحداثه إلى «أسطورة»؛ يمتزج فيها الكمال المنشود بالخيال الطليق، وتتخلق منه الأيديولوجيا المسيطرة على «الوعي» الجماعي، فيما يشبه من بعض الوجوه التنويم الإيحائي، وهو ما يمكن أن نسميه بـ «التنويم الاجتماعي»!

فالمجتمع يُسلِّط على الإنسان -منذ طفولته الباكرة- إيحاءً مكرراً في مختلف شؤون العقائد، والقيم، والاعتبارات الاجتماعية، وهو بذلك يَضعُ تفكيرَ الإنسان في قوالبَ معيّنةٍ يصعُبُ الخروج منها؛ هذا هو الذي يجعل الإنسان الذي نشأ في بيئة معينة ينطبع تفكيره غالباً بما في تلك البيئة من عقائد دينية، وميول سياسية، واتجاهات عاطفية، وما أشبه؛ فهو يظن أنَّهُ اتخذ تلك العقائد والميول بإرادته واختياره، ولا يدري أنَّه في الحقيقة صنيعةُ بيئته الاجتماعية، ولو أنَّهُ نشأ في بيئة أخرى لكان تفكيره على نمط آخر[1].

ولعل للمحرك التاريخي تأثيراً بالغاً في نحت «الشخصية القومية» الإيرانية الطامحة لإعادة مجَدٍ عريض، قد تمزَّق لحظة تمزيق كسرى «عظيم الفرس» كتابَ «العربي الأُمِّي» محمد بن عبد الله [ﷺ][2]؛ لأنه

(١) يراجع: علي الوردي «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث» (١/ص٦)، دار الوراق – لندن، ٢٠٠٧.

(٢) كتب النبي ﷺ في السنة السابعة من الهجرة إلى كسرى (خسرو الأول أنو شروان ٥٣١-٥٧٩م) ملك فارس: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً =

أقدم على كتابة اسمه قبل اسمه: «من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس...».

وفهم مقدمات ونتائج تمزُّق السلالة الملكية الساسانية على أرض «المدائن» -في معركة «نهاوند»، خلافةَ عمر بن الخطاب[١] -؛ يُعدُّ مفتاحاً ذهبيّاً لتحليل الشخصية الفارسية؛ التي تعاني أعراض «الحرمان الطُّمُوحي» المُزمِن لأكثر من ألف وأربعمائة عام، جعل الفرس يدورون حول عُقدة (اجعلها كنتيجة) النقص، والقهر، والحرمان، والعجز، والاضطهاد، والمظلومية، التي تحوَّلت إلى أيديولوجيا ثورية، تفكر بعقلية الأقلية وتعمل عمل الأكثرية، وتنتقل إلى فضاء الإقليمية من ضيق المحلية، **وتسعى جاهدة لتصدير نتاجها الفكري الأسطوري من مراكش إلى جاكارتا.**

كما يُمكن أن يُطلق على مقولة الخليفة الثاني: «لـوَدِدتُّ أن بين السواد وبين الجبل سدّاً؛ لا يَخلُصُون إلينا، ولا نخلُصُ إليهم...»[٢]؛ أنها: نُبُوءةٌ سبقت الزمان، والمكان، والحال.

لقد درس كثير من المختصين الشخصية الفارسية -عن قُرب ومعاشرة-؛ لغموضها المستفز، وتلوُّنها المستمر، وطموحها المتوثب الذي لا يهدأ، ومن أقدم الكتابات المعاصرة: كتاب «مغامرات حجي بابا الأصفهاني»، للقنصل البريطاني العام في أصفهان جيمس جستنيان موريير (١٨٢٠-١٨٢٦م)، وكتاب «الشخصية الإيرانية ومكوناتها» للأمريكي جاك ميلوك[٣]، وكتاب الفرنسي أدور سابيليه[٤] «إيران مستودع البارود»؛ ومن العرب: المؤرخ العراقي د. عماد عبد السلام رؤوف، في تقديمه لكتاب «الصراع العراقي الفارسي».

ويعتقد هؤلاء أن صورة الشخصية الإيرانية ترسمها دوافع نفسية كامنة مُحتقنة برؤية متفرِّدة عن

= عبده ورسوله؛ وأدعوك بدعاية الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة؛ لينذر من كان حيّاً، ويحق القول على الكافرين؛ فأسلم تسلم، فإن أبيت؛ فإن إثم المجوس عليك».

حملها إليه عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ؛ وما لبث كسرى حتى قامت ثورة كبيرة من داخل بيته؛ بعد أن لاقت جنوده هزيمة منكرة أمام جنود قيصر، فقام شيرويه بن كسرى على أبيه فقتله، وأخذ الملك لنفسه، وعلم رسول الله ﷺ الخبر من الوحي، وأبلغ الرسولين اللذين جاءا للقبض عليه، فخرجا من عنده؛ حتى قدما إلى باذان فأخبراه الخبر، وبعد قليل جاء كتاب بقتل شيرويه لأبيه، وكان ذلك سبباً في إسلام باذان كسرى ومن معه من أهل فارس باليمن.

(١) وقعت عام (٢١هـ/٦٤١م)، في زمن عمر بن الخطاب، ضد آخر ملوك الساسان يزدجرد الثالث (٦٣٣-٦٥٤م)، بقيادة النعمان بن مقرِّن المزني، وقد سماها المسلمون بفتح الفتوح؛ لأنهم قضوا على آخر الجيوش الفارسية.

(٢) وردت مقولته حول الفرس في أغلب كتب التاريخ، في مرويات موقعة نهاوند؛ فليرجع إليها، وفيه استشفاف يعرفه كل من عايش الفرس بأنهم قوم لحوحون يلتصقون بما يرغبون فيه التصاق العَلَقَة (=دودة تمتص الدم)؛ التي لا تنفك حتى تقضي وطرها.

(٣) باحث من جامعة الدفاع الوطني الأمريكية، شغل منصب نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكية فترة رونالد ريغان، ورئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية في طهران أيام الشاه، وكتابه ضمن كتاب: «الثورة الإيرانية، والتمدن الحديث»؛ أورد فيه أهم ما يُمَيِّز السلوك الإيراني تجاه الآخرين، وهي: هيمنة المصالح الذاتية، وسوء الظن أو الارتياب، والقلق، وعدم الاستقرار، والاستغلال الشخصي للأفراد بعضهم البعض.

كما نقل في كتابه انطباع شاه إيران نفسه (محمد رضا بهلوي) عن الشخصية الإيرانية بأنها مُولعة بالنفاق والمراءاة، وبعدم الرغبة في العمل الجماعي، وبعدم الإحساس بوجود الآخرين؛ فضلاً عن تمتُّعها بضعف المبادئ.

(٤) باحث متخصص في شؤون الشرق الأوسط، والقضايا الإسلامية، والساحة الإيرانية؛ كان مقرباً من الشاه ورئيس الوزراء مُصدَّق في خمسينيات القرن الماضي.

الذات في الماضي والحاضر والمستقبل، وفي عالم الشهود وعالم الغيبة.

وعبر تحليل الدوافع؛ يمكن تسمية سلوكيات اختصت بتلك الشخصية، مع ملاحظة أن لكل قاعدة شواذّاً، فمنها:

m **الشعور المُزمِن بعدم الأمان**، ما يجعل الإيراني -على الأغلب- مرتاباً من كل ما حوله؛ من أقوال وأفعال، فالأمور ليست بالبساطة التي تبدو عليها ظاهريّاً؛ **وهذا ولَّد لديه خاصية «سوء الظن».**

m **وبسبب سوء ظنه، وعدم ثقته بالآخرين -أيًّا كانوا-**؛ جعلته قليل القدرة على الامتزاج، فيضطر للبحث عن الأمان في الانعزال عن الناس، أو بواسطة توجيه ضربته الأولى كوسيلة دفاع؛ **وهذا ولَّد لديه خاصية «الغدر».**

m **وسوء الظن والغدر إذا اجتمعا أفرزا نوعا من الجُرأة -كوسيلة دفاع عن النفس-**؛ تظهر في شكل «وقاحة»؛ قولاً وفعلاً، لا يتردد معها في سوء استعمال السلطة، أو إذلال أو تشويه السمعة والافتراء، كما لا يتردد -فيما لو طُردَ من أحد الأبواب- أن يدخل بابتسامة ساذجة من باب آخر، أو أن يظهر الوقاحة والغطرسة سويّاً مع الغباء المصطنع.

m **الارتياب، وعدم الاطمئنان، والتخفي طبيعة رسخها أعظم شعراء الفرس**؛ كسعدي حين قال: «إن الكلمات التي تخدعك وتُضَلِّلُك، ولكنها تُسعد قلبك؛ هي أغلى من الصدق، وتزيد في قيمتها عن الشيء الذي يجعلك حزيناً، ويُعَكِّرُ مزاجك»، والمثل الفارسي القائل: «احجب عن العيون ذهابك، وذَهَبَك، ومَذهَبَك»، وهذا غيض من فيوض التحذيرات الفلوكلورية الفارسية؛ التي تُعد في قاموس الأخلاقيات غير الحقيقة؛ **وهذا ولد لديه خاصية «الكذب».**

m **ولكي تصمد الشخصية القومية أمام التحولات؛** لا بد من أن يكون لكل مقام لَبُوسُه، وقد طغت هذه الخصلة على الشخصية الإيرانية؛ فكانت مُتلونة -من وجهة نظر الآخرين-، لا تراهن إلا على الفَرَس السابق؛ **وهذا جعل منها شخصية «متملقة مداهنة».**

m **يلاحظ الأجانب في الإيراني أنه مسلم يمارس شعائر دينه**، لكنهم لا يجزمون بأنه من المؤمنين؛ بحكم أن الفارسي تعوَّد ألَّا يُظهر معتقداته علناً، إلى درجة أنه من الصعوبة بمكان اليوم أن تعرف مَن مِنَ الإيرانيين مسلم، ومن منهم زرادشتي -مثلاً-؛ **وهذا ما يجُعل من الإيراني شخصية «مراوغة وباطنية».**

m **والثنائية سمة واضحة في الشخصية الإيرانية،** فهو شفاف جدّاً في عاطفته، وعنيف جدّاً في عقيدته، ربما يكون في بيته موسيقيّاً أو شاعراً أو رساماً، ويقترف ما تقشعر منه بهيمية الحيوان في غياهب السجون التي يعمل بها!

فالثنائية عند الفارسي هي صفة تاريخية، تعود إلى ثنائية النور والظلمة؛ **وهو ما ولد لديه ما يسميه الآخرون: «الازدواجية الأخلاقية».**

m **تلك الخصال الوقائية مكَّنت الشخصية القومية من امتصاص آثار الغزوات المتكررة** التي واجهت فارس عبر قرون، فغاصت بهويتها إلى القعر، ومنعت الانصهار الحضاري مع الغُزاة؛ **وهذا ولد خاصية «الشعور بالتفوق الاستثنائي».**

m كما ولَّدَ شعورُ التفوُّق الاستثنائي طبيعة **«الغطرسة واحتقار الآخر»**؛ وخاصة إذا اعتقد أنه يحاول إخضاعه وإذلاله، فلا يتردد في إظهار إعجابه بنفسه أمام شعوب الأرض.

الشخصية الإيرانية -على هذا- تركيبة سيكولوجية؛ وليس تركيباً أخلاقيّاً، من الواضح أنها شكَّلت درعاً واقياً من الانصهار الحضاري، ترسَّخ مع مرور الزمن ليَنطَبع في مفردات التكوين الحضاري للشعب الإيراني.

تلك الملاحظات تساعد على تقريب صورة الشخصية القومية الإيرانية، المسؤولة عن تشكيل حدود سلوكها الأخلاقي والحضاري المعاصر؛ على اعتبار أن لكل شخصية إنسانية -على رأي العقاد- مفتاحاً صادقاً يُسهّل الوصول إليها.

والأقرب أن مفتاح شخصية الإيراني هي: «الحرمان الطموحي»[(١)]؛ وهذا أقرب وصف لتلك التركيبة النفسية المتفردة بين النفسيات الجماهيرية.

ويُلحظ أن من أهم خصائصها: الميل إلى القوة وتعظيمها، مع انغماس في الرمزية التجريدية، ومرونة فائقة في الانزياح -متى شاءت- عن الواقع إلى الخيال والعكس؛ وعن الأيديولوجيا إلى الأسطورة والعكس؛ وعن الدين إلى السياسة والعكس، بدهاء مقتدر على إخراج الإسقاطات النفسية على الآخرين (= الخصوم) مخرجَ الحقائق المنطقية، وصناعة المشاهد الناطقة كالسحر بحقيقة الوهم.

(١) يطلق عليه بالإنجليزية: «Aspirational Deprivation». يراجع: تيد روبرت غير: «لماذا يتمرد البشر؟»، ترجمة مركز الخليج للأبحاث - الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤.

وتلك كلها تركيبة تستهدف معالجة عقدة «الحرمان الطموحي».

وعلى هذا التحليل يمكن فهم سر نجاح الصفويون الأوائل -بسبيل التمايز الحضاري عن العثمانيين- في صناعة «دين مُوَازٍ» لدين الإسلام، و«عالمٍ افتراضيٍّ» غيبي -يحَيَاهُ الرعايا الشيعة فقط- مُتزَامِنٍ معنويّاً مع عالم الشهادة، لا يخضعان لقانون السبب والنتيجة، أو الزمان والمكان، ولا يَعبُرُ العالمين إلا عرَّابوه الكبار «السفراء»، أو «النوَّاب»، أو «الوكلاء»، أو «المجتهد/الولي الفقيه»؛ إما عبر بوابة التَخاطُر مناماً أو يقظةً، أو عبر بوابة التلبُّس والحلول الروحاني، أو عبر الرؤيا والاتصل العرفاني؛ ما يسمح بإلقاء الإرشادات أو الأوامر التي لا جدال فيها أو ردّ!

ومن ثم تتولى الآيات (=الواسطة) ومَن يمثلها محليّاً وإقليميّاً توجيه دفَّة القيادة السياسية والعسكرية؛ بما تُمليه نتائج القفز عبر بوابات العالمَين مِنْ وإلى «الغائب» في عالمه المُوَازي، وهذا هو عصب فلسفة «نيابة المعصوم» في زمن الغيبة.

لقد عرفت الأيديولوجيا الإمامية خلافاً جوهريّاً في مسألة «خِلفَة» الحسن العسكري، وهي أساس نظرية «أبواب» العالمَين المُتوَازيين، فيُقرّ الطوسي بخروج «الوكالة» من بيت العلويين إلى أربعة وكلاء، تمثل نيابتهم «صلة شخصية» مع المهدي؛ إذ «وُلِدَ الخَلَف المهدي -صلوات الله عليه- سنة ست وخمسين ومائتين، ووكيله عثمان بن سعيد، فلما مات عثمان بن سعيد؛ أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى الحسن علي بن السمري...»[(٢)].

(٢) «الغيبة» (ص٢٤١-٢٤٢).

هؤلاء «الأبواب الأربعة» الأُوَل لهم ما للإمام من حق الطاعة، وثقة الرواية، وخصوصية التواصل والتحديث باسمه، امتثالاً لأمر الحسن -الذي تم توزيع ميراثه وخَلَفَته أُمُّه أول الأمر مدة سنتين- القائل: «هذا إمامكم من بعدي -وأشار إلى ابنه-، وخليفتي عليكم؛ أطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عُمُر؛ فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره؛ فهو خليفة إمامكم، والأمر إليه (...)، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدَّى إليكم فعنِّي يؤديه»[١].

وهذا -بلغة العصر- يسمى: «توقيع على بياض» لهؤلاء القافزين عبر أبواب العالمَين المتوازيين؛ إذ بعد وفاة الباب الرابع «السمري» حصل تطوُّر آخر في مسألة الاتصال بين العالمين؛ أنتج تغييراً في «وسيلة» الاتصال و«مباشرته» مع المهدي، باشتراط بلوغ درجة «الاجتهاد» المذهبي، فخرج توقيع «الغائب» الشهير: «أما الوقائع الحادثة؛ فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حُجَّتي عليكم، وأنا حجة الله»[٢]؛ وهذا إعلان عن الانتقال من مرحلة «الاتصال المباشر» إلى مرحلة «الاتصال العرفاني»، وهو ما يعرف في الفكر الشيعي بمرحلتي الغيبة الصغرى (الأبواب الأربعة)، والغيبة الكبرى (الرُّواة).

لقد قلب الفرس -في تجربة الصفويين الأولى- نظرية الانتظار السلبية الانعزالية، لخلق مُحرك أيديولوجي لدولة فتية عن طريق «اتصال عرفاني» مع «صاحب الزمان» في كهف منعزل، على ضفاف إقطاعية تبريز، بل إن المهدي «شد حزامه بيده، ووضع خنجراً في حزامه، وقال له: اذهب؛ فقد رَخَّصتُك...»، بل إن الشاه إسماعيل تطوَّر في إتقان الاتصال العرفاني عبر بوابات العالمين المتوازيين ليشاهد «الإمام علي بن أبي طالب في المنام، وأنه حثه على القيام وإعلان الدولة الشيعية»[٣]؛ ومن هنا كان الشاه إسماعيل يعدُّ نفسه «نائبَ الله، وخليفة الرسول والأئمة الاثنى عشر»، والممثل الشرعي لـ «صاحب الزمان».

وفي عهد «ولاية الفقيه»، عندما ظهرت النتائج الأولية لاستطلاعات الرأي العام الإيراني في الانتخابات الرئاسية بين الرئيس المحافظ «الحُجَّتي» أحمدي نجاد، وخصومه الإصلاحيين «البازاريين»، كان المِزَاج يسير بخلاف رغبة الرئيس تجديد ولايته بفوز ساحق، فأعلن الأب الروحي لنجاد «آية الله محمد تقي يزدي» أنه اتصل عرفانيّاً بـ «الإمام المهدي» في منامه، وهو يرشح «نجاد»، فانقلب مزاج المحافظين لصالح نجاد، فما كادت مرحلة فرز الأصوات تنتهي حتى أعلن «يزدي» أنه «حين يُنَصِّب المرشدُ الرئيسَ؛ فإن طاعته تكون بمثابة طاعة الله»[٤].

وليس هذا بدعاً من القول، فالخميني يرى أن «معظم فقهائنا -في هذا العصر- تتوفر فيهم الخصائص التي تؤهلهم للنيابة عن الإمام المعصوم»[٥]؛ وعليه ينص محمد رضا المُظَفَّر أن الرَّادَّ على المجتهد -الذي هو في

---

(١) المصدر السابق (ص ٥ و٢١٧).

(٢) لا يخلو كتاب متأخر من ذكر هذا النص، يراجع -على سبيل المثال لا الحصر-: «الكافي»، و«إكمال الدين»، و«الغيبة» و«الاحتجاج» للطوسي، و«وسائل الشيعة»، وغيرها.

(٣) يراجع: «تاريخ الشاه إسماعيل» (ص٨٨)، طبع مركز تحقيقات فارس إيران وباكستان، إسلام آباد.

(٤) نص منقول عن وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية «إيرنا»، بتاريخ ١٣ أغسطس ٢٠٠٩م.

(٥) يراجع: «تحرير الوسيلة» (ص ٣٦٥)، دار المنتظر - بيروت، ١٩٨٢.

مقام الإمام الغائب - «رادٌّ على الله -تعالى-، وهو على حدِّ الشرك بالله -تعالى-»[1].

ويُمكن القولُ: إن الرؤية الشيعية -طبقاً للرؤية الإيرانية- للماضي والمستقبل؛ لا تختلف في بُنيَتها عن الرؤية الحلولية الصوفية (=التلبُّس والاتحاد)، فتاريخ الشيعة يجب أن يتدخَّل الله فيه بشكل مكثَّف، ما يعني أن التِحَامَ العالمَيَن المُتَوَازِيَين لا بد لهما من «تخطيط إلهي» -على تعبير محمد الصدر[2]-؛ وبهذا تتحول المراجع العظمى (=المجتهدون) عمليّاً إلى جماعة من المعصومين، وسائر المؤمنين (=المقلّدين) لهم تبع، كما يتحوَّل التاريخ الخاص إلى وَحيٍّ مُستمر؛ ولذا، فالشيعة -في عالم الشهادة الموازي لعالم الغيبة- أمةٌ تعيشُ تخطيطاً إلهيّاً منفرداً عبر تاريخها المُطَهَّر، في انتظار نجاح التحام العالمين، وانفتاح الأبواب والتحوُّل الجماعي إلى عالم السيادة المطلقة تحت راية «المهدي المنتظر».

إن هذه الأيديولوجيا تخلق «نفسية إنسانية مُغايرة»، وتُثمر سلوكاً حضاريّاً يتماهى كلية بين عالم «أفقي أرضي»، معاكس في الاتجاه تماماً لعالم عموم المسلمين «الرأسي السماوي»؛ الذين يؤمنون بالغيب المنصوص عليه في الكتاب والسنة (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله -تعالى-)، ويقيمون أركان الإسلام (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً)، والرابط بين العالمين الرأسيين «الغيب» و«الشهادة» هو الإحسان -كما في حديث جبريل المشهور- «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

في حين تَفرض الأيديولوجيا الإيرانية تلك رباطاً أفقيّاً أرضيّاً بين عالمين متناقضين وجوداً وعدماً؛ حلت فيهم القدرات الإلهية، فانقلبوا إلى مُفوَّضِين بتصريف خيوط الزمان وهندسته، ويتحرك العالمان بوساطة، قافزين بين أبواب الاتصال العرفاني، في مسيرة تحقيق «الذات المغايرة» عن الآخر، وليس ثمة آخر سوى «عموم المسلمين» في كامل تلك الأيديولوجيا ومفرداتها.

---

(1) يراجع: «عقائد الشيعة» (ص ٥٧)، دار الفريد - بيروت.

(2) يراجع: القسم الثاني من الجزء ٢: (تاريخ الغيبة الكبرى)، من «موسوعة الإمام المهدي»، لمحمد محمد صادق الصدر: «في تاريخ الإنسانية في عصر الغيبة الكبرى» (ج٢/ص٢٠١).

ملاحظات أولية على وثيقة حزب الله السياسية ٢٠٠٩ (٢/٢)

علي حسين باكير - الباحث في العلاقات الدولية

خاص بـ «الراصد»

في الجزء الأول من المقال الذي يعكس ملاحظاتنا الأوّليّة على وثيقة حزب الله السياسية الصادرة مؤخراً؛ تناولنا وضع حزب الله الداخلي، وعلاقته مع الدولة اللبنانية، وركزنا على دور سلاحه من زاوية التقسيم والفدرالية، ومن زاوية العلاقة مع الجيش اللبناني، وموقفه الحقيقي من الإستراتيجية الدفاعية.

كما أشرنا إلى خلفية إعطاء وثيقته الطابع السياسي فقط؛ دون الديني الذي يبين مدى الارتباط العضوي لحزب الله بمنظومة الولي الفقيه الشيعي الإيراني، والهدف من وراء ذلك.

أما في هذا المقال؛ فنتناول البعد الخارجي

لحزب الله ووضعه؛ من خلال ما عكسته الوثيقة التي قام بإصدارها.

❁ **حزب والمقامة في العراق وأفغانستان**:

صدّر حزب الله وثيقته بفصل كامل عن الهيمنة الأمريكية العالمية، وكيف أنّ محور المقاومة استطاع هزيمة الاستكبار الأمريكي وغطرسة واشنطن، وقد ضمّ في إطار حديثه عن المقاومة بشكل عام المقاومة العراقية، والمقاومة الأفغانية، ذاكراً حركة طالبان بالاسم.

وقد بدا أنّ هدف حزب الله من هذا الربط سد خلل واضح في نظرته إلى مفهوم «المقاومة»، والتي كانت مأخذا للآخرين عليه، ودلالة على «مصلحيّة» دور المقاومة لديه، و«ضرورة» ارتباطها بإيران حتى يتم تصنيفها على أنها «مقاومة».

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ سد هذه الثغرة هو أمر تكتيكي غير مبدئي، هدفه كسب الجماهير، وإعادة الترويج لحزب الله «بشكل جديد»؛ خاصة بعد الانتكاسات التي ضربت شعبيته في العالم العربي والإسلامي؛ وخاصة بعد العام ٢٠٠٦.

ويمكن لأي منصف الرجوع إلى الأرشيف أو إلى أدبيات حزب الله أو إلى محيطه؛ حيث يستطيع الباحث التماس الموقف الحقيقي للحزب ولقاعدته الشعبية من «المقاومات الأخرى»، فهو لا يعترف بها، وينظر إليها من منظار النظام الإيراني، لا بل انّ موقف الحزب من حركات المقاومة الأخرى انتقل في مرحلة من المراحل من التجاهل إلى المحاربة الفكرية والسياسية؛ وحتى الميدانية في كثير من الأحيان؛ لا سيما في العراق.

ومن هذا المنطلق؛ فقد بدا حديث حزب الله عن مقاومة عراقية وأفغانية في وثيقته السياسية غير منسجم مع واقعه، ومفاهيمه، ومبادئه؛ لمن يعرفها، ويبدو أنّ الحزب كان بحاجة الى الحديث عن هذه المقاومة في إطار التطرق إلى هزيمة الاستكبار والغطرسة الأمريكية، كونها اللاعب الحقيقي الوحيد؛ الذي استطاع إخضاع واشنطن، وإفشال مشروعها؛ وليس الحزب أو داعميه.

والقارئ للوثيقة يستطيع أن يلاحظ أنّ الحزب - ومن خلال سياق الكلام- ضم نفسه إلى ما لا ينتمي إليه، وصادر انجازات غيره ونسبها إليه زوراً؛ ليمرر نتيجة مضللة عن أنه محور المقاومة، وأنه افشل المشروع الأمريكي العالمي، وأنهى حقبة الأحادية القطبية، وبالتالي يجيّر انجازات الآخرين لصالحه، وهو الأمر الذي يبرع في إظهاره عادة.

فسياق الحقائق يقول: إنّ ضربات ١١ سبتمبر / أيلول ٢٠٠١ كبدت أمريكا خسائر مالية تاريخية، وقللت من هيبتها، وقوّضت من ردعها، فيما أنهكت حروب أفغانستان والعراق القوة العظمى الوحيدة في تكاليف بشرية ومادية هائلة، ناهيك عن المالية التي تخطّت الـ ٢ تريليون دولار، وليس لحزب الله أي فضل في ذلك، وإنما راكب للموجة حينما يفيده ذلك، ومحارب لها حينما يريد تبييض صفحته.

❁ **تقسيم العالم إلى قسمين**:

في التقديم للوثيقة؛ وتحديداً للفصل الأول منها؛ نلاحظ أنّ الحزب تعمّد تقسيم المسار العام للأحداث إلى قسمين.

m **الأول يسميه:** «مسار المقاومة والممانعة»؛ الذي أدى إلى «إمالة موازين القوى في المعادلة الإقليمية لصالح المقاومة وداعميها»، ونشدد على هذه الجزئية، ونضع خطّين تحت كلمة (داعميها).

m **أمّا الثاني فيسميه:** «مسار التسلط والاستكبار الأميركي - الإسرائيلي»؛ وله «أبعاده المختلفة،

وتحالفاته، وامتداداته المباشرة وغير المباشرة».

ولهذا التقسيم بطبيعة الحال أرضيته الثابتة في التأطير الإعلامي والنفسي لحزب الله، وقد سبق وحذّرنا من هذا المنحى في مقالات كثيرة سابقة.

والمقصود بهذا التقسيم الفخ: الإيحاء بأنّ كل من ليس مع الـ «مقاومة المدعومة من فاعلين إقليميين (أي: إيران، وسوريا)»؛ فهو مع المشروع الأمريكي الصهيوني.

وطبعاً يكون الهدف من هكذا كلام: السكوت على المشروع الإيراني في المنطقة، وتمريره بدون مقاومة له ولاتباعه وأداوته؛ تحت ذريعة أنّه داعم للمقاومة، وأنّه إذا لم تكن معه؛ فأنت مع المشروع الأمريكي الصهيوني.

وبهذا المنطق؛ فان القارئ إما مع إيران وأتباعها، وإما مع أمريكا وإسرائيل!

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ماذا إذا كنت مع المقاومة العراقية -مثلاً-؛ التي تقاتل الاحتلال الأمريكي والإسرائيلي، وفي نفس الوقت تعارض المشروع الإيراني؛ الذي لا يختلف عن الأمريكي والإسرائيلي؟! في أي خانة يتم تصنيف هذا الموقف؟

الجميع يعلم أن المقاومة؛ سواء في العراق، أو أفغانستان، أو الشيشان، أو غيرها من المناطق؛ ليس لها داعم إقليمي يسعى إلى التموضع في معادلات إقليمية، ذلك أنّ هدف هذه المقاومات: إخراج المحتل الروسي، أو الأمريكي صاحب القطب الأوحد في النظام الدولي، بعد إحراجه، وإغراقه؛ وليس تحسين شروط التفاوض لهذا البلد، أو تشكيل رافعة إقليمية لذاك، وهو ما يميز دور حزب الله الذي يسعى إلى خدمة الأجندة الإيرانية الإقليمية، تحت شعار «المقاومة»، واستفادة النظام السوري والنظام الإيراني من هذا الجهد، عبر توظيف المقاومة الفلسطينية للتموضع إقليمياً.

۞ **حزب الله وايران:**

يقول الحزب في وثيقته عن إيران: «وفي هذا الإطار؛ يَعتبر حزب الله إيران الإسلام دولةً مركزيةً مهمةً في العالم الإسلامي، فهي التي أسقطت بثورتها نظام الشاه ومشاريعه الصهيونية - الأميركية، ودعمت حركات المقاومة في منطقتنا، ووقفت بشجاعة وتصميم إلى جانب القضايا العربية والإسلامية؛ وعلى رأسها القضية الفلسطينية».

يعيد الحزب التركيز على أمور أصبحت من المسلمات الإعلامية حال الحديث عن إيران.

والمتابع لهذا الشأن؛ يعلم أنّ بناء الأمجاد على الأوهام لا يدوم! إذ يعيد لنا حزب الله الأسطوانة المشروخة من أنّ الجمهورية الإيرانية ضد أمريكا وإسرائيل، ومع القضية الفلسطينية.

وكم ركبت أنظمة وقيادات موجة هذا المثلّث؟!! لنرى أنّ أعمالها تصب في نهاية الأمر لصالح أمريكا وإسرائيل، وضد القضية الفلسطينية، وضد العرب والشعوب العربية.

وفي إشارة أخرى يقول: «إنّ اختلاق التناقض مع الجمهورية الإسلامية في إيران من قِبَل بعض الجهات العربية يمثّل طعناً للذات وللقضايا العربية، ولا يخدم سوى «إسرائيل» والولايات المتحدة الأميركية.

ونستطيع أن تستنتج أنّ الحزب يقول: أن لا فرق بين إيراني وعربي؛ وإن كان على حساب العربي؛ إذ كيف يمكن أن نصرف كلامه هذا لأبناء العراق -مثلاً-؛ الذي قامت القوات الايرانية باحتلال جزء من أراضيهم قبل أيام (منطقة بئر الفكة، وجزيرة أم الرصاص، وضمها لمساحات شاسعة من شط العرب إلى سيادتها)، أو لأبناء

اليمن؛ الذي يعانون اليوم من التفتيت الداخلي بسبب الدعم الإيراني لطرف منهم، وتسمية شارع في طهران على اسم كبيرهم: «الحوثي».

ماذا نقول لأبناء البحرين الذين تطالب ايران بدولتهم على اعتبار أنّها ممتلكات تاريخية (على طريقة اليهود الصهاينة يعني) كما تدّعي؟

كيف نفسّر للإمارات العربية المتّحدة؟ وكيف تبرّر لهم الاحتلال الإيراني لجزرهم الثلاث؟! وهل المطالبة بهذه الجزر أو بالأراضي العراقية المحتلة يصبح وفق عرف حزب الله اختلاقاً للتناقض مع إيران، ودعما لإسرائيل وأمريكا؟!

المطلوب وفق ما يقول الحزب في وثيقته السكوت على ما تستبيحه إيران في العرب.

والإشارات في النص تكثر ولا تقل، والهدف واحد؛ وضع السم في العسل؛ فهذه كفّة، وأسطوانة القضية الفلسطينية كفّة، كمسمار جحا المعروف.

لكن لفت نظري جملة احترت في تفسير المغزى منها! إذ يقول: «واختلاق التناقضات القومية بين كُرد وتركمان، وعرب، وإيرانيين.. وتخويف الأقليات وترهيبها، والنزف المسيحي المستمر من المشرق العربي؛ وخاصةً من فلسطين والعراق؛ فضلاً عن لبنان، كل ذلك يهدد تماسك مجتمعاتنا، ويقلل من منعتها، ويفاقم من عوائق نهضتها وتطورها، وبدل أن يمثِّلَ التنوعُ الديني والقومي مصدر غنًى وحيويةً إجتماعيةً؛ فقد أسيء توظيفُه، وتم استخدامه كعامل تمزيق وفُرقة، وتفتيت مجتمعي».

ففي إطار حديثه عن القوميات، يقول الحزب في وثيقته: «واختلاق التناقضات القومية بين كُرد، وتركمان، وعرب، وإيرانيين»، **والمعروف أنّ الكردية والتركمانية والعربية هي قوميات؛ لكنّ الإيرانية ليست قومية،** وبما أنّه من شبه المستحيل أن يكون التعبير خاطئاً في هذا المقام؛ فإن التحليل الوحيد الذي يمكن تفسير هذا السياق به، هو: أنّ الحزب يريد حتى أن يترفع عن ذكر «الفارسية»؛ لما لها من وقع يعبر عن مكنون الهيمنة، والاحتلال، والأطماع التوسعية؛ كي لا يقع في تناقض مع حديثه التكامل مع إيران، فإيران دولة تضم قوميات متعددة، والإيرانية بهذا المعنى ليست قومية.

لكن المتمعن في كامل الفقرة يلاحظ أنها تنطبق على الدور الإيراني في المنطقة تمام انطباقها على إسرائيل، ولعل المسيحيين في العراق ولبنان يستطيعون أن يجيبوا على ذلك -أيضاً-؛ حيث العامل الإيراني التفتيتي للداخل العربي.

الدعم الإيراني لـ «حماس»:
قصة واقعية تحمل دلالة رمزية

عياد البطنيجي - كاتب فلسطيني

تلتقي «حماس» وإيران بمصالح متبادلة؛ فمن جهة تحتاج إيران لـ «حماس»، ليس فقط كما يروج إعلاميّاً كورقة ضغط في وجه إسرائيل، بحكم أن «حماس» لديها منظومة عسكرية قادرة على إقلاق إسرائيل بضربات موجعة بيدٍ «حمساوية»، موجهة من صانع القرار القابع في طهران؛ لا سيما أن «حماس» ترفض عملية «السلام»، وتتبني المقاومة كخيار استراتيجي، ومنضوية تحت لواء ما يسمى بـ «الممانعة» بزعامة إيران.

وما «حماس» -والحالة كذلك- إلا يد إيران الضارية في خاصرة إسرائيل الجنوبية.

وتحتاج «حماس» إلى إيران كرافعة وسند في مواجهة جبهتين تنظر إليهم «حماس» كعدوين، وهما: إسرائيل، والسلطة الوطنية الفلسطينية؛ ومن ورائها حركة «فتح».

وفي الوقت الذي وجدت «حماس» نفسها محاصرة، والأبواب العربية موصدة أمامها، وفي الوقت ذاته تستفيد السلطة الفلسطينية وحركة «فتح» من الدعم العربي، تحرم «حماس» من هذا الدعم بعد فوزها الكبير في الانتخابات التشريعية الثانية، في يناير ٢٠٠٦، لذا تجد «حماس» أن علاقتها مع إيران وسورية مهمة لها لكي توازن علاقة السلطة الفلسطينية وحركة «فتح» مع أطراف عربية كمصر، والسعودية.

لذا تصبح إيران مهمة بالنسبة إلى «حماس» كي تتكئ عليها، وتستقوي بها في إطار صراعها الداخلي، وكذلك لمساومة محور ما يسمى بـ «الاعتدال» العربي؛ خاصة أن هذا المحور قاطع «حماس».

في الحقيقة أن الدعم الإيراني لـ«حماس» ليس هذا هدفه، أي: إقلاق إسرائيل، وتشكيل نتوء يوخز خاصرتها كالنصل المسنونة، واختراق المجال الحيوي لإسرائيل، فالهدف أعمق وأشمل من ذلك، لا سيما أن «حماس» لا تشكل رافعة لإيران، ولا مصدر قوة يمكن أن تتكئ إيران عليها في حال وصل التناقض إلى ذروته مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية في ما يخص المسألة النووية، بل إن الدعم الذي تحتاجه إيران أكبر من قدرات «حماس»، أو أي تنظيم فلسطيني آخر.

نعم؛ تستطيع حماس أن تثير المتاعب والقلاقل لصالح إيران، أو تسخين الجبهة الجنوبية ضد إسرائيل، ولكنها لا تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك، وحتى الآن لم يثبت بالفعل إن كانت «حماس» خاضعة للقرار الإيراني أم لا! ليس معنى ذلك إنها ليست كذلك ، أي: تابعة لإيران، بل القصد هنا أن الحكم على مدى خضوع «حماس» لصانع القرار الإيراني لم يحن بعد.

فمن الناحية الموضوعية لم تحن لحظة الحكم على مدى تبعية «حماس» لإيران، وأي حكم في هذا الخصوص هو حكم أيديولوجي؛ وليس حكماً علميّاً، وسنتحدث عن ذلك بعد سطور.

فلإيران أهداف إستراتيجية كبرى من جراء دعمها لـ«حماس»، أبعد من استعمال الأخيرة كورقة؛ كما يروج، فلإيران دور إقليمي تسعى إليه بما يتواءم مع إمكانياتها وقدراتها كدولة محورية في المنطقة، لذا فهي ترى نفسها تستحق دوراً إقليميّاً متميزاً، وإن لم يعترف بهذا الدور فستعمل على انتزاعه عنوة، وعليه؛ فإن أي دور لأية دولة في منطقة المشرق العربي لا بد أن يكون العبور إليه من خلال البوابة الفلسطينية.

ودعم إيران لـ«حماس» يهدف إلى الدخول لهذه البوابة التي ستفتح آفاقاً لها في المشرق العربي، كون القضية الفلسطينية هي «قضية العرب الأولى»، «فقضية فلسطين، واستمرار الاحتلال، والغطرسة الإسرائيليين هي بوصلة القيادة الإقليمية؛ شئنا أم أبينا، مللنا من القضية أم لم نمل، طالت أم قصرت، برزت قضايا وحروب أخرى «تنافس» على ترؤس الأجندة الإقليمية أم لم تبرز، تظل قضية فلسطين (طالما لم تحل) هي البارومیتر الذي يحكم من خلاله الرأي العام وغيره، على أهلية ودور وموقع هذا البلد أم ذاك». «خالد الحروب، (حتى لا يصل جدار غزة إلى المحكمة الجنائية الدولية)، «الحياة»، ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٩».

وبالتالي؛ إن الدعم الإيراني لفلسطين من خلال «حماس» ما هو إلا تعبير رمزي ليس إلا، ومن هنا فالدعم الإيراني -كما تريد إيران- لـ «حماس» أصبح رمزاً دالّاً على مقاومة المشروع الصهيوني في المنطقة، ورفض الهيمنة الأمريكية، والدفاع عن القضية الفلسطينية، والقدس، والشعب الفلسطيني المغبون، كل ذلك له مكانته المقدسة لدي العرب والمسلمين، وبذا تحصل إيران على المكانة التي ستجنيها من جراء ذلك.

وهكذا؛ فإن الدعم الإيراني لـ«حماس» ما هو إلا تعبير رمزي؛ تريد إيران أن تظهر من خلاله بأنها رمز يدل على القوة والعظمة الإيرانية؛ لأنها تسير بخط مناقض لاتجاه المشروع الصهيوني، وهو أمر مرغوب عند الشعوب العربية.

وتريد إيران -أيضاً- أن تظهر من خلال هذا الدعم أنها حاملة المشروع «النضالي المقاوم والممانع» ضد الوجود الصهيوني والشيطان الأكبر، وحامية حمى القدس والملة، في وقت خذلان النظام العربي من تقديم أي دعم للمقاومة، وتعزيز صمود الفلسطينيين.

وتصبح إيران -والحالة كذلك- رمز «المقاومة» والصمود في المنطقة، مقابل تراجع واستسلام وتخاذل النظام العربي.

ورمز التحدي والقوة، مقابل الرضوخ والضعف، **ورمز الجرأة والمبادرة والفعل،** مقابل الجبن والبقاء كطرف مفعول به... وهكذا تبدو إيران رمزاً للمقاومة وحاملة للراية الإسلامية.

لذا؛ فقد كانت الفكرة هنا: كلما دعمت إيران «حماس» كلما عززت نفسها عربيّاً وإسلاميّاً، وبدت نواة ومركزاً للإيديولوجية الإسلامية وللحركات الإسلامية، وبالتالي زادت قوة وثباتاً، وزادت أوراقها.

وبالتالي؛ تكتسب إيران رصيداً وأهمية في الشارع العربي؛ حين يبدو أنها تتبنى «قضية العرب الأولى» التي تخلت عنها الأنظمة العربية، والتفتت لقمع شعوبها.

في الوقت الذي تبدو فيه طموحات إيران النووية رامية عموماً لأن تصبح لاعباً رئيساً على الساحة الإقليمية، وتتبوأ لقيادة العالم الإسلامي(أم القرى بالتعبير الإيراني) على نطاق أوسع.

وهذا ما يفسر ميل الشارع العربي إلى إيران؛ وهو ميل ليس حبّاً في إيران، بقدر ما هو تأييد لها كتعبير رمزي -أيضاً-، مبعثه الشعور بالغبن في عالم يتجاهل العرب وقضاياهم، في عالم يناصر الأنظمة العربية التسلطية، ويغض الطرف عما تفعله بالشعوب التي تتحكم بها، في ظل مجتمعات عربية مكبوتة، مهانة، محتقرة، وأمراض تنخر في أحشائها.

وهنا؛ يجنح المظلوم لردود الأفعال، فعندما يتشيع هذا في فلسطين، أو ذاك في المغرب العربي؛ فهو تعبير رمزي عن فعل له معنى عند هؤلاء المتشيعين، تعبير عن حالة الظلم والاستهانة والضعف، وجد هؤلاء بإيران كحالة نقيضه لما أصاب المشروع النهضوي العربي من تردي، وانهيار، وضعف.

بالتأكيد إن إيران لن تطلق طلقة واحدة من أجل فلسطين، ويبقى دعمها فقط دعماً معنويّاً وشعاراتيّاً.

فماذا فعلت إيران لأهل غزة في محنتهم إثر العدوان الإسرائيلي على القطاع؟! حيث اكتفت بالتنديد، والشجب، والاستنكار! وعمليّاً لم تفعل شيئاً، بل جيرت العدوان وما ترتب عليه من نتائج لخدمة مصالحها وإستراتيجيتها الشاملة في المنطقة؛ من خلال

إضعاف خصومها، وإحراج النظم العربية الحاكمة، وإظهار نفسها كقوة تدافع عن الحق الفلسطيني، في الوقت الذي يتراجع العرب عن ذلك.

وماذا فعلت إيران بالحصار المضروب على غزة؟! اكتفت فقط بالتنديد بالصمت الذي تلتزمه الدول العربية تجاه الحصار، متهمة بعض الرؤساء العرب بالتآمر على غزة؛ مثلما تآمروا على لبنان خلال العدوان الإسرائيلي عام ٢٠٠٦، وشنت هجوماً إعلاميّاً ودبلوماسيّاً ضد السعودية ومصر.

هكذا جيرت إيران العدوان والحصار لإضعاف خصومها في المنطقة، وإظهارهم بمظهر الضعفاء، وتعريتهم أمام شعوبهم؛ من خلال لومها للعرب في تقصيرهم بحق القضية الفلسطينية، وإضعاف النظم العربية والقيادات الحاكمة، وإظهارها بمظهر النظم الراضخة للمشروع الصهيوني؛ لاكتساب أرضية جديدة، وإحراز النقاط في مرمى الحكام العرب.

وبالتالي؛ فإيران لم تقدم للفلسطينيين سوى الشعارات والخطابات!!

إذن؛ لم يختلف الموقف الإيراني عن نظيره العربي، ولكن الاختلاف فقط في حدة اللغة والخطاب، والشعار الذي لامس مشاعر وأحاسيس الجماهير العربية المغبونة؛ وهي جماهير تعشق الخطاب المشحون المفعم بالانفعالات واللغة الحادة البعيدة كل البعد عن الفعل العملي العقلاني!

وهو خطاب يجد طريقة في تربة محرومة ومتعطشة للخطاب الحماسي والعاطفي؛ لأن مستوى عواطفها (الجماهير) يزيد كثيراً عن مستوى وعيها وفهمها العقلاني!!

هذا الخطاب استطاع أن يغزو عقلها سريعاً، وبالفعل وجدت إيران تأيداً لها في الشارع العربي.

والهدف الآخر من الدعم الإيراني لـ «حماس»، هو: تجسير الفجوة بين المصلحة القومية الإيرانية، وأيديولوجيا الثورة الإسلامية المتجسدة في النظام الحاكم(الثيوقراطي).

إن السياسة الخارجية الإيرانية تأسست على ركيزتي: المصلحة الوطنية، والأيديولوجية الإسلامية داخل إطار الإرث الإمبراطوري التاريخي، ضمن أفق للتطلع للعب دور الدولة الإقليمية المهيمنة.

والفكرة الرئيسية هنا أن أحد المرتكزات الرئيسية للسياسة الخارجية الإيرانية -كما ينص الدستور الإيراني- هو: الدفاع عن المستضعفين، والعداء للمستكبرين، والدفاع عن وحدة الأمة الإسلامية.

المشكلة هنا أن السياسة لا تعمل ولا تتحرك من منطلقات أخلاقية ومبدئية، فالسياسة هنا هي فن الممكن، وهي تقوم على أساس المصلحة أولاً وقبل كل شيء؛ وهذا صحيح، فجميع الأنظمة تتعامل مع الأحداث والصراعات والخلافات السياسية من منظور المصلحة السياسية، وأن مصالح الأمن هي أكثر ما يحرك الدول، ويستنهض هممها، لذا فإن الدول تهتم أشد الاهتمام بالمحافظة على قواتها وتعزيزها.

وبالتطبيق على إيران التي تحاول أن تجمع بين مصلحتها القومية وإيديولوجيتها الإسلامية؛ نجد في سياستها الخارجية الكثير مما يخالف هذه الرؤية، أي: إيديولوجيتها الإسلامية، فالعراق وأفغانستان يمثلان الدليل الناصع على ذلك.

لذا؛ تكون فلسطين، أو بالأحرى «حماس»

والمنظمات الفلسطينية الأخرى؛ التي تتلقى الدعم الإيراني، حلاًّ لهذا الإشكال، فمن خلال دعمها لـ «حماس» تؤكد إيران التزامها الإيديولوجي (العقدي) تجاه القضية الفلسطينية، ويشكل ذلك الأنموذج لنشاطها المرتكز على البعد الإسلامي للصراع.

وهكذا؛ تثبت إيران أنها ملتزمة بمرجعيتها الدينية في أهم قضية إسلامية ألا وهي القضية الفلسطينية، وبذا تعطي لنفسها الحق في الاعتراض على كل من يدعي ما أن يحرك سياستها هو مبدأ مصلحي أناني فقط، منزوع من أي بعد إسلامي عقدي، فبدعمها لـ «حماس» تثبت إيران العكس.

قلنا في مقدمة المقال: إن الحكم على تبعية «حماس» لإيران يصعب إثباته بطريقة علمية؛ حيث إن المحك أو المعيار العلمي في الحكم على مدى استقلالية «حماس» أو تبعيتها هو تناقض مصلحة الأخيرة مع المصلحة الإيرانية؛ مع بقاء استمرار «حماس» تأدية دوراً يصب في مصلحة إيران لا مصلحتها هي.. وفي الحقيقة أن هذه المرحلة لم تأت بعد.

يمكن أن يقال -مثلاً-: إن «حماس» تعرقل المصالحة الوطنية بقرار إيراني، وهو ما قيل بالفعل.

نقول: إن هذا لا يعد مؤشراً على التبعية؛ لأنه «حماس» لا تريد المصالحة في هذا الوقت، أي: قبل ضمان الاعتراف الأمريكي أولاً، والاعتراف العربي ثانياً بها كقوة لها دورها في النظام السياسي الفلسطيني، أي: اعتراف الخارج بها كقوة بديلة عن «فتح» ومنظمة التحرير، وأنها بوابة الدخول إلى القضية الفلسطينية.

لذا؛ فإن المصلحة متطابقة؛ وليست متعارضة بين «حماس» وإيران.

المعيار الحقيقي لقياس تبعية «حماس» لإيران قد يأتي؛ إذا ما تعرضت إيران لهجوم أمريكي أو إسرائيلي، هل تقصف «حماس» إسرائيل فوراً ومباشرة بالصواريخ، وتقوم بعمليات «استشهادية» في عمق إسرائيل؟ أم ستتجنب التورط في حرب لا مصلحة للقضية الفلسطينية في خوض غمارها ؟

ومع ذلك؛ أرى كباحث ومراقب لعلاقة الفصائل الفلسطينية، وطريقة تعاملها مع الخارج؛ وبخاصة مع إيران وسورية، **أن بعض هذه الفصائل لا تستند في علاقتها مع الخارج على أساس القوة والندية، والاعتزاز بالنفس كونها تحمل قضية مقدسة لدى المسلمين والعرب، أي: القضية الفلسطينية، بل تتعامل بضعف وبمستوى متدني من القوة والثقة بالنفس، وهذا قد يكون شرطاً نفسيّاً لقبول الاستتباع للخارج.**

ومن مؤشرات ذلك: إن بعض القيادات الفلسطينية في مقابلتها لدول كـإيران أو سورية كانت تطالب بأن تكون علاقتها عبر وزارة الخارجية؛ لا عبر الأجهزة الأمنية، كتعبير عن القوة والندية في العلاقة، ومع رفض هذا المطلب؛ تقبل هذه القيادات في النهاية أن يكون التنسيق من خلال الأجهزة الأمنية، وهو الشكل الغالب في علاقة هذه القيادات مع هذه الدول.

وهذا يدفعنا إلى التشكك والتوجس من تبعية الفصائل الفلسطينية لسورية وإيران، رغم عدم ثبوت ذلك بأدلة علمية وموضوعية قاطعة -كما بينا سابقاً-، ونتمنى بأن نكون مخطئين في ما ذهبنا إليه، وأن لا ينطبق ذلك على علاقة «حماس» بإيران.

وما يدعو للدهشة -أيضاً-، ويضع علامة استفهام على طبيعة هذه العلاقة، هو ما صرح به خالد مشعل في زيارته إلى طهران في ديسمبر ٢٠٠٩: «إن الحركات الإسلامية في المنطقة ستقف جبهة واحدة مع إيران إذا تعرضت لهجوم من جانب إسرائيل»، وبرغم أن مشعلاً ليس ناطقاً باسم الحركات الإسلامية في المنطقة لكي يحدد ردود أفعالها؛ إلا إذا كان مطلعاً على ذلك، وأن هناك تنسيقاً بالفعل بين هذه الحركات، وأن لديهم رؤية واضحة تجاه هذه المسألة.

والتساؤل هنا ما هو طبيعة الدعم الذي يمكن أن تقدمه الحركات الإسلامية لإيران؟ إلا أن هذا ما يدفع إلى التخوف والتشكك في مدى استقلالية «حماس» عن إيران.

ومع ذلك نقول: إن لحظة الحسم لم تأت بعد، ويمكن أن يكون موقف مشعل موقفاً تكتيكيّاً بغرض الحصول على المال الإيراني؛ ليس أكثر من ذلك!

إخوان الجزائر.. وجحر التشيع

أبو زيدي يحيى

خاص بـ «الراصد»

أثارت المواقف المتناقضة لمختلف فروع الإخوان المسلمين من الاعتداءات الحوثية على السعودية وقبلها اليمن الكثير من التساؤلات حول الأسس التي يبني الإخوان عليها مواقفهم من القضايا العربية؛ خاصة سياسة إيران الخارجية اتجاه المغرب العربي، حيث سبق للإخوان عدم الاكتراث بتحذيرات الشيخ القرضاوي من التشيع الذي تقف وراءه إيران، بالرغم من مرجعيته العلمية بالنسبة لهم، وذهب البعض منهم لتشكيك في المحيطين بالشيخ الذين هولوا الأمر عليه.

وموقف إخوان الجزائر من إيران والتشيع -أيضاً- يشوبه الكثير من الغموض، وهو قريب من موقف الإخوان في مصر، ولكن لا يوجد بين قياداتهم من يحذر من التشيع أو إيران على عكس إخوان مصر.

في حوار لنائب رئيس حركة «مجتمع السلم» عبد الرزاق مقري مع موقع «الإسلاميون» تحدث فيه عن موضوع التشيع، ورؤية الحركة له، وموقفها من إيران عموماً، ولعل قراءة في الأفكار التي جاء بها مقري قد تزيل ذلك الغموض والالتباس في مواقف الإخوان عموماً.

يقر مقري في البداية بحقيقة حركة التمدد الشيعي، ويرى بأنها كانت على موجتين: الأولى في بداية الثمانينات بشكل محدود، والثانية مؤخراً، وهي ضعيفة عكس الأولى، دون أن يشرح الأسباب التي تدفعه لقول ذلك، مع العلم أن نشاط التشيع عموماً في الجزائر هو في تزايد مستمر، ويتم تناوله من حين إلى آخر في بعض الصحف، ففي السنة الماضية تناولت بعض صحف الجزائر أخبار احتفال الشيعة بعاشوراء في سطيف وحداثة المعلمين، ولم يعد غريباً على الجزائريين سماع وجود شيعة في بلدهم.

كما يعترف مقري بمحاولة بعض القوى الشيعية استغلال ظروف «انتصار» حزب الله لنشر التشيع، مع العلم أن الخطاب السياسي لحزب الله عموماً يدعم هذه القوى في نشاطاتها الدعوية.

و يعترف مقري باستغلال إيران لوجود طائفة شيعية في العالم العربي للدفاع عن مصالحها

الإستراتيجية والتأثير في التوازنات، وبعبارة أخرى: هناك دعم إيراني لحركة التشيع في العالم العربي التي حذر منها حتى الشيخ يوسف القرضاوي؛ والذي قال عنه مقري أنه مبني على حقائق، ورغم أن الشيخ القرضاوي لم يصرح بهذا إلا بعدما فشلت كل محاولاته في القريب لأكثر من ربع قرن، ورفض الإيرانيين تحذيره لهم من خسارتهم للعالم السني؛ حتى وإن نجحوا في تشييع بعض الآلاف.

إلا أن مقري يعود في الحوار ليؤكد أن الحل الأمثل هو: مناقشة الموضوع بعيداً عن الإعلام، وبالحوار الداخلي، ودعوة إيران وحزب الله إلى التخلي عن مشروع التمدد الشيعي؛ لأنه خطأ سيعود على الجميع -وحتى عليهم- بالضرر.

وهذا ما قاله الشيخ القرضاوي لهم، وفشل في إقناع الإيرانيين فيه، فهل سينجح مقري ومن ورائه الحركة الإسلامية في ذلك؟

ويعتقد مقري أن البعد السياسي يغلب على البعد المذهبي في هذه القضية، والحقيقة أن التشيع في أصله مذهب سياسي منذ نشأته الأولى، ولا اختلاف بين السياسي والمذهبي في النظام الإيراني؛ فهما جزءان يكملان بعضهما البعض في إطار مشروع إيران قوة عظمى.

و يفرق القيادي في حمس بين موقف الإخوان والسلفية من التشيع، فهناك فرق بين التيار السلفي الذي موقفه مذهبي مبدئي، والتيار الوسطي أو المعتدل الذي يختلف مع الشيعة في بعض المواقف الفقهية والعقائدية، وما يخص الصحابة.

ولكن هذه حقيقة مذهبية موجودة منذ قرون، فهذا مذهب الشيعة، ويمكن لتيار الوسطي أن يحاورهم عن موقف الصحابة في تاريخ الإسلام، ولكن إذا كان الحوار معهم لا ينفع؛ فيجب محاورتهم في القضايا و الثوابت الكبرى المتعلقة بالأمة، وتحقيق الأهداف الكبرى للأمة، والمحافظة على قوة الأمة؛ والمتمثلة في مواجهة الإمبريالية الأمريكية والصهيونية؛ التي تشكل أولوية على الانتصار لصحابة رسول الله ﷺ، لأن مهمة الحركة ليست الذهاب إلى الشيعة ودعوتهم إلى السنة، وإنما أن تواجه العدوان والانتصار لفلسطين، ومواجهة الظلم الأمريكي... والكلام هنا لمقري.

هذا الموقف يدلل -أيضاً- على أن الحركة والإخوان عموماً يغلبون البعد السياسي، وهنا نتساءل عن موقع الدعوة ومكانتها في المشروع الإخواني على أساس أنه مشروع إسلامي؛ خاصة أنها تعتبر الدعوة من دعائم جماهيريتها الأساسية؟

وفي سؤال عن موقف الحركة الإسلامية من إيران، وما إذا ما كان مبنيّاً على أسس صحيحة؟ لا يعطي مقري إجابة واضحة؛ حيث يتحدث عن مساندتها للثورة الإسلامية، وهو موقف طبيعي؛ لأنه يمثل انتصارا للإسلام، وتراجع للحركة الصهيونية والغربية، ولكن بعد ذلك أصبحت إيران كدولة ذات سيادة لها مصالحها، ولا يمكن أن ننتظر منها ما ينتظر من الدول العربية؛ لأنها دولة شيعية، ثم يدعوا إلى تقوية العالم العربي حتى لا تحدثها نفسها للتمدد في العالم فيه.

من خلال كل هذا لا نستطيع أن نجد أي جواب عن السؤال، لأن الواقع السياسي الحالي يثبت أن الحركة الإسلامية لم تتغير في نظرتها لإيران الثورة ولإيران الدولة، وما كان يعتبر انتصار للإسلام أصبح الآن انتصاراً لإيران والشيعة فقط، وبالتالي لا يمكن الاستمرار في الحديث عن امة واحدة، وقوة الأمة، ومواجهة الصهيونية

والإمبريالية الغربية.

هـذه المقتطفـات مـن الحـوار توضـح عـدم وجـود منهجية مستندة على أسس عليمة لا تخاذ موقف واضح مـن إيـران عنـد الحركـة الإسـلامية الجزائريـة، وتمسـكها بدعم إيران رغـم انتقادها من طرف أهم مرجعية للحركة وهـو الشـيخ يوسـف القرضـاوي، والتشـبث بموقـف مؤسسـها حسـن البنـا z الـذي أشـار إليـه مقـري في الحوار، وقال بأن حركة متجمع السلم لم تحد عن منهج الشيخ محفوظ نحنح في التقارب غير مفهوم -أيضاً-؛ لأن حسن البنا z سبق له أن أفتى بعدم جواز التحزب، ومن بعده أفتى الشيخ القرضاوي بجوازه هذه الفتوى التي تلقفتها حمس؛ واستندت إليها في تأسيس حزب سياسي، ولكن موقفها لم يتغير من إيران بعد تغير موقف الشـيخ القرضـاوي، وهـذا يـدل عـن حاجـة في نفـس يعقوب!!

كـما نلاحـظ أن مقـري يتحـدث تـارة عـن مشروع إيراني لنشر التشيع، واستغلال الطائفة الشيعية في الوطن العربي، ومصالح إستراتيجية لإيران في المنطقة، وتارة أخرى يبرأ حزب الله، ويلقي باللائمة على القوى الشيعية المتعصبة التي تدعوا إلى التشيع، وتارة أخرى يتحدث عـن مـؤامرة تسـتهدف الأمـة تعـزف عـلى وتـر النعـرات المذهبية .

ولم يخلـوا الحـوار مـع مقـري مـن الحـديث عـن نظريـة المـؤامرة؛ حيـث كـان مـن حـين لآخـر يشـير إلى إسـتغلال الولايـات المتحـدة الأمريكيـة والغـرب لهـذا الاختلاف؛ من أجل خدمة مصالحها، ويتهم من يحذر من التشيع وإيران بالعمالة للغرب، من منطلق أن هذا الصراع لا ينفع الأمة.

وهنـا نتسـاءل مـن يتـآمر عـلى مـن؟ فهـاهم الإخـوان الـذين يهـدفون إلى مواجهـة الصـهيونية والأمريكيـة مـع إيـران، وهـم أول مـن يتشـيع أبنـاءهم!! والكثـير مـن الإضطرابات في العالم العربي بسبب الشيعة، ولا ندري كيف يحارب أمريكا والصهيونية من تحالف معها في العراق وأفغانستان؟

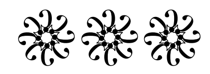
سبق أن تحدثت في عدد سابق من «الراصد» عن دور المـؤتمرات التـي تنظمهـا الحركـات الإسـلامية، وتستضيف فيها بعض القيادات أو المثقفين الشيعة في نشر التشيع؛ من خلال تهيئة الأرضية له، أو تشييع البعض من أبناء الحركة الإسلامية في الحوارات الشخصية الجانبية.

و قبـل أن يجـف حـبر ذلـك التقريـر قـرأت خـبراً في جريدة «الخبر» عن مشاركة رئيس حركة الدعوة والتغيير عبد المجيد مناصرة في صلاة جمعة أمهم فيها إمام شيعي في لندن! قد يكون مناصرة أخذ بفتوى شلتوت التي تجيز التعبد بالمذهب الجعفري، ولكن المشكلة تكمن في مقابلة الشيعة الحسنة السنية بالسيئة.

وبعـدما تسـاءلت في التقريـر السـابق إذا مـا كـان إخـوان الجزائـر سيلدغون مـن جحـر التشـيع مـرتين؟ فإنني أجزم الآن بأنهم سيلدغون منه عشرات المرات!

رابط الحوار على موقع «إسلام أون لاين»:

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture٪٢FACALayout&cid=١٢٢٥٦٩٧٩٠٢٠٤٩



الفقه الإسلامي من منظور علماني حداثوي

محمد العواودة

في مجال جهوده لِلَبرلة النص الديني الإسلامي في سياق علماني - حداثي؛ يطرح نصر حامد أبو زيد في العديد من كتاباته التي تضمنها كتابه الأصل «نقد الخطاب الديني» نظاماً فقهيّاً جديداً على العقل الإسلامي، مستعيناً لذلك بالقراءة اللاهوتية الغربية في تفسير النصوص الدينية؛ تبعاً لمفكرين غربيين أمثال: ماخر، وهيرتش، وديتش، وهيدغر، وسبينوزا، وغادامر، وغيرهم.

كما ويتكىء أبو زيد في تحديد أفق الاجتهاد الفقهي الجديد على عدد من المستشرقين سيما «جولد زيهر»؛ الذي يتابعه قدماً بقدم في استدعاء القالب الفكري المعتزلي في مسألة «خلق القرآن»؛ كنسق فكري داخلي يمكن تبرير القراءة التاريخية به.

من هنا؛ يحاول أبو زيد تجاوز ما يسميه بإشكالية محدودية التشريع الإسلامي؛ التي تمثل المفهوم المباشر لمنطوق النصوص الناتج عن تحليل بنيتها اللغوية في سياق تكونها الثقافي كشاهد تاريخي على تجميد النص في مرحلة محدودة، والانتقال بالوعي الفقهي من مفاهيم مثل: المنظوم، والمعنى، والمعقول، إلى مفهوم المغزى الذي يراه يرتبط بعلاقة مع مضمر الخطاب الذي يحمل -بزعمه- مستوى رفيعاً من الدلالات القابلة للاتساع التي يمكن اكتشافها من السياق الثقافي



الاجتماعي الذي تتحرك فيه النصوص، كما يمكن من خلاله إعادة إنتاج دلالات النص.

بناء على ذلك؛ يعتبر أبو زيد أن التفريق بين المعنى والمغزى وما يمثله كل منهما من انعكاس على دلالات النص، يكتسب أهمية كبرى في التوسل للفقه الحداثي الجديد.

فالمعنى: هو ما يختلط بالقصد في النصوص الدينية؛ حيث يصبح التأويل فيه ضرباً من «التنجيم»، ويتحول إلى فرض المفاهيم الخارجية الميتافيزيقية عن الله U -قائل النص- على دلالات النصوص، وتصبح الدلالة من قبيل ما سبق تقرير باستنطاق النصوص لا بتحليلها؛ حيث تتمتع بقدر

ملحوظ من الثبات النسبي.

أما المغزى؛ وإن كان لا ينفك عن المعنى الذي يلامسه؛ إلا أن له قدرة على الانطلاق منه بطابع معاصر، بمعنى أنه محصلة القراءة لعصر غير عصر النص، وتأسيساً على ذلك يرى أبو زيد أن المغزى ليس هو من قبيل المقاصد الفقهية؛ كما حددها الفقهاء، بل هو ناتج قياس الحركة التي أحدثها النص في بنية اللغة، ومن ثم الثقافة والوقع، كما أنه يختلف جذريّاً عن القياس الفقهي، فهو علاوة على ذلك؛ يمكن أن يكون محدداً وأكثر ضبطاً لمقاصد الوحي الفعلية.

من الأمثلة التي يضربها أبو زيد على النمط الاجتهادي الذي يرتكز على مفهوم المغزى: «مسألة «المساواة بين الذكر والأنثى في الميراث»، فيرى أن الذكر والأنثى متساويان في الميراث؛ بخلاف الفهم الفقهي الإسلامي التقليدي، وذلك لأن القضية بحسب فهم «المغزي» تتكون من شقين غير منفصلين:

الأول: يتعلق بقضية المرأة عموماً، ووضعيتها في الاسلام خصوصاً.

والثاني: يتعلق بقضية المرأة في كليتها؛ كما عبرت عنها النصوص.

فالمعاني واضحة في أن النصوص لا تساوي بين الرجل والمرأة في الميراث فقط، بل في جميع التشريعات، وان كانت تساوي بينهما في العمل والجزاء الدينيين.

أما مضمر الخطاب الذي يكشفه المغزى من النص؛ فيراه أبو زيد حركة تتجاوز الوضع المتردي للمرأة، وتسير في اتجاه المساواة المضمرة، والمدلول عليها في نفس الوقت، إذ لا يتم الكشف عن المضمر في قضية المرأة ومساواتها بالرجل خارج سياق الكشف عن حركة النص الكلية، أي: المضمر الكلي لتحرير الإنسان -الرجل والمرأة - من أسر الارتهان الاجتماعي والعقلي، في الوقت الذي كان فيه المعنى يحسم استناداً إلى معيار العلاقات العصبية الأبوية واضعاً بذلك فهماً جديداً للعام والخاص على أساس الفارق بين الدلالة الجزئية الزمنية وبين الدلالة العامة الكلية.

يعني ذلك: الخلوص إلى نتائج أهمها: نزع القداسة عن النص؛ بعدما يصبح أثراً وشاهداً تاريخيّاً ليس إلا، ويصبح النص بذلك خاضعاً بالكلية إلى ذاتية قارئه، حيث تلغى مقاصده -النص- لصالح مقاصد ذات القارىء، و يصبح النص مفتوحاً على العامة؛ حيث يستطيع أي واحد التوصل إلى الحكم الشرعي الذي يريده بما يتناغم مع تكوينه الثقافي ورغبته الذاتية.

كما يعني ذلك: القضاء على كل المأثور الإسلامي، وإبداله بإرث بديل ذي علاقة بالدراسات الدينية واللغوية والإنسانية والمجتمعية؛ التي تمجد فلاسفة غربيين أمثال: كونت، وفوكو، ودريدا، وسبينوزا، وهيدغر...إلخ، عوضاً عن تمجيد الله والوحي والنبي والصحابة والراسخين في علوم الدين الإسلامي.

كما يعني ذلك: إلغاء مفاهيم مثل: «الحلال والحرام»، وتهميش الشعائر الدينية، وانحطاط القيم، وشيوع الفاحشة؛ لتصبح من مقتضيات الواقع الثقافي والاجتماعي الذي يبرره النص الديني بطريقة مقلوبة.

بالجملة؛ إن طروحات أبو زيد هذه لا تتجاوز الإشكالية العامة للخطاب العلماني في سياقه المتطرف، الذي يكمن أساساً في خلط أوراق الفكر، وغياب لحظة التمايز التداخلي بين العقل والنقل، وبين

الزمني والروحي، فبينما يتم الخلط على هذا الأساس؛ يتم تفويت لحظة التمايز الدقيقة بين فكرة التمدن والحداثة في سياقها الحقيقي والمنطقي الذي يرتكز على تكاملية الديني والدنيوي بالمفاصلة بين المنافع الدنيوية التي تتحد مع مفهوم المصلحة الفقهية؛ ضرورية كانت، أو حاجية، أو تزينية، والتي هي من صلب الدين، وبين القيم والمبادىء الدينية التي تشكل غطاء دينيّاً داعماً لحاجة التمدن، وعمارة الأرض، والتحديث، والإضافة؛ فيما يصلح به شأن الإنسان.

كتاب لا كالكتب!

د. مصطفي محمدي - موقع «سُني نيوز»

هل سمعت عن كتاب يحكم على حامله بالإعدام شنقاً في إيران التي تسمى: الإسلامية!!

هل سمعت عن كتاب يحرم تناوله وقراءته في باكستان التي تعتبر أكثر البلاد الإسلامية حرية!!

و لعلك تستغرب إن عرفت أن الكتاب ليس فيه شيء من المحذورات الشرعية ولا الأخلاقية!

وتزداد استغراباً إن عرفت أن الكتاب لم يظلم؛ إلا لأنه نطق بالحق بين قوم يعتبرون الحق أكبر الجرائم!!!

ويا ليت شعري؛ ما هذا الكتاب؟

إنه كتاب «الآيات البينات»، من تأليف العالم والخطيب المفوه والكاتب الألمعي سعادة الشيخ نواب محسن الملك سيد محمد مهدي علي، الذي ولد عام ١٢٥٣هـ، الموافق لعام ١٨٢٧م، وانتقل إلى رحمة الله U في ٨ رمضان المبارك عام١٣٢٥هـ، الموافق ١٦ أكتوبر ١٩٠٧م.

وهو يقع في أربعة فصول، وبلغت عدد صفحاته ٧٢٥ صفحة (مكثفة من القطع الكبير).

وللكتاب تكملة مفيدة وضعها الشيخ محمد عبد الشكور عام ١٣٦٤ الهجري، في ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير، فيصبح مجموع الصفحات: ١٠١٥ صفحة من القطع الكبير.

وقد طبع الكتاب لأول مرة عام ١٨٧٠م، وطبع الفصل الأول في صورة كتاب مستقل عام ١٣٠١هـ، في الهند مرتين، ثم خرج الفصل الثاني، وتتابع طباعة الفصلين في كتاب مستقل عدة مرات في الهند وباكستان.

وعام ١٣١٥هـ قامت مطبعة «مصطفائي» بطباعته في جزئين.

ثم فقد الكتاب عن المكتبات والأنظار؛ حتى كاد يفقد! إلى أن حصلت دار الإشاعة في كراتشي باكستان على الجزء الأول منه، فطبعته عام ١٩٦٠م، ثم حصلت على الجزء الثاني، وأخرج الكتاب بفصوله الأربع في مجلد ضخم عام ١٩٦٣م، ثم أعيدت طباعته عام ١٩٦٤م، ثم عام ١٩٧٩م.

تمهيد

مما لا يخفى أن التشيع هو أكبر المذاهب البدعية في العالم الإسلامي، وبسبب امتلاك أصحابه للقوة في المنطقة، مع ضعف صناعة القرار السياسي والبعد عن قواعد الدين السليم لدى الحكام وأصحاب القرار في بلادنا الإسلامية؛ فتولد من هذا كله نوع من الركون أمام الشيعة الذين تستروا وراء أقنعة «التقية»، ومع الأسف جارى الوضع السياسي كثير من علمائنا الأفاضل -سامحهم الله، وغفر لهم!-

لكن الأيام الأخيرة كشفت شيئاً عن حقيقة الشيعة،

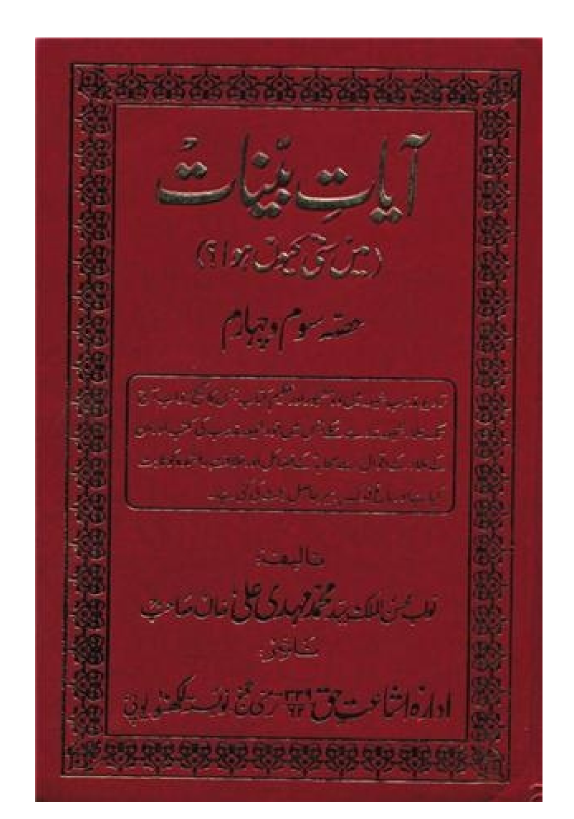
والأيام ما زالت حبلى، فالأيام القادمة على ما يبدو سوف تكون أدهى وأمر؛ إن لم نتدارك الأمر، ولم نعالج الواقع بشيء من الحكمة، فالدين الشيعي الآن يعاني من اضطرابات وتدهورات سريعة؛ إن لم نتداركها بالإصلاح من الداخل سنواجه في المستقبل ديناً دمويّاً شرساً، وخنجراً مسموماً في قلب العالم الإسلامي!

من أساليب الإصلاح والدعوة: أن نخاطب الناس بلغة يفهمونها، فقد كتب علماؤنا الأفاضل e كتباً عديدة في معالجة شبهات الشيعة وافتراءاتهم، والرد عليها، ولعل من أفضلها ما كتبه الإمام ابن تيمة z ، أي: كتاب «منهاج السنة»، وقد لخصه الإمام الذهبي، وسماه: «المنتقى شرح منهاج الاعتدال»، وترجمه إلى الفارسية العلامة آية الله أبو الفضل البرقعي -رحمة الله عليه-، وكتاب «إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء» للإمام الشاه ولي الله الدهلوي، وكتاب «التحفة الإثنا عشرية» للإمام عبد العزيز الدهلوي.

إلا أن هذه الكتب مع أهميتها تترجم رؤيتنا في معالجة القضايا من منظارنا، وقد لا يرتاح لها كثير من الشيعة إذ يعتبرونها هجوماً من خارج المذهب!

لكن كتاب «الآيات البينات»؛ وإن كان يشترك مع الكتب السابقة في الهدف؛ إلا أنه يتمتع بأسلوب يتلاءم مع العقلية الشيعية أكثر من غيره، وذلك لأن الكتاب وضعه عالم شيعي نحرير يخاطب بني جلدته بأسلوب يفهمونه، وقد اعتادوا عليه.

فالكتاب من شيعي وإلى شيعي، وقد وضع على قواعد ونصوص يقبلها الشيعة.



وهو -فيما أعرفه- من الكتب التي وضعها قادة الفكر الإصلاحي الشيعي المعاصر، و يعتبر كتاباً فريداً في أسلوبه وقوته العلمية، فالمؤلف عالم في المذهب الشيعي، وقد قرأ كتب المذهب وهضمها بشكل رهيب، ولم يهتد إلا عن قناعة وإيمان، ثم هو لم يضع هذا الكتاب إلا عن إيمان راسخ بالفكرة، وعن قلب جريح مكلوم يحترق حزناً على بني جلدته، فجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين والصحابة خير ما جازى به عبداً من عباده الصالحين وعالماً من علمائه المخلصين!

فقد وضع المؤلف الكتاب باللغة الأردية، وقد طبع في الهند وباكستان قديماً، لكن مع الأسف لم يعاد طبعه في السنوات الأخيرة، وقد نفد الكتاب من السوق منذ عهد طويل.

ونسأل الله U أن يهيئ لهذا الكتاب من يصفه من

جديد، ويقوم بطباعته بالأردية من جديد؛ فإن الحاجة إلى مثله أصبحت ماسة.

كما أسأله @ أن يسهل ترجمة الكتاب إلى العربية والفارسية، وغيرها من اللغات، وطباعته على أوسع نطاق ممكن، ويساهم بذلك في حركة الإصلاح الديني والدعوة الإسلامية المعاصرة، وتصحيح العقائد البدعية الهوجاء!

ولا أتصور أن يستغني الفكر الإصلاحي والدعوي بين الشيعة عن هذا الكتاب بحال من الأحوال!!!

وقد وضع الشيخ محمد عبد الشكور على الفصل الأول من الكتاب بعض التعليقات في الهامش، وتكملة مفيدة لا تقل أهميتها عما وضعه المؤلف نفسه، وقد شملت هذه التكملة على فصول في غاية الأهمية منها:

الأول: بيان عجائب المذهب الشيعي وغرائبه!

الثاني: بيان الإيمان بالقرآن، والقول بالتحريف!

الثالث: قضية الإمامة!

الرابع: تفسير آيات الاستخلاف، والتمكين، والتطهير، ومودة القربى!

وختم بحثه ببيان محبة أهل البيت.

التعريف بالكتاب

الفصلان الأول والثاني:

يدرس هذان الفصلان أكبر خيانة على التاريخ البشري، وأشنع طعن فيه؛ وهو ما صنعه الشيعة إذ زعموا بأن دعوة الإسلام دعوة عقيمة ورسالة بتراء، وأن الرسول ﷺ فشل في صناعة جيل قرآني!

فقالوا بقلوب تملأها الأحقاد والضغائن على ضياع الإمبراطورية المجوسية والحكم الروماني، والحسد على تفوق الإسلام على ديانتي اليهودية والنصرانية: بأن صحابة الرسول ﷺ كانوا شلة من المنافقين يرتادون مائدة النبوة طمعاً في الحكم، وأول ما انطفأت أنوار الحياة النبوية، وانتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى؛ ارتد الصحابة كلهم عن بكرة أبيهم؛ ما عدا ثلاثة أو أربعة!!

وبذلك استطاع القوم أن يفصلوا بين الأجيال المسلمة القادمة وصاحب الرسالة ﷺ، فلم تعد قيمة لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١]، حيث انقطعت صلة التاريخ بالرسول ﷺ؛ إذ كل ما نقلت إلينا من سنته كان عن طريق هؤلاء الصحابة المرتدين -العياذ بالله!!!-.

ومن ثم تم الطعن في القرآن الكريم! فالقرآن الكريم ليس إلا كتاباً جمع بأيدي هؤلاء الصحابة الذين لم يعجبهم تعاليمه؛ فحرفوا، وبدلوا، وغيروا؛ حسب ما كان يحلو لهم، فليس القرآن إذن حجة للدعوة!

هذا ما قصده أعداء الدين بقيادة زعيمهم إبليس اللعين -ولعنة الله على الظالمين!-.

يعالج الكتاب هذه الترهات التي تفوه بها هؤلاء القوم، حيث يرد عليهم من خلال الآيات القرآنية وتفاسيرهم هم عليها، ثم من خلال دراسة الشبهات والمطاعن على أرض الواقع، ومدى تطابقها بالعقل السليم والمنطق القويم، ثم ما رواه القوم عن أئمتهم -المعصومين (!)-، وما ورد في كتبهم من الروايات والأحاديث.

ومن أجمل ما يتميز به الكتاب أنه يعتمد على تتبع ما عند القوم من الحق الذي نقلوه؛ دون أن يقصدوا، فالسارق والخائن لا بد وأن يترك أثراً يمسك من

خلاله.. وهذا ما حصل للشيعة.

وقد هيأ الله هذا الكاتب لتتبع هذه الآثار، ومن ثم الكشف عن حقيقة أمر الشيعة.

ومن خلال الحديث عن الصحابة والتابعين؛ عالج المؤلف كذلك بعض عقائد الشيعة مثل: عقيدة الرجعة، والتقية، والبداء و...

الفصلان الثالث والرابع:

وضع المؤلف Z الفصل الثالث تمهيداً للفصل الرابع، ومن أهم ما ذكر فيه: شهادات بعض المستشرقين عن الصحابة الكرام؛ كشهادة سر وليم، المؤرخ والمستشرق النصراني الشهير في بيان فضائل صحابة الرسول ﷺ، وشهادة كاؤفري هينكس، المؤرخ والمستشرق النصراني عن مناقب الصحابة ومكانتهم في التاريخ، وشهادة المستشرق كبن.. والحق ما شهد به الأعداء!

وتابع البحث في ذكر قضية «فدك»، وما أثارته الشيعة من الشبهات والافتراءات، ثم الرد عليها على نفس الأسلوب، أي: من خلال القرآن الكريم، وتفاسير الآيات لدى الشيعة، ثم ما ورد عن الرسول ﷺ في كتبهم، ثم ما قاله الأئمة ورواة الشيعة.

وفي ثنايا الحديث يتطرق البحث إلى مسائل فرعية تقتضيها الدراسة؛ كحجية خبر الآحاد عند الشيعة، وما يجلبه لهم من المصائب في استقرار قواعد المذهب، وأن ما يعتقد الشيعة لا يعني: السب واللعن في الصحابة، والطعن في القرآن فحسب، بل ما يرمون به الأئمة في كتبهم أشد وأنكى!! فلم يسلم الأئمة منهم؛ وإن سموا أنفسهم بالإمامية!

والتفسير الباطني، وإعجاب مفسريهم الكبار به؛ فقد حاولوا من خلاله لي أعناق الآيات إلى حيث ما يحلو لهم.

والفصل الرابع بحث علمي دقيق عن «فدك»، ويدور في ستة محاور:

- حقيقة قضية «فدك»، وحدودها، ومصادرها.
- كيف حصل الرسول ﷺ على «فدك»؟
- معنى الفيء، وأين وكيف يصرف؟
- هل قدم الرسول ﷺ «فدك» هدية لابنته فاطمة الزهراء أم لا؟
- هل ادعت سيدة النساء فاطمة الزهراء ؓ أمام أبي بكر أن الرسول ﷺ وهب إليها أرض «فدك»، أم لا؟
- الادعاء في الميراث وحقيقته.

كل هذه المحاور يدرسها المؤلف من خلال كتب الشيعة ومصادرهم؛ وما فيها من التعارضات والتناقضات.

فيا ترى!... لماذا يحارب الفكر الطائفي الصفوي الذي تتزعمه إيران مثل هذه الكتب الإصلاحية وهذا الكتاب بالذات؟! أليس كتاباً علمياً هادفاً، وضعه أحد أكبر أئمة الشيعة في الهند؟! أليس كل ما فيه من مصادر الشيعة الأصلية؟! فأين موطن الخطر؟! وأين الخلل؟! هل الخلل في الكتاب؟ أم في مؤلفه؟ أم أن الخلل في العقلية الإرهابية الصفوية؛ التي تسعى أن تمسك بزمام الفكر الشيعي، وأن تقود المذهب الشيعي في العالم؟!!

فيا شيعة العالم استيقظوا!!

ويا شيعة العالم لا تتركوا المذهب العلوي ضحية لأطماع الصفويين!!

غزل!!

قالوا: لم يكن منتدى حوار المنامة السادس منتدى للمواجهة بل للمصالحة، فقد امتنعت واشنطن عن اتهام طهران، وابتعدت طهران عن نقد واشنطن مباشرة، وإيران تقر بالوجود الأميركي، والولايات المتحدة تقبل بالدور الإيراني في الخليج، كل ذلك يتم بالمكشوف وفي غفلة من الغافلين، ومما أكد وجود «شيء ما» بين واشنطن وطهران ما ذكره جيفري فيلتمان، مساعد وزيرة الخارجية الأميركية، بلغة صريحة وواضحة «أنه لا يملك أي دليل مادي على أن إيران تقدم الدعم اللوجستي للحوثيين في اليمن».

تبرئة إيران بهذه اللغة الواضحة، وعلى أرض عربية، وفي عاصمة خليجية، وعلى مقربة من إيران، ومن قبل مسؤول أميركي رفيع المستوى؛ من الأمور النادرة جداً؛ إلا إذا كان الهدف إيصال رسالة إيجابية إلى طهران، ورسالة توبيخية للآخرين.

د. عبد الخالق عبد الله

«جريدة الجريدة»، ٢٠٠٩/١٢/٢٢

البهائية في تونس!

قالوا: ذكر العديد من الطلبة الدارسين بالمدرسة الوطنية للهندسة المعمارية بسيدي بوسعيد: أن عدداً من الأشخاص يعتنقون فرقة «البهائية» المنحرفة اتصلوا بهم قبل عطلة الشتاء، وحاولوا الإيقاع بهم للارتداد عن الدين الإسلامي الحنيف، و اعتناق فرقتهم الضالّة.

ويؤكد هؤلاء الطلبة: أن البهائيين كانوا يقومون بدعوتهم الهدّامة دون الخشية من أي ردود أفعال من أي جهة كانت، وبمنتهى الصفاقة.

«موقع تونس المسلمة»، ٢٠١٠/١/٨

فضائية صوفية!

قالوا: أكد علاء أبو العزائم «شيخ الطريقة العزمية» الصوفية، عقب رحلة طويلة للولايات المتحدة: أنه سيتم إطلاق فضائية صوفية جديدة لمواجهة الفضائيات السلفية.

عصام محيى الدين أحد ممثلي «الطريقة العزمية»، في وقتٍ سابق؛ أكد بأن الصوفية تساند الشيعة في مواجهة «السلفية الوهابية».

«مفكرة الإسلام»، ٢٠١٠/١/١١

دور السرقة المكشوفة!!

قالوا: تعليقاً على مزاعم احتلال الجمهورية الإسلامية الإيرانية لبئر الفكة في العراق؛ اعتبر حسين إبراهيمي، مسؤول لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان، أن إيران «قد تغاضت في الماضي عن الكثير من قضايا العراق».

مضيفاً أنه: «استناداً لتقديرات الأمم المتحدة؛ فإن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تطالب العراق بـ ١٠٠٠ مليار دولار كتعويضات عن خسائر الحرب التي شنها العراق».

وأضاف: «حتى الآن لم نطرح مطلقاً هذه المسائل».

«العربية نت»، ٢٠٠٩/١٢/١٩

روح رياضية!!

قالوا: تلقى الاتحاد الصهيوني لكرة القدم رسالة إلكترونية للتهنئة بحلول العام الجديد من نظيره الإيراني، وذكرت محطة «CNN» أن الرسالة حملت توقيع محمد أردبيلي، مسئول دائرة العلاقات الدولية في الاتحاد الإيراني لكرة القدم.

على الجانب المقابل؛ صرح غيل ليباني، الناطق باسم الاتحاد الصهيوني لكرة القدم؛ بأنه ورغم الدهشة التي أصابت

الاتحاد بعد تلقيه الرسالة الإيرانية؛ إلا أنه لم يتأخر عن الرد عليها.

وقال ليباني: «لقد وصلت الرسالة إلى رئيس القسم القانوني لدينا، المحامي أمير نافون؛ الذي راجعني فيها، وسألني عما إذا كانت قد وصلت إلينا عن طريق الخطأ، وأنا قلت له بأنني لست أدري، لكنني نصحته بالرد عليها في كل الأحوال».

وأضاف: «كتبنا رسالة تمنينا فيها للجانب الإيراني عاماً سعيداً، كما أعربنا لهم عن أملنا في أن تكون السنة المقبلة جيدة على المستوى الكروي».

«مفكرة الإسلام»، ٢/١/٢٠١٠

جمعية ضرار!!

قالوا: قررت مجموعة من الشيعة المصريين تأسيس جمعية جديدة لهم تحمل اسم «شيعة مصر».

وتقدم مؤسسو الجمعية بالأوراق الرسمية للجهات المختصة؛ للبدء في الإجراءات التأسيسية للجمعية التي لم يتضح أهدافها بعد، وسط تكتم شديد حول هوية الأعضاء المؤسسين.

وقالت مصادر مقربة من الجمعية - تحت التأسيس -: إن هدفها سيكون اجتماعيّاً؛ بغية إحياء «محبة آل البيت في مصر».

«صحيفة السياسي»، ٤/١/٢٠١٠

ما وراء الأكمة؟؟

قالوا: مصادر داخل تجمع البيت الهاشمي بالعراق أكدت أن ١٣٠ ألف مصري مقيمون بالعراق ومتزوجون من عراقيات، واعتنقوا المذهب الشيعي؛ يحاولون الآن الرجوع إلى مصر بأي شكل وثمن!! وهو ما ترفضه الحكومة المصرية؛ لما يمثله هذا من تهديد لأمن مصر القومي، كما أنها لا تعلم نوايا هؤلاء الخفية من استعجال الرجوع في هذا التوقيت بالذات!!

«المصريون»، ٢٧/١٢/٢٠٠٩

دبلوماسية التشيع!!

قالوا: يشارك ١٥ شاباً قمريّاً في دورات دراسية مكثفة، تستمر أربعة أسابيع، في العاصمة الإيرانية طهران، يتلقون خلالها دروس في مجال العمل الدبلوماسي والمنظمات الدولية، وذلك لإعدادهم للعمل مستقبلاً كدبلوماسيين متخصصين.

«صحيفة البلد» بجزر القمر، ٣١/١٢/٢٠٠٩

أين علم المهدى؟

قالوا: كشف قيادي بارز في حزب الله أن عدد من قادة «حزب الله»، يتابعون التحقيقات التي باشرها الحزب قبل أسابيع، تحت إشراف الأمين العام للحزب حسن نصر الله؛ بشأن اجتثاث حالات الفساد التي انتشرت على امتداد المرحلة الماضية في جسم الحزب.

بعد أن دارت الشكوك حول كثير من المسؤولين بشأن تورطهم في كثير من القضايا؛ ذات الصلة بقضية صلاح عز الدين، وقضية تعويضات حرب تموز.

«موقع البينة»، ١٣/١/٢٠١٠

لا بواكى له!!

قالوا: حكمت محكمة الثورة الاستئنافية في العاصمة طهران على الشيخ أيوب كنجي -أحد أبرز مشايخ السنة في كردستان إيران- الحكم النهائي والأخير.. تأييداً للحكم السابق الذي أصدرته المحكمة الخاصة بعلماء الدين في مدينة همذان الإيرانية، ونص الحكم على سجن ١٠ سنين، مع النفي والتغريب.

الشيخ أيوب اعتقل منذ بداية سنة ١٤٢٩ للهجرة، من أبرز كتاب السنة في إيران الذي دافع عن الصحابة، وردّ على الشبه التأريخية التي تطرحها الرافضة ضد الصحابة وأمهات المؤمنين -رضي الله عنهم أجمعين-.

«سنى نيوز»، ٣/١/٢٠١٠





فرقة الأحمدية «القاديانية» خارجة عن الإسلام

«موقع السوسنة»، ٢٠٠٩/٩/٢٧.

برزت في الآونة الأخيرة جماعة إسلامية تدعى: «الأحمدية» أو «القاديانية» في الأردن، أخذت تنتشر بين الناس، ولتوضيح شرعية الجماعة للمواطنين؛ فقد قالت دائرة الإفتاء الأردنية في فتوى أصدرتها الأحد ٢٠٠٩/٠٩/٢٧ تحت رقم ٣٤١، أن هذه الطائفة هي: **إحدى الفرق الباطنية الضالة التي نشأت في الهند.**

وأشارت إلى أن هذه الجماعة أحدثت بعض العقائد الكفرية، وجمعت عليها جميع المنتسبين إليها.

مؤسسها يسمى: مرزا غلام أحمد القادياني (١٨٣٩-١٩٠٨م) نسبة إلى قاديان -إحدى قرى البنجاب في الهند-.

ومن العقائد الكفرية التي تؤمن بها هذه الطائفة: دعوى نبوة مرزا غلام القادياني، والقول بتناسخ الأرواح، وإنكار بعض فرائض الإسلام، وأشياء أخرى كثيرة.

كما جاء في الفتوى ما يلي: إن الطائفة الأحمدية هي التي تسمى -أيضاً- بـ «القاديانية»، ولذلك صدرت قرارات المجامع الفقهية الإسلامية المعروفة بالحكم بكفر هذه الطائفة، وعدم اعتبارها من فرق المسلمين، ولم يخالف في ذلك أحد من العلماء.

كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم ٤ الوارد في «مجلة المجمع» **(١/ ١٠٩)** ما يلي:

«**ما ادعاه ميرزا غلام أحمد من النبوة، والرسالة، ونزول الوحي عليه**؛ إنكارٌ صريح لما ثبت من الدين بالضرورة ثبوتاً قطعيّاً يقينيّاً من ختم الرسالة والنبوة بسيدنا محمد، وأنه لا ينزل وحي على أحد بعده، وهذه الدعوى من ميرزا غلام أحمد **تجعله وسائر من يوافقونه عليها مرتدين خارجين عن الإسلام**». انتهى.

كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، رقم ٣ ما يلي:

«**قرر المجلس بالإجماع:** اعتبار العقيدة القاديانية المسماة -أيضاً- بالأحمدية، **عقيدة خارجة عن الإسلام خروجاً كاملاً، وأن معتنقيها كفار مرتدون عن الإسلام،** وأنَّ تظاهر أهلها بالإسلام إنما هو للتضليل والخداع.

ويعلن مجلس المجمع الفقهي: أنه يجب على المسلمين حكومات، وعلماء، وكتاباً ومفكرين، ودعاة وغيرهم مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها، في كل مكان من العالم».

ومع ذلك؛ نتبه هنا إلى أن الحكم بكفر معتقدات هذه الطائفة لا يلزم منه تكفير جميع الأشخاص المنتسبين إلى الإسلام منهم، فتكفير الأشخاص حكم قضائي ينظر فيه القاضي، ونحن إنما نتكلم على العقائد والأفكار؛ لا على الأعيان والأفراد، والله أعلم.

يذكر أن للأحمدية علاقات وطيدة مع إسرائيل، فهي تحارب كل أشكال المقاومة؛ حيث ترفض مقاومة الفلسطينيين للحكومة الصهيونية؛ ولذلك فتحت لهم إسرائيل المراكز والمدارس، ومكنتهم من إصدار مجلة تنطق باسمهم، وطبع الكتب والنشرات لتوزيعها في العالم.

وعددهم في الأرض المحتلة (إسرائيل) حولي ٢٠٠٠ شخص، يوجدون في حيفا، وطول كرم.

كما تنتشر هذه الجماعة في الهند، وتتخذها نيودلهي مسوغاً لإيهام المسلمين في العالم على أن المسلمين الهنود يرفضون المقاومة في كشمير المحتلة؛ حيث يجرم أتباع هذه الفرقة ما تقوم به المقاومة الإسلامية في كشمير ضد القوات الهندوسية المحتلة.

هولندا.. مسلمون يعترفون بالأحمدية أملاً في رخصة بث

نصر الدين الدجبي، «إسلام أون لاين»، ٢٠٠٩/١٢/٢٦.

في سابقة من نوعها اعترفت مؤسسة إعلامية إسلامية في هولندا بالطائفة الأحمدية كجماعة من المسلمين، في إطار تنافسها الحاد مع مؤسسات إعلامية أخرى للفوز برخصة البث الإذاعي التي تمنحها الحكومة لممثلي الطوائف الدينية كل خمس سنوات.

وحتى عصر السبت ٢٠٠٩/١٢/٢٦ لم تتضح ردود أفعال الجهات الإسلامية التي تتولى شئون الأقلية المسلمة في هولندا إزاء هذه الخطوة التي من المتوقع أن تثير انتقادات؛ نظراً لقول كبار علماء المسلمين بأن «القاديانية» بكل فرقها هي جماعة خارجة عن الإسلام.

فتحي كيللي، أحد أتباع الطائفة العلوية*، وأحد المتقدمين باسم مؤسسة الإذاعة الإسلامية(SMO) للحصول على حق البث؛ حاول تبرير سبب اعتراف المؤسسة بالأحمدية بقوله: «إنه لصالح وحدة المسلمين؛ فلا توجد في أوروبا كلها منظمة واحدة تمثل السنة والشيعة والعلويين والأحمدية.. هذا إنجاز لم يسبقنا إليه أحد»؛ بحسب ما نقل عنه موقع «راديو هولندا» على الإنترنت.

وتتنافس على حق البث خمس مؤسسات، أبرزها: مؤسسة الإذاعة الإسلامية (SMO)، ومؤسسة إذاعة مسلمي هولندا (MON)، وسبق أن تسببت الخلافات بين مسلمي هولندا في توقف بث إذاعتين إسلاميتين تتبعان مؤسسة رعاية البث الإسلامي، صاحبة الترخيص عن السنوات الخمس الماضية، وذلك قبل عام من انتهاء مدة الترخيص.

ومن المتوقع أن تعلن سلطات البث العام الطرف الفائز بترخيص البث الإذاعي، والذي يترتب عليه دعم حكومي، خلال الأيام أو الأسابيع القليلة المقبلة، وهناك احتمال آخر أن تسند مندوبية الإعلام الهولندية هذه المهمة إلى مؤسسة أخرى محايدة، وبعيدة عن كل أشكال الصراعات لحين توافق المسلمين فيما بينهم، بحسب موقع الإذاعة الهولندية.

والأحمدية هي إحدى فرق الطائفة القاديانية؛ التي أسسها غلام أحمد في قرية قاديان بالهند عام ١٩٠٠، تحت إشراف الاحتلال الإنجليزي؛ لكسر شوكة جهاد

---

* **ملاحظة من «الراصد»:** العلوية ليست من فرق السنة، بل هي من فرق غلاة الشيعة، يمكن مراجعة مقال: (العلويون في تركيا)، على الرابط: http://alrased.net/site/topics/view/٣٣٥

المسلمين ضد المحتل، ويرفض كبار علماء المسلمين اعتبارها من جماعة المسلمين؛ **حيث يعتقد أتباعها أن الله -تعالى- يصوم، ويصلي، وينام، ويصحو، ويصيب، ويخطئ، ويتزوج!! وأن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ، بل النبوة جارية، وأن غلام أحمد هو نبي الله، وأفضل المرسلين.**

كما يعتقدون أنهم أصحاب دين مستقل، كذلك يعتقدون أن قرية قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة، وأن الحج هو حضور المؤتمر السنوي في قاديان، وأن الله ألغى الجهاد، وأن كل من لا يؤمن بغلام أحمد مخلد في النار، ويبيحون الخمر والأفيون.

m **تعميق الجراح:**

خطوة الاعتراف بالأحمدية من جانب مسلمين من الطائفة السنية زاد من عمق التفرق والتباعد السائد بين مسلمي هولندا، والذي حرمهم من الاستفادة الكاملة من الحقوق والحريات التي يكفلها لهم الدستور، ومنها حقوق البث الإذاعي.

وتعتمد أمانة الإعلام الهولندية في عملية اختيار المستحق لترخيص البث على مدى مناسبته ليكون الممثل الأول لأكبر عدد من أبناء الديانة المرصود لها الترخيص.

وتقول مؤسسة الإذاعة الإسلامية؛ التي اعترفت بالأحمدية: إنها باتت بهذا الاعتراف الممثل الحقيقي لأكبر تشكيلة من المسلمين؛ حيث باتت تضم سنة، وشيعة، وعلوية، وأحمدية.

من جهته؛ قال يحيى بوياف، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا الداعم لـ (SMO): إن الاتحاد يؤيد حصول الأخيرة على رخصة البث «في سبيل العمل المشترك»، معتبراً أن اعترافها بالأحمدية «تفرضه طبيعة التعاون والعمل المشترك في هولندا؛ لتحقيق مصلحة المسلمين».

وحول إذا ما كان الاتحاد يقبل بالاعتراف بالأحمدية كطائفة من طوائف المسلمين، قال بوياف: «نحن نتعاون معهم (أتباع الأحمدية) في طلب الحصول على رخصة البث، وهذا لا يعني أننا نعترف أو لا نعترف.. فالأمر يتجاوزنا..، ونحن لا نود الدخول في نقاش عقائدي لا يدخل في اختصاصاتنا».

m **إسلام واحد:**

فيما حيَّى فتحي كليلي، وهو علوي تركي، الأطراف السنية التي أيدت اعتراف مؤسسة الإذاعة الإسلامية التابع لها بالطائفة الأحمدية، معتبراً أنها «أظهرت نضجاً كبيراً باتخاذها قرار العمل المشترك»، مضيفاً أنه: «للمرة الأولى نقرر عدم إقصاء بعضنا البعض على أساس عقائدي.. نحن نعبد نفس الإله، ونؤمن بنفس الرسول والكتاب المقدس».

ومشيراً إلى منافسيه في السباق للحصول على رخصة البث؛ اتهم كليلي منظمات إسلامية أخرى برفض «التقارب الديني»، مضيفاً أن: «هناك -أيضاً- من لا يرغب في التعاون، ويلح على وجود إسلام واحد صحيح، هو إسلامه هو».

وكانت المشاورات بين مؤسسة الإذاعة الإسلامية (SMO)، ومؤسسة إذاعة مسلمي هولندا المنافسة لها (MON) للتقدم بطلب واحد انتهت إلى الفشل؛ إثر رفض الأخيرة الدخول في مفاوضات حول الاعتراف بالطائفة الأحمدية كإحدى التيارات الإسلامية الأساسية.

m **نقاشات فقهية:**

المتحدث باسم مؤسسة إذاعة مسلمي هولندا راضي سعودي برر سبب الرفض بقوله: «إن موضوع الاعتراف بالطوائف ليس من اختصاص طالبي رخصة البث، ونحن لا نرفض التعاون مع أي جهة كانت، وفي ذلك الأحمدية، ولكن في المقابل لا نريد أن نقحم أنفسنا في نقاشات فقهية، فهذا يخرج عن إطارنا».

وهذه ليست المرة الأولى التي ينقسم فيها مسلمو هولندا حول طلب البث الإذاعي، ففي بداية تسعينيات القرن الماضي اعترفت الحكومة رسمياً بحق المسلمين في ساعة بث تليفزيوني أسبوعيّاً.

وآنذاك كان المسلمون من أصول تركية ومن أصول مغربية هم المرشحون الأوفر حظا للحصول -بتعاون مشترك- على مهمة إدارة هذه الساعة، غير أن مشاكل نشبت بينهم أدت لفض هذا التعاون، ووضع البث التليفزيوني الموجود حاليّاً تحت مظلة إدارة مؤقتة ومستقلة.

وفي محاولة من الحكومة لتحقيق قدر من التوافق بين الأقلية المسلمة المعروفة بتعدد خلافاتها؛ قامت بإعادة هيكلة وتصنيف الأقلية؛ بحيث لا يتم استثناء أي طائفة من حق التقدم للحصول على الترخيص، على خلفية خلافات عرقية أو إثنية، وهو ما زاد من فرصة الطائفتين الأحمدية والعلوية في خوض غمار السباق.

كما حاولت أمانة الإعلام في هولندا تجميع المسلمين في منظمة واحدة؛ إلا أنها وجدت نفسها أمام خمس منظمات إسلامية تتصارع فيما بينها للحصول على الرخصة الوحيدة المخصصة لكل المسلمين.

وتعتبر الجهات الحكومية في هولندا الأحمدية والعلوية قسماً من المسلمين؛ ينبغي التعامل معه والاعتراف به ضمن مجموع مسلمي البلاد؛ الذي يقارب عددهم المليون، معظمهم من أصول تركية ومغربية، من أصل حوالي ١٦ مليون نسمة.

كالاكاتو.. قرآنيو نيجيريا في دائرة العنف

عبد الرحمن البغدادي، «إسلام أون لاين»، ٢٠١٠/١/٥.

أشهر قليلة تفصل بين المواجهات الدامية لجماعة «بوكوحرام»، وجماعة الكالاكاتو مع قوات الأمن في شمال نيجيريا، فالأولى اشتعلت في يوليو ٢٠٠٩، والثانية في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٩؛ حيث لقي نحو ٧٠ شخصاً مصرعهم ممن ينتمون إلى طائفة «كالاكاتو» في مدينة «بوتشي»، وهي جماعة إسلامية «متشددة» ينتشر أنصارها في المناطق الشمالية.

تعود نشأة جماعة «كالاكاتو»، أو «المايتتسيني» إلى عام ١٩٨٠، على يد شخص جاء من خارج نيجيريا، واستوطنها لاحقاً، يدعى محمد مروا، ويقال: إنه ادعى النبوة في آخر حياته؛ لكن لم يؤمن أحد بنبوته، وعرفت هذه الجماعة بالقرآنيين، أي: الذين يؤمنون فقط بالقرآن الكريم كمصدر أساسي للدين الإسلامي.

يطلق على الجماعة «الكالاكاتو أو المايتتسيني»، أو «مايتاتسين»، والترجمة الحرفية لكلمة: كالاكاتو بلغة الهوسا تعني: «الرجل الضخم، طويل القامة، عديم الفائدة»، ويقصدون بذلك: من يشتغل بـ «رواية الحديث»؛ حيث إنهم يرون أن من يؤمن بالحديث الشريف يكون عديم الفائدة والنفع؛ لأنهم يعتبرون الحديث من أخبار الرجال، ولا يمكن استنباط أحكام الدين عن طريق رواية أخبار الرجال.

ويرجع انتشار الجماعة في الشمال في أحد جوانبه إلى الوجود الكبير للمسلمين هناك؛ حيث تطبق الشريعة الإسلامية بالفعل في ١٢ ولاية بالشمال، ويشكل المسلمون نحو ٦٨٪ من تعداد سكان نيجيريا البالغ ١٤٠ مليون نسمة، أما المسيحيون فيمثلون ٢٢٪، والـ ١٠٪ المتبقية يدينون بديانات وثنية إفريقية.

ومن سمات هذا البلد الإفريقي هو: تعدد الجماعات العرقية؛ فهناك أكثر من ٢٠٠ جماعة عرقية تتعايش بصفة عامة في سلام، وإن كان هناك بعض الاضطرابات الدينية منذ الحرب الأهلية التي اندلعت عام ١٩٦٧، وراح ضحيتها ما يزيد عن مليون قتيل في ثلاثة أعوام.

o صدام النشأة والمعتقدات:

يؤمن القرآنيون في نيجيريا بما جاء في القرآن الكريم فقط، منكرين لباقي مصادر الدين الأخرى؛ كالسنة النبوية الشريفة، والأكثر من ذلك أنهم يحاربونها، ويدعون الناس إلى عدم تصديقها أو السير على هديها، ولعل في هذا ما يفسر تلك الاضطرابات التي صاحبت مجيء زعيمهم «محمد مروا» إلى نيجيريا، ودعوته إلى عقيدة القرآنيين؛ حيث بدأت الاضطرابات في الشمال، وتتابعت في ولايات «كانو» عام ١٩٨٠، ثم ميدغري عام ١٩٨١، ويولا عام ١٩٨٣.

في أحد الاشتباكات التي خاضتها الجماعة عام١٩٨١ لقي زعيم الجماعة محمد مروا مصرعه أثناء القتال، وخلفه في قيادة الجماعة «محمد ماكينكي»، وحينها لم يكن أنصار الجماعة يعلنون عن أنفسهم صراحة، وعلى الرغم من ذلك فقد انتشرت معتقدات «الكالاكاتو» في الشمال.

ويكثر أتباعها بالتحديد في ولايات كانو، وباوتشي، وبرنو، وهم يتفرقون في عدد من الولايات المختلفة، ولكل ولاية شيخها وإمامها الذي يجتمعون تحت إمرته، وهذا الشيخ لا يكون معلوماً إلا لأتباعه فقط، وهو يسير أمور الولاية بمعرفته؛ نظراً لخصوصية كل ولاية وظروفها الخاصة.

ويقدر بعض المحللين أعداد «الكلاكاتو» بمئات الآلاف، إلا أنه لا توجد إحصاءات رسمية بأعداد القرآنيين في نيجيريا؛ نظراً لعدم وجود تنظيم هيكلي يخصهم، بل إنهم ينتشرون في شكل جماعات متفرقة تتبع شيخاً معيناً، وهم ينقسمون إلى فريقين: فريق يعلن عن معتقداته؛ ويدعو لها، وفريق آخر يخفي ما يعتقده؛ خوفاً من نظرة المجتمع والأقارب، وتصنيفه ضمن فريق ربما لم تقو شوكته حتى الآن.

وتهدف دعوة القرآنيين إلى إرجاع الناس إلى العمل بالقرآن الكريم، والابتعاد عن الحديث؛ لأنه -برأيهم- لا يمكن أن يأخذ الرجل دينه من كلام رجل عن رجل، فهم يكذبون نقل الحديث عن طريق التواتر، وهذا لا يعني أنهم ينكرون نبوة الرسول ﷺ، فهم يؤمنون برسالته.

وتختلف صلاة القرآنيين وطقوسهم الدينية وأحكامهم الشرعية عن باقي المسلمين؛ فصلاتهم تتم دون عدد محدد من الركعات؛ بدعوى أن القرآن لم ينص على عدد معين من الركعات لكل صلاة من الصلوات الخمس، بالإضافة إلى إنكارهم لكثير من الأحكام الإسلامية الأخرى التي لم يرد ذكرها أو تفصيلها في القرآن الكريم، ونصت عليها السنة النبوية.

لا يهدف القرآنيون ضمن مشروعهم إلى إقامة دولة

إسـلامية أو تطبيـق الشريعـة الإسـلامية -كغـيرهم مـن الجماعات الإسلامية المتشددة-، وإنما يقتصر الأمر فقط على دعوة الناس لنبذ الحديث الشريف، والاكتفاء بالقرآن الكريم الذي لم يدخل عليه التحريف أو التغيير.

ومن عادات القرآنيين في العمل: أنهم يخرجون في الليل، ويجلسون تحت الأشجار ليفسروا القرآن الكريم بطريقتهم! ولا يبالون إن كان هناك من يستمع إليهم أم لا، المهم أن يبلغ ما يريد من موعظة في ذلك اليوم.

وغالبية من ينتمون إليهم هم من الأطفال وصغار السن؛ الذين يرسلهم أهلهم من مختلف الولايات لدراسة القـرآن الكـريم وحفظـه، والـذين يسـمون بالمهـاجرين، فخلال الاشتباكات الأخيرة كان معظم القتلى من صغار السن، لكن الجماعة تضم في عضويتها تجاراً وصناعاً وعمالاً.

وتتسـع قائمـة المحرمـات لـدى القـرآنيين؛ فهـم يحرمون الزواج من غيرهم، ويتزاوجون فقط فيما بينهم، ويحرمون كذلك استخدام الراديو، والتليفزيون، وغيرها من الأجهزة التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم.

o **بوكوحرام وعودة المانيسيتي:**

بعد حقبة الثمانينيات اختفت الحركة وأنصارها، واختفت تجمعـاتهم؛ لتعود إلى الظهور من جديد بعد أحـداث جماعـة «بوكـوحرام»؛ والتـي عرفـت بطالبـان نيجيريا؛ التي اشتعلت في الشمال في يوليو ٢٠٠٩، والتي قتل فيها أكثر من ٢٠٠ شخص من عناصر «بوكوحرام»، بعد هذه المواجهات بدأت جماعة الكالاكوتا في الظهور مجدداً على الساحة، وبدلاً من العمل السري اتجهوا إلى الدعوة إلى معتقداتهم في العلن؛ وهو ما تسبب في رفض الكثـير مـن الجماعـات لمـا يـدعون إليـه؛ خاصـة ذات التوجه السلفي.

وتـذكر إحـدى الروايـات: أن المجـادلات اشـتعلت بيـنهم وبـين جماعـة «إزالـة البدعـة وإقامـة السـنة» (وهـي جماعـة سـلفية في نيجيريا)، وظلـت الأمـور قـاصرة عـلى الحرب الكلامية فقـط؛ إلا أنها تطورت فيما بعد حينما أعلن شيخهم «بادماسي صالح الكاليري» عن قتل كل من يخالف معتقدات «المايتتسيني»، في خطاب ناري وجهه لأتباعـه بهـذا الشـأن خـلال الأيـام السـابقة لاشـتعال الصدامات، ويقـال: «إن أعضـاء في هذه الجماعة عقدوا اجتماعا الأحد ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٩ هاجموا فيه الحكومة والتعليم الغربي».

وعندما توجه أنصار «المايتتسيني» لتنفيذ الأوامر؛ اتجهـوا إلى جـيرانهم ودعـوهم لمسـاعدتهم في قتـل المخـالفين لأفكـارهم، وحينما رفض الجيران دعوتهم؛ قتلوهم بالسيوف والسواطير والأسلحة البيضاء، وخرجوا إلى الشوارع، فخرجت قوات من الجيش لقمعهم، وكانت المواجهات الدامية التي أسفرت عن مقتل أكثر من سبعين شخصاً، وجرح مئات تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والخامسة والعشرين، وقتل زعيمهم في تلك المواجهات الدامية.

ومن جانبه؛ قال آدمو أبو بكر من الصليب الأحمر النيجيري: إن قوى الأمن ضبطت في منزل زعيم طائفة كالاكـاتو -التـي وصـفها بالمتشـددة-: «معـدات لصـنع قنابـل، ومتفجـرات، ورشـاشي كلاشـينكوف مـع ذخـيرتهما»، مشـيراً إلى أن مـن بـين قـتلى المواجهـات: جنديين وشرطيّاً، كما تم العثور على «كمية من السيوف، والخناجر، والذخيرة إثر هذه الاشتباكات التي جرت في حي زانغو في المدينة»؛ بحسب تصريح أبو بكر لوكالة الأنباء الفرنسة؛ إثر اشتعال القتال في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٩.

وتذكر رواية أخرى -أوردتها الصحف النيجيرية-: أن سبب الاشتباكات كانت أزمة داخلية أدت إلى انشقاق فيما بينهم، تطور إلى مواجهات بالأسلحة البيضاء بصورة عنيفة، مما دعا الجيش للتدخل ووقف هذا القتال.

o موقف العلماء من القرآنيين:

يتبرأ جميع علماء نيجيريا المسلمين من هذه الفرقة، ويعتبرونها خارجة عن الإسلام؛ لإنكارهم معلوماً من الدين بالضرورة، وهو السنة النبوية؛ التي قال عنها الرسول ﷺ: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً: كتاب الله، وسنتي**».

ويقول محمد ثاني، مدير كلية الكانمي للدراسات الإسلامية بولاية برنو النيجيرية، **في حديث لـ «الإسلاميون.نت»**: إن الجماعات الإسلامية في نيجيريا تنشغل بتكفير بعضها البعض؛ حيث تتبادل كل من جماعة الإزالة السلفية والطريقة التيجانية الصوفية تكفير كل منهما للآخر، ولم يهتموا بمواجهة أفكار جماعة كجماعة الكالاكوتا التي تدعو إلى أفكار وعقائد فاسدة؛ من الممكن أن تضر بالمجتمع المسلم في الشمال.

ويضيف: أنه وبالرغم من عدم تقبل المجتمع للقرآنيين ولأفكارهم ودعوتهم؛ إلا أن الناس لا تستطيع أن تنكر أفكارهم بشكل فردي، أو تنتقدها وتظهر مخالفتها لصحيح الدين الإسلامي؛ وذلك خوفاً من بطش أنصار الجماعة بمن يخالفهم، أو يقف ضد معتقداتهم.

وذكر الشيخ «باباجنا آجي»، من علماء ولاية ميدغري: أن هذه الجماعة «كالاكاتو» تتفق مع جماعة «بوكوحرام» في تحريمها للتعليم الغربي، إلا أنها تختلف معها وتكفرها؛ لأنها تعتمد على الحديث كمصدر من مصادر التشريع، وتنشغل بعلومه وعلوم السلف.

وأشار «باباجنا آجي» إلى عودة الحركة بقوة بعد الأحداث الدامية والاشتباكات التي استهدفت فيها «بوكوحرام»؛ حيث إنها وجدت الساحة خالية أمامها لنشر أفكارها التي يتقبلها بعض الجهلة من الشعب؛ والذين لا يعلمون عن معتقداتهم الدينية الكثير.

وشدد على ضرورة تصدي العلماء والجماعات الإسلامية لمثل هذه المعتقدات؛ التي تشكل خطراً على أهل السنة والجماعة في نيجيريا، والصحوة الإسلامية في الشمال بشكل عام.

ويستبعد المحللون اختفاء هذه الجماعة من على الساحة في المستقبل؛ حيث يعتبرون تلك الاشتباكات التي حدثت بالأمس القريب مجرد حادث طارئ، لن يؤثر كثيراً على هذه الجماعة أو يخفيها من الوجود؛ خاصة أن الحكومة لا تسعى إلى التضييق على أفكار هذه الجماعة في ظل علمانية الدولة التي لا تحجر على الأفكار والمعتقدات أيّاً كانت.

عاشوراء وتجديد «هبة الدين الشهرستاني»

رشيد الخيُّون، «الاتحاد» الإماراتية، ٢٠١٠/١/٦.

إذا كان العلماء المصلحون تلمسوا الحاجة إلى إصلاح العزاء الحسيني، قبل أكثر من مائة عام، وإخوان الصفا قبل أكثر من ألف عام، فكم ستكون الحاجة مضاعفة وضرورية وها هي البشرية تعيش الألفية الثالثة، وعصر تأهيل السياحة إلى الفضاء؟!

ما علمناه أن المرجع أبا الحسن الأصفهاني (ت ١٩٤٦) قد حرم الاستماع لخطيب تلاعب بعقول النَّاس عبر مأساة الحسين، فماذا عساه يفع؛ لو كان حيّاً، بخطباء

مثل: جاسم الطويرجاوي، وعبد الحميد المهاجر، وهم يستنزفون العقول من على شاشات الفضائيات؟!

أحدهم تلاعب بعواطف المحتشدين بالشعر، والرواية، وحركات الجسد، يُتبع بالصلوات؛ وهو يدس خرافته من على المنبر: أن خمس خشبات من سفينة نُوح كُتبت عليها أسماء أهل الكساء، ولما غُرز المسمار في خشبة الحسين نَفطَ منها الدم!

أما الآخر؛ فنسمع منه عبر الشاشة العجائب والغرائب، مثل: حديث الأحجار المؤمنة والكافرة!

ألا يتقدم مصلح جريء ويؤسس مأتماً مخالفاً للمآتم التي تسكب عبرها الترهات في أدمغة الشباب والأطفال، يجاري فيه ما أقامه السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني (١٨٨٣-١٩٦٧).

ولا يغرنكم اللقب! فالرجل يتحدر من كربلاء، وولد بسامراء، ولقبه المرادف: الحسيني، إلا أن الخؤولة غلبت عليه؛ فاشتهر بالشهرستاني.

قبل تأسيس مجلس عزاء من طراز آخر؛ أنشأ هذا المصلح الفذ مجلة «العلم» بالنَّجف (١٩١٠) في زمن كانت فيه مفردة العلم الدنيوي قد تعادل الكفر، وكان صاحب الرأي الجريء عندما أفتى (١٩١١) بتحريم نقل الجنائز من البلدان والمدن إلى مقبرة وادي السلام بالنَّجف، وما كان لذلك التقليد من إيذاء للصحة العامة، وما زال هذا التقليد قائماً على أساس أن القبر هناك؛ حسب الروايات الداعمة للمصلحة، والتحكم بالنَّاس أحياء وأمواتاً يعصم من النَّار والحساب، ومن تلك الروايات المنسوبة إلى صاحب الضريح العلوي: «خواص تربته إسقاط عذاب القبر، وترك محاسبة منكر ونكير». «محبوبة، ماضي النَّجف وحاضرها».

وقد عانى السيد الشهرستاني، بسبب دعوته الإصلاحية تلك، من هجوم شرس، حتى قيل: إنه أضطر إلى ترك النَّجف، والإقامة بكربلاء. [الخليلي، «هكذا عرفتهم»].

وقبلها كان الشهرستاني في مقدمة المؤيدين لحركة المشروطة (١٩٠٦) التي نادت بالحكم الدستوري، وأسفرت عن إعلان الدستور في الدولة القاجارية، ودعمت إعلانه في الدولة العثمانية.

ثم كان أول الملبين لنداء الجهاد عندما وصلت الجيوش البريطانية شواطئ البصرة (١٩١٤)، وذهب للقتال مُعبئاً العشائر، وبالتنسيق مع والي بغداد العثماني -آنذاك-، ومتصرف كربلاء، وقائم مقام النَّجف.

كان يمكن لهذا الرَّجل أن يتبوأ المرجعية الدينية، لكن للمرجعية شروطاً، منها: عدم إثارة المُقلدين، أو العوام، وكانت دعوة «تحريم نقل الجنائز»، وإصدار كتاب بهذا العنوان، والاهتمام بعلم الهيئة، أو الفلك، والرياضيات ومحاولات تفنيد ما علق في العقول من خرافات؛ لا تسمح لروحاني مثله أن يكون مرجعاً. [الخاقاني، «شعراء الغري»].

إضافة إلى ما تقدم؛ كان من أكبر إصلاحات هبة الدين هو موقفه الإيجابي والداعم لحركة المجتهد محسن الأمين في تشذيب العزاء الحسيني من المنكرات، على حدِّ ما ورد في رسالة الأمين «التَّنزيه»، فما فعله الشهرستاني بعد الانتقال إلى الكاظمية غربي بغداد، عين ما فعله الأمين بدمشق؛ لقد «قلب سيرة الكاظمية في اليوم العاشر من المحرم من ضرب القامة إلى إقامة حفل عظيم تتلى فيه أسرار نهضة الحسين من قِبل أعلام الكتاب والشعراء، وثابر على ذلك سبعة أعوام، كانت نتائجها تملأ المجلات والصحف، وتُوجد الكتب القيمة في الموضوع نفسه، ومن نتائجها: الأعداد الخاصة بذكرى

الحسين لـ «مجلة البيان».

كل ذلك كان يسعى إليه ليقلب صفحة التفكير، ويوقف النَّاس على فهم الدين الصحيح، وما يريده الأئمة (ع) من سعادة للنَّاس». «شعراء الغري».

لكن؛ لكل نهضة وحركة إصلاح أعداء، يذودون عن مصالحهم الخاصة وتجاراتهم، وإن كانت على حساب التقدم والتمدن، والالتحاق بالركب العالمي، وهذا ما لا يروق للمغرضين؛ فتكاثروا، وحشدوا حولهم الجموع «لإرجاع العوام إلى حظيرة الجهل، والفناء، وتغلبوا» «شعراء الغري».

وأخيراً؛ اضطر صاحب الدعوة للجوء إلى بيته، بعد يأسه من وجود مرجع مثل السيد أبي الحسن، يدعم الإصلاح.

لجأ إلى بيته بعد أن قضى سنوات داعماً لإصلاح العزاء، والنهي عن التطبير، والتسوط بالسلاسل، واللطم، وكل المشاهد المؤذية؛ التي لا تترك سوى الحماسة للثأر، تلك التي كشف خطورتها إخوان الصفا وخلان الوفا قبل ألف عام ويزيد.

لقد انتقد إخوان الصفا الجماعات نفسها التي انتقدها، وتصدى ضد تجهيلها الروحانيان الأمين والشهرستاني، والإخوان والعالِمان كانوا من الشيعة لا من خارجهم، قال الإخوان: «ومن النَّاس طائفة قد جعلت التشيع مكسباً لها من النَّاحة والقصاص (سرد قصة الحسين بما يؤثر ويهيج العواطف)، لا يعرفون من التشيع إلا التبري، والشتم، والطعن، واللَّعنة، والبكاء مع النَّاحة». [الرسالة السابعة، كيفية الدعوة إلى الله].

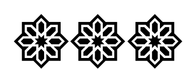
قال إخوان الصفا هذا وليس في زمنهم ممارسات زمننا، وكذلك ليس في زمنهم فضائيات، وإنترنت، وطائرات تسبق سرعتها سرعة الصوت! وهم قالوا في شأن البكاء على السيد المسيح، ويرمون إلى البكاء على الإمام الحسين: «اعلم أن هذا الرأي والاعتقاد يكسب صاحبه غيظاً على القائل وحنقاً، وعلى المقتول حزناً وغمّاً، ثم تبقى طول عمره متألمة نفسه، معذباً قلبه، مشتهياً الانتقام!». [«العلوم النَّاموسية»، الرسالة الأولى].

لقد وصل الأمر بعراقنا - هذا العام - إلى إخراج أطفال مدرسة ابتدائية يتوشحون السواد، ويجلدون ظهورهم بالزناجيل! **نعم؛ يحدث هذا عندما يتربع على سدة وزارة التربية قارئ مقدمة العزاء قبل تحمل المسؤولية.** راجع مقالتنا: أية تربية، وأي تعليم! وأُريد لوزارة الثقافة إقامة العزاء، لا حبّاً بالحسين، لكنها مما في نفس يعقوب!

فأي ثقافة وأي مسرح وأي فن ينتجه العراق، وهذه الشخصيات تتولى أمور التعليم والثقافة!

أقول: كم صاحب عِمامة تولى أمر المعارف، ووزارات أُخرى من قبل، لكنهم لم يسعوا إلى المتاجرة بعاشوراء عبرها، بل إن عمامة تولت رئاسة الوزراء (محمد الصدر) ولم تسخر الدوائر وتخرجها من إطار الدولة المدنية، مثلما تفعل الكائنات الخرافية الرابضة على صدر الثقافة والمعارف اليوم!

إنَّ ما يجمع بين رأي إخوان الصفا وإصلاح الأمين والشهرستاني، وما سيأتي الحديث عن مراجعة مطهري، هو: ألا «**يظهر الشيعة كأنهم يعيشون في الوهم**». «ثورة التنزيه».



«سوسيولوجيا الدماء الدينية»
ثنائية المسيح/ الحسين

زياد الدريس، «الحياة» اللندنية، ٢٠١٠/١/٦.

تزامنت في الأسبوع قبل الماضي مناسبتان دينيتان: الكريسماس (عيد الميلاد عند المسحيين)، وعاشوراء.

هذا التزامن أتاح للباحثين والمراقبين ملاحظة التقاطعات بين المضامين السوسيولوجية للفعاليتين الدينيتين، بجلاء أكثر.

فالكريسماس؛ وإن كان هو ذكرى لمولد المسيح عليه السلام؛ إلا أنه تخليد وتكريس لحكاية صلب المسيح.

وعاشوراء؛ هي -أيضاً- وبكل وضوح ذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه .

تتمحور الديانتان، المسيحية والتشيع، في حادثة جوهرية واحدة، تم بناء كل عناصر الديانة عليها، ونفي هذه الحادثة أو التشكيك في بعض أحداثها يهدد كل أركان الديانة بالسقوط!

أؤكد قبلاً أن تناولي للحكايتين هنا لا ينطلق من منظور ديني، بل من منظور سوسيولوجي لكيفية اقتحام حكاية الصلب والفداء المسيحي، مع بعض التعديل في عقيدة طائفة مسلمة!

فالثالوث المسيحي: الرب... مريم العذراء... المسيح، **يقابله ثالوث شيعي** مماثل له في التمحور والتعظيم والقداسة المطلقة: علي... فاطمة... الحسين.

الدم الرمزي، النبيذ؛ الذي يشربه المسيحيون في الكنيسة؛ تخليداً لدم المسيح، **هو الدم الذي يسفكه الشيعة في عاشوراء** من رؤوسهم وظهورهم؛ تخليداً لدم الحسين.

ينطلق المسيحيون في ذلك من نصوص مقدسة عندهم: «وكل شيء يتطهر حسب الناموس بالدم، وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة». «العبرانيين ٩:٢٢»، و«لأن نفس الجسد هي في الدم، فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم؛ لأن الدم يكفّر عن النفس». «لاويين ١٧: ١١».

هل اعتمد الشيعة على نفس النصوص لتبرير وتبجيل الاستدماء في يوم عاشوراء؟!

يقول المؤرخ حسن الأمين: «إنه كان في بلاد القفقاس مسيحيون يقومون بتعذيب أجسادهم فداء للسيد المسيح، وكان في القفقاس عدد قليل من الشيعة نقلوه إلى إيران عندما كانوا يذهبون لزيارة ضريح الإمام علي بن موسى الرضا».

وذكر الدكتور علي شريعتي: أن وزير الشعائر الحسينية في ظل الحكم الصفوي بإيران قد ذهب إلى أوروبا الشرقية، وأجرى هناك تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسيم الدينية، والطقوس المذهبية، والمحافل الاجتماعية المسيحية، وأساليب إحياء ذكرى شهداء المسيحية، والوسائل المتبعة في ذلك؛ حتى أنماط الديكورات التي كانت تزين بها الكنائس في تلك المناسبات، **واقتبس تلك المراسيم والطقوس وجاء بها إلى إيران** بعد إجراء تعديلات عليها.

وأضاف شريعتي: أن من بين تلك الطقوس: النعش الرمزي، والضرب بالزناجيل والأقفال، والتطبير. [علي شريعتي، «التدين العلوي والتدين الصفوي»].

الشيعة في الهند أضافوا حديثاً طقساً جديداً إلى عذابات عاشوراء، هو: ظاهرة المشي على النار، وهو

من إيحاءات سوسيولوجيا التدين الهندوسي.. المجاور!

وكنت قد شاهدت قبل سنوات قليلة مقطع فيديو من احتفال عاشورائي لمجموعة من الشيعة المقيمين في لندن، ولم يلفت انتباهي حينها شيء من الطقوس؛ سوى الصورة المعلقة في جدار الصالة لإنسان حزين متألم، لو لم يكتب على الصورة اسم: «الحسين ؈»، لجزمت بأنها صورة «المسيح ؈» التي ألفناها في الكنائس!!

هكذا لم يتوقف التشابه والشبه بين المسيح والحسين عند حكاية موتهما، وآلامهما، وتضحياتهما، بل إن سوسيولوجيا المجتمع الإنكليزي البروتستانتي قد سكبت شيئاً من ملامح وتقاطيع ووقفة المسيح في صورة الحسين!

وفي ملمح آخر من التمحور الشيعي الكلي حول مقتل الحسين؛ يدعو الشيخ عباس النابلسي إلى إنشاء «أوبرا» عن عاشوراء، وتوظيف الغناء، والموسيقى، والمسرح، والرسم، وكل الأشكال الفنية!! «باعتبار عاشوراء قيمة كونية عالمية»!

وتوشك أمنية النابلسي أن تتحقق، فقد انتجت أخيراً مسرحية «قنسرين»؛ التي وصفها منتجها بأنها «مسرحية تعرض للثورة الحسينية في إطار حركة الأديان السماوية؛ وخصوصاً التشابه الكبير بين حركة المسيح ومعاناته وتضحياته، وبين حركة الإمام الحسين (ع) وآلامه وتضحياته».

وقد نسي هذا الفنان -أو تناسى!- أن إيمانه -كمسلم- بصلب المسيح ؈؛ سيغضب عليه الحسين، وجد الحسين a ! ولكنه التناقف الذي يتسلل أحياناً إلى الذهنية الاجتماعية من دون وعي بالتناقضات المختبئة فيه!

يجب أن نختم هنا -تفادياً لأي فهم مغلوط!- بأننا نتحدث هنا عن سوسيولوجيا طقوس عاشوراء فقط، وليس عن المذهب الشيعي.

كما ننوه أن عدداً من حكماء وعلماء الشيعة قد كتبوا من قبل كثيراً منكرين الطقوس الدموية في عاشوراء، وأنها من الأمور المستحدثة في العهد الصفوي.

لكن سيظل من المشوق ومن المثير للاهتمام: الاستقصائي البحث في كيفية **تسلل هذه الطقوس المسيحية إلى المذهب الشيعي**، من منظور سوسيولوجي مقارن؛ لا يتوقف على هاتين الديانتين فقط، بل على ظواهر أخرى في ديانات أخرى؟!

يا علماء سورية!
هلاً وقفة رجال في وجه المفتي الضال؟!

د. منير محمد الغضبان، «موقع رابطة أدباء الشام»

لقد خطب المفتي أحمد حسون في يوم عاشوراء.. وأعلن قناعاته.

وها هو في مقابلته في المنبر يتنكر لثوابت مليار من المسلمين في الأرض؛ إرضاء لفريق الشيعة، ويتخلى عن ثوابت الأمة خلال خمسة عشر قرناً من الزمان.

وهو في أعلى موقع ديني في سورية (المفتي العام)، فهل يرضيكم هذا التطاول على الأمة؟! ولن يكون لي أيها السادة العلماء! يا قادة الأمة!! إلا أن أضع بين أيديكم هذه الردة عن هذه الثوابت، ناطقاً باسم الإسلام في سورية، ومن خلال كلامه نفسه:

١ - تكفير ملوك المسلمين؛ من معاوية إلى آخر خليفة إسلامي، وهذا هو النص:

«...كان الناس يطلقون على البعض ممن استحوذ على الخلافة: (أمراء المؤمنين)، وما كانوا أمراء مؤمنين، فأنا لا أراهم سوى ملوكاً، وهذا قد يفاجئ كثيراً من المعاصرين؛ ولكنها الحقيقة التي يجب أن يعرفها أبناؤنا، حتى لا نظلم الإسلام بأناس حسبوا عليه وسموا بأمراء المؤمنين؛ **وهم في الحقيقة أشخاص ليس لهم علاقة بالإيمان**».

٢ - لا ينفي أنه تناول مسلمات أهل السنة بالنقد، واعتبرها خاطئة:

« سامحوني إن لمست مسلماتكم التي عشتم عليها قروناً، ولم يتجرأ أحد أن يكشف لكم بكل وضوح **خطأ هذه المسلمات**».

٣ - رسول الله ﷺ حجة الله -تعالى- على خلقه، أما هذا المفتي الضال؛ فيعتبر علياً رضي الله عنه هو حجة الله -تعالى- على خلقه؛ لأنه كتاب الله الناطق:

«وعلي -سلام الله عليه- كان رجلاً مع الرسول N ، واستطاع أن ينقل الشريعة من شريعة صامتة إلى شريعة ناطقة؛ حيث قال:هذا كتاب الله الصامت، **وأنا كتاب الله الناطق**».

٤ - نحن نعلم أن الله -تعالى- أبقانا على بيضاء نقية؛ ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك؛ كتاب الله وسنة رسول ﷺ، أما المفتي الضال؛ فيعتبر وجود أهل البيت هو وجود العدل، والأمن بالعالم:

«..وستبقى هناك فئة تحارب الآل، **لأن وجودهم يعني وجود العدل، والأمن في العالم**، وهناك من يحارب هذا العدل وهذا الأمن».

ونسأله: ماذا نفعل وقد انتهى الأئمة بدخول آخرهم السرداب قبل قرون؟! فهل انتهت البشرية بانتهاء الإمام الثاني عشر، وعليها انتظار عودته حتى يعود الأمن والعدل للعالم؟؟!!

وأهل البيت اليوم يملؤون العالم، ويحظون باحترام وإجلال المسلمين في الأرض، لكن هل الشيعة هم أهل البيت؟؟

٥ - الأمة كلها على أن أبا جهل -لعنه الله- هو فرعون هذه الأمة، ولا نعلم أن يزيد هو فرعون هذه الأمة؛ إلا عند فرقة الشيعة.

ففي الحديث في مقتل أبي جهل؛ كما روى ابن مسعود رضي الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ: «**انطلق**»، فانطلقت معه فأريته، فلما وقف عليه ﷺ قال: «**هذا فرعون هذه الأمة**»، انظر: «صحيح السيرة النبوية» (ص١٧٧).

ويزيد -عند علماء الحديث، وعند الأمة- ليس مقدساً ولا مبجلاً، وهذا ملخص رأي المحدثين وعلماء الجرح والتعديل فيه: « يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، أبو خالد، ولي الخلافة سنة ستين، ومات سنة أربع، ولم يكمل الأربعين، ليس بأهل أن يروى عنه، من الثالثة.مد». «تقريب التهذيب» لابن حجر، (ص٦٠٥).

ولقد سئل المفتي الكبير: هل الحديث عن صيام يوم عاشوراء حديث صحيح؟ أم موضوع وضعه الأمويون نكاية بسبط رسول الله ﷺ؟

ولم يجرؤ على الإجابة على هذا السؤال! والحديث في البخاري، ومسلم، وكتب الصحاح.

ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في البخاري: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر -يعني: شهر رمضان-»،

حديث ٢٠٠٦، وعند مسلم حديث ١١٣٢.

٦ - يخَطِّئ جيل الصحابة؛ لأنهم لم يعزلوا عثمان رضي الله عنه عن الخلافة ويسلموها لعلي:

«الحقيقة كان يجب أن تكون هناك مجموعة من تلك الأمة **تأخذ على يد عثمان، وتعطي الحق لسيدنا علي ليتابع المسيرة**».

والحديث: «**يا عثمان! إذا ألبسك الله قميصاً وأرادك المنافقون على خلعه؛ فلا تخلعه لهم**»، قال الترمذي: «وهذا حديث حسن غريب»، وقال المحقق: «درجته صحيح»، وقال ابن حجر في «الفتح»: «قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان: «**إن الله سيلبسك قميصاً؛ فلا تخلعه**» أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه، وصححه ابن حبان». «الفتح» (١٢/ ٤١٣).

٧ - يخطئ الصحابة لاختيارهم أبا بكر رضي الله عنه، والأمة كلها مجمعة على أن خير هذه الأمة بعد نبيها هو: أبو بكر رضي الله عنه، بما في ذلك علي رضي الله عنه.

«فقد أخرج البخاري عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين». «الفتح» (٧/ ٢٤).

ويأتي هذا المفتي اليوم ليقول: «صحيح أنه كان هناك خطأ في حق سيدنا علي عليه السلام منذ يوم السقيفة؛ وهذا الحق لا يمكن أن يتجاهله أي مخلوق في الأرض؛ حينما يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والي من والاه، وعادي من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**».

٨ - يخطئ أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن ابن عوف، وأبا عبيدة بن الجراح؛ بأنهم أزاحوا علياً عن الخلافة، فيقول:

«وأنا الذي أعتقده يقيناً أنا أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وأبا عبيدة بن الجراح لم يعادوا يوماً سيدنا علي.

وهذا «نهج البلاغة» يحدثنا عن خطب سيدنا علي عليه السلام فيهم جميعاً، **ولكن هناك خطأ ارتكبوه في حق سيدنا علي عليه السلام**.

نعم؛ هناك اجتهاد ارتكب منهم في حق سيدنا علي، ولكنه -سلام الله عليه- أعطانا رمزاً من رموز التسامح العظيم في هذا المبدأ.

فلذا لا يمكن أن أقف هنا مع تشطير كلمة الأمة في حق الصحابة أو في حق سيدنا علي، إنما أقف فيمن أزاحوا سيدنا علي وأقول: **إنهم أخطؤوا؛ وقد اعترفوا بخطئهم**».

ويرى أن علياً عنده علم لا يوجد عند أحد من البشر:

«**لقد صب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر مولانا علي علوماً لم يصبها في صدر أي من البشر**».

وقد ظلم سيدنا حتى في هذه الحقائق التي أودعت في صدره، فما وجد لها صدراً يحملها.

٩ - المسلمون جميعاً وأهل السنة وعلماؤهم على أن الصحابة كلهم عدول، أما عند المفتي الضال فبعض الصحابة فقط عدول:

«**أنا أرى أن الصحابة ينقسمون إلى أقسام:** قسم أشار إليهم النبي N ، والقرآن الكريم؛ فهم عدول، وليس معنى عدول: أنهم لا يخطئون!».

١٠ - أهل البيت -مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم- لا

يدعهم الله على خطئهم؛ إذا أخطؤوا:

«بالنسبة لهم إذا أخطؤوا لا يتركهم الله على خطأ، إنما يوضح لهم معالمه، كما أن النبي ﷺ اجتهد في أمور فقال له الله -تعالى-: ﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[التوبة:٤٣]، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[الأحزاب:٣٧]، فلا يترك الله آل البيت **يخرجون من الدنيا إلا في نقاء كامل**، نعم؛ **لا يبقي عليهم خطأ**؛ لأن الله يسدد لهم أمورهم».

وهكذا انتهى المفتي الضال إلى خطأ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأبي عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف، ووراءهم بقية الصحابة؛ الذين قبلوا بخلافة أبي بكر وعمر.

وأهل البيت سددهم الله بحفظه؛ فلا يقرهم الله -تعالى- على خطئهم لأنهم حملة الرسالة.

«وحتى آل البيت؛ فإني أقول عنهم: **محفوظون**، فالعصمة للرسالات فقط، **والحفظ لمن ورثوها**».

١١ - أصغر واحد من أهل البيت أعلى من أعلى صحابي، فلا يمكن أن يسوى بينهم وبين الصحابة، ها هو يقول:

«ولكن الحكام الذين تعاقبوا على بلاد الإسلام؛ حاولوا أن ينقصوا من قدر أهل البيت k ، **فوضعوهم في مرتبة واحدة مع الصحابة**، مع أن القرآن وضعهم في **منزلة أعلى من كل الصحابة.**

وهذا لا ينكره أحد عموماً.... **أصغر واحد من آل البيت أعلى من أعلى صحابي**، وهذا شيء نعتقده، ونقر به نحن أهل السنة».

كذبت أيها الضال! فنحن أهل السنة على أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر وعمر، وأن علياً رضي الله عنه كان يجلد من يفضله عليهما ثمانين جلدة.

وصرت تستحق الجلد؛ لأنك من الأفاكين حين خرجت على ثوابت الأمة.

ونحن ننقل له عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة؛ كما وردت على لسان الإمام الطحاوي، وتلقتها الأمة كلها بالقبول:

١) «**ونحب أصحاب رسول الله ﷺ**، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».

٢) «**ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ، أولاً لأبي بكر الصديق** رضي الله عنه؛ تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، **ثم لعمر بن الخطاب** رضي الله عنه، **ثم لعثمان** رضي الله عنه، **ثم لعلي بن أبي طالب** رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون».

٣) «**وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة**؛ على ما شهد لهم رسول الله ﷺ، وقوله الحق، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح؛ وهو أمين هذه الأمة رضي الله عنهم أجمعين».

٤) «**ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس؛ فقد برئ من النفاق**».

يا علماء الأمة! هلّا تقفون وقفة رجل واحد؟! وتجتمعون كما اجتمعتم بالنسبة للمعاهد الشرعية؟ وتطالبون بعزل هذا المفتي الذي خرج على ثوابت الأمة

العقدية والتاريخية؟! وأنه لا يجوز أن يمثلكم وينطق باسمكم بعد هذه الضلالات التي أعلنها!

أنتم يا سادتنا! يا علماء الأمة! مدعوون إلى موقف شرعي تبتغون به وجه الله، ثورة لصحابة رسول الله ﷺ.

فإذا تركتم المفتي اليوم ليلعب باسمكم ليحقق أهواءه، ويرضي الرافضة الذين يدينون الله -تعالى- ببغض الصحابة؛ فاعلموا أن الله سائلكم ومحاسبكم.

لا أقل من أن تقولوا كلمة الحق، وبإمكانكم أن تراجعوا خطبة المفتي في عاشوراء، وتراجعوا مقابلته في المنبر، وتطالبوا رئيس الدولة بإزاحته؛ بعد أن خرج من أهل السنة والجماعة بخروجه على ثوابتها العقدية والتاريخية.

يا علماء الأمة! هلّا غضبة إيمان لأصحاب رسول الله، ولسادة الصحابة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي من أن يفتئت عليهم مثل هذا الدعي الضليل؟! والذي يفتي بالهوى وبغير دليل!

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[الأحزاب:٤].

احترام الخلفاء الأربعة، هل يهين الطائفيين؟!

أمير سعيد «موقع المسلم»، ٢٠٠٩/١٢/٣١. (باختصار)

أزمة أتت تكشف في حقيقتها بعض ما ينتظر هذه الدولة الخليجية؛ بسبب محاولات التدخل الإيراني في شؤونها واستقواء قلة منها بالخارج، ونجاحها في بسط مزاجها الخاص على العام الغالب، وتمكنها من إسكات أصوات دينية أو وطنية لا تنكأ جروحاً؛ ولكنها تسعى إلى التئامها.

وفي ذلك يمكن أن نرى حادثة مركز «وذكر»؛ التي كان في تفجرها إحدى تجليات ظهور الصوت الطائفي، وتسيده الموقف، ونجاحه في فرض أجندته المخالفة لجموع المسلمين.

وأعني هنا: ما حصل من ردة فعل على نشاط المركز أثناء عاشوراء وما سبقه، ودعايته لجعل المناسبة يوم فرح لنجاة موسى عليه السلام؛ لا ميداناً للنواحة والبكاء، ورفعه للوحات تحمل أسماء الخلفاء الراشدين وأم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم-.

ولا أعني هذه الدعوة الطبيعية لنشر ثقافة المحبة والتقدير والاحترام للكوكبة الرائدة من صحابة رسول الله ﷺ، وإنما أعني: رد الفعل المبالغ فيه من الطرف الآخر؛ الذي رأى في إجلال المركز للصحابة وتقديرهم خدشاً للوحدة الوطنية، وعنواناً للتكفير، وتهديداً للقيم والثوابت، وإهانة للطائفة الشيعية!!

لم يرضَ أولئك الذين غدا لهم صوت أعلى من حجمهم السكاني الحقيقي؛ بإجراء الحكومة الكويتية بإحالة صاحب المركز للتحقيق، ولم يقنعهم قطع التيار الكهربي عن اللوحات التي تحمل أسماء أشرف الأمة بعد نبيها ﷺ؛ بل سعوا إلى تثوير الجماهير، وشن حملة مغرضة لترهيب الغالبية، وحملها على الاستخفاء بما ليس لها إلا أن تفتخر به وتجهر، مستخدمين «حق الفيتو» الجديد ضد كل «يهين الطائفة الشيعية»؛ على حد قول أحد ساستها!! ويقدم فروض الامتنان والإكبار لكبار الصحابة، وأمهات المؤمنين، وزوجات النبي ﷺ، ورضي عنهم أجمعين.

تلك إحدى الأزمات وغيرها؛ مما يرنو في النهاية إلى التلاعب بالخريطة السكانية للكويت، والتغيير الإحصائي الديموجرافي لها، سعياً وراء تحقيق أهداف

وضعتها طهران يوماً على طاولة التفاوض أمام «الشيطان الأكبر» الأمريكي؛ حين جعلت «النووي، وحماس، والجهاد» في كفة، و«دوراً أكبر في دول الخليج ذات الأقليات الشيعية» في كفة أخرى؛ بحسب ما ورد في تسريبات جولات المباحثات العديدة، والذي لم يعد محض تكهنات الآن بعد أن بدت بعض ملامحه بمخططات التفكيك، والحديث المغرض عن القبائل العربية الأصيلة، والانتفاش الطائفي غير المفهوم إلا في سياق ما تقدم، وما القادم الذي يحذره الأمير الكويتي في خطابه -وعقلاء الكويت- ويحذر منه ببعيد.

المالكي يثأر للسيستاني، ويحزم حقائبه للإقامة في حوزة!

محمد فتحي يونس، «السياسي الإلكترونية»، ٢٠١٠/١/٨.

يعرف علماء الدعاية السياسية أكثر من مهرب لتخفيف الضغوط على السياسيين، أبرزها: أسلوب «تحويل الأنظار»، فإذا كان الحاكم أو المسئول يواجه ضغطاً شعبيّاً إزاء فشل ما؛ فلا بأس من اختراع ظاهرة اجتماعية مثيرة، أو إلهاء الناس بحادثة غامضة، أو النفخ في أخبار صراع رياضي يستحوذ على ألباب البسطاء!

وقد دخلت في هذا النطاق ظواهر عديدة، منها -مثلاً-: ما أثير عن تجلي العذراء عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧، أو ظاهرة محمود أمين سليمان «السفّاح النبيل»؛ الذي وثّق ذكراه نجيب محفوظ في «اللص والكلاب»، ظاهرة قديمة التفتت إليها السينما؛ فرصدته في رائعة عاطف الطيب وأحمد زكي «الهروب»، حين تتواطأ السلطة لتهريب منتصر «أحمد زكي»، وتعدد جرائمه وهو تحت أعينها، يلتفت الرأي العام بعيداً عن أزمة فشل الداخلية في مواجهة الإرهاب؛ فظهرت خطة «عصا موسى».

يتطور أحياناً أسلوب تحويل الأنظار إلى ما يعرف بـ«تصدير الأزمة»، فمع اشتداد حدة الأزمات المختلفة، وحصار الفشل للسياسي؛ إما أن يتحول إلى البحث عن طرف خارجي يرشقه بالاتهامات، ويعلق عليه فشله، أو يكتفي بمكسب بسيط؛ وهو إبعاد الانتقادات الداخلية عن أدائه.

نوري المالكي واحد من مريدي «عصا موسى»، يواجه فشلاً على أصعدة كثيرة؛ سواء في العجز عن مواجهة الانفلات الأمني، وتصاعد ضحايا العنف إلى أرقام غير مسبوقة، ولم تفلح محاولاته العديدة بتغيير قادة الأجهزة الأمنية من وقت لآخر.. فقد بلغ عدد ضحايا العنف خلال العام المنصرم ٤٥٠٠ فرد، من بينهم ٣٠٦ مدنيين خلال الشهر الماضي.

يبدو المالكي إذن ضعيفاً في مواجهة تيارات داخلية منافِسة وأكثر طائفية، تتصاعد وتيرتها وشعبيتها بتصاعد حدة العنف في عهده.

المالكي -أيضاً- يواجه حالة من تآكل الدولة، وتقليم أظافرها، فقد استباحت إيران أراضيه، ولم تكتفِ بنفوذها الواسع والفراغ الذي ملأته عقب سقوط البعث، وانكماش التواجد الأمريكي؛ فأقدمت على احتلال أراض عراقية بشكل صريح، فأنزلت العلم العراقي من على بئر الفكه النفطي شرق مدينة العمارة الجنوبية، وفرضوا الأمر الواقع، فيما اعترف وزير الداخلية في حكومة المالكي أحمد الخفجي بأن حكومته «لم تتخذ إجراء عسكريّاً، لكنها أكدت أنها ستسعى لاتخاذ رد دبلوماسي محسوب على الموقف».

واكتفى حسن السنيد، وهو قيادي في حزب

الدعوة؛ وهو حزب رئيس الحكومة، بقوله: «إن العمل الذي قامت به القوة الإيرانية غير مبرر، ويتناقض مع العلاقات الثنائية لحسن الجوار والمواثيق الدولية»، مؤكداً أن احتلال البئر النفطية «يكسر جسور الثقة بين الشعبين الشقيقين»، فيما برزت أصوات معارِضة تطالب بالعودة إلى «اتفاقية الجزائر» لترسيم الحدود بين إيران والعراق.

كما فشل المالكي -أيضاً- في مواجهة سطوة الأكراد، وعدم إظهاره العين الحمراء إزاء ما اعتبروه تعدياً على حقوقهم التاريخية في كركوك.

ترك المالكي ذلك كله، واتجه خارج الحدود باتجاه الجزيرة؛ فصب غضبه على المؤسسة الدينية في السعودية، قائلاً في تصريح حاد اللهجة عقب لقائه مع المرجع الشيعي الأبرز السيستاني بالنجف: «اعتدنا الكثير من المؤسسة الدينية السعودية، ومن رجالها الذين يسمون أنفسهم بالعلماء، فهي ترتكب تجاوزات بشكل دائم؛ كونها تحمل فكراً تكفيريّاً حاقداً عدائيّاً».

واستطرد قائلاً: «ينبغي أن تضبط المؤسسة هؤلاء، كما أن الحكومة السعودية تتحمل قسطاً من المسئولية، يجب عليها أن ترد على الذين يكفّرون ويثيرون الفتن، وهي ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها هؤلاء للرموز الدينية والمرجعية الشيعية».

نزل المالكي -وهو السياسي- إلى حلبة تراشق ديني، كان الأجدى به أن يتركها للطائفيين والمتعصبين من العوام، ومن تورطوا في حوادث القتل على الهوية، وكفّروا المختلفين معهم مذهبيّاً.

أثارت تصريحات رئيس الوزراء العراقي انتقادات واسعة في السعودية؛ فقال مفتي السعودية في رد مهذب عليه: «علماء السعودية يتَّبعون الكتاب والسنة، ويتعاملون مع كل الأمور بحسب الدليل من الكتاب والسنة النبوية، وليسوا أهل تبديع وتكفير»، نافياً تهم التكفير عن علماء السعودية، وواصفاً إياهم بـ «أصحاب الوعي، والرؤية السليمة».

ما أقدم المالكي على فعله لم يكن سذاجة وتعصباً؛ يمكن أن يتورط فيهما سياسي بدائي هبط من المهجر على سدة الحكم، بل لأنه شعر بالاختناق؛ فحن إلى اللعبة القديمة «عصا موسى»؛ ليصدّر فشله في إدارة أزماته العديدة إلى خارج الحدود.

النفوذ الشيعي المتنامي في أفغانستان.. إلى أين؟

أمين خراساني «موقع الإسلام اليوم»، ٢٠١٠/١/٥.

يقول غلام حسين موحدي، أحد كبار مبلغي المذهب الشيعي في أفغانستان، في حواره الخاص مع شبكة «الإمام» الهادي بتاريخ ١٢/ ٦/ ٢٠٠٩م: «بعد الاحتلال الغربي لأفغانستان لا توجد أية معوقات لنشر المذهب الشيعي في أفغانستان؛ لأن الدستور الأفغاني يعترف بالشيعة كمذهب رسمي، فهذه فرصة ذهبية يجب اغتنامها في نشر المذهب الشيعي، وزيادة قوته في المجالات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والاجتماعية، والثقافية، والدينية».

ويضيف قائلاً: «ولئن كان هناك أي نقص أو تقصير في نشر المذهب الشيعي؛ فيحسب هذا على أتباع المذهب الشيعي أنفسهم، بسبب خلافاتهم الداخلية، وقلة تجاربهم في نشر مذهبهم»؛ على حد تعبيره.

هذا واقع الحال في أفغانستان، ففي أعقاب الهجوم الأمريكي على أفغانستان، والتغيرات التي طرأت على الخريطة السياسية والفكرية فيها؛ يشهد هذا البلد تنامياً ملموساً للدور الشيعي في مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والتعليمية، والاجتماعية، وغيرها، يسير بخطًى مدروسة، وبصورة منظمة، وبدعم غربي وإيراني واضح.

وفي حالة استمرار الوضع على ما هو عليه؛ سيكون للنشاط الشيعي المتعاظم دور خطير على مستقبل أفغانستان والمنطقة بشكل عام؛ خصوصاً إذا وُضع في الحسبان كون أفغانستان مجاورة لإيران، وما يجري في العراق بعد قيام الحكومة الشيعية هناك، وما ظهر من مخططاتها الرامية لظهور كيانات شيعية في الخليج، وبعض دول الشرق الأوسط.

ومن هنا؛ ينبغي وضع النفوذ الشيعي المتنامي في أفغانستان، وما له من انعكاسات ضمن ما يجري من تطورات وتجاذبات سياسية وعسكرية في المنطقة، وارتباطه بالسياسات الدولية.

الشيعة -حسب بعض الإحصائيات المتوافرة- يشكلون نحو ٨-١٠ في المائة من مجموع سكان أفغانستان، ولكن ما يتمتعون به من نفوذ وإمكانات في المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية يفوق بكثير هذه النسبة.

وفيما يلي نحاول إلقاء الضوء على النشاط الشيعي المتنامي في أفغانستان اليوم:

أولاً: الدور الشيعي في السياسة الأفغانية:

يمكن رصد وفهم الدور الشيعي في السياسة الأفغانية من خلال عدد أعضاء الشيعة في البرلمان، وعدد المقاعد الشيعية في الحكومة، وعدد الأحزاب السياسية الشيعية، وعلاقات الجهات الشيعية مع الدول والقوى الخارجية، فمثلاً يشكل نواب الشيعة ربع أعضاء البرلمان الأفغاني، وهذا لأول مرة في تاريخ البلاد، الأمر الذي يعني تجسد القوة الشيعية المؤثرة في اتخاذ القرارات داخل البرلمان.،

وعلى صعيد المشاركة في الحكم؛ فإن الشيعة قد حصلوا على نسبة كبيرة من المقاعد الوزارية، وحكام الولايات، مقارنةً بالنسبة التي يشكلونها، فمثلاً النائب الثاني لرئيس الجمهورية عبد الكريم خليلي، ووزير العدل، ووزير الصناعة، ووزير النقل، ووزير الأشغال العامة، وعدد من نواب الوزراء.

وحكام بعض الولايات المهمة مثل: هرات -وهي من أهم الولايات الأفغانية ومناطقها سياسيّاً وثقافيّاً-، وباميان (في وسط البلد)، وسمنجان (شمال البلد)، ودايكوندي (وسط البلد) **من الشيعة.**

كما أن الشيعة حصلوا على التمثيل ولأول مرة في المحكمة العليا، والمجلس الأعلى للقضاء.

الجدير بالذكر: أن المذهب الشيعي الجعفري قد تم الاعتراف به في الدستور الأفغاني جنب المذهب السني الحنفي، لأول مرة في تاريخ البلاد.

وعلى صعيد الأحزاب وتكتلات السياسة؛ فهناك العديد من الأحزاب والمنظمات الشيعية الفاعلة، مثل: حزب الوحدة، وحزب وحدة الشعب، وحزب الاقتدار الوطني، وحزب الحركة الإسلامية للشعب الأفغاني، وغيرها من المنظمات والهيئات والجمعيات.

ثانياً: العلاقات الخارجية للشيعة الأفغان:

للشيعة الأفغان علاقات قوية مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا؛ إضافة إلى علاقات قوية مع راعيتها

الأصلية إيران؛ حكومةً، ومؤسسات، وشخصيات دينية، كما أن الشيعة الأفغان أسرعوا بإنشاء علاقات رسمية وشعبية مع الشيعة في العراق، والزيارة الرسمية التي قام بها رجال الدين الشيعة العراقيون برئاسة ممثل آية الله السيستاني إلى أفغانستان، ولقاءاته مع رئيس الجمهورية والجهات الرسمية والشعبية، دليل على تنامي تلك العلاقات.

وأما العلاقات الشيعية مع الأمريكان والبريطانيين؛ ولاسيما اليابان؛ فقط أثمرت عن الاهتمام المتزايد لأمريكا وبريطانيا بالمناطق الشيعية، مثل ولاية باميان، وأجزاء من ولاية غزني، عبر إقامة العديد من المشاريع التنموية، مثل: إنشاء الجامعة، والمؤسسات التعليمية، وغيرها.

ثالثاً: النشاط الإعلامي القوي للشيعة الأفغان:

أدرك الشيعة الأفغان أهمية الإعلام، وأنه سلاح العصر، ويجب التعامل معه على هذا الأساس، فهم وبدعم خارجي، سواءً من أمريكا وبريطانيا وفرنسا، أو بدعم حكومي وشعبي من إيران؛ أكثر فاعلية في القطاع الإعلامي، فعلى سبيل المثال خمس من القنوات الفضائية المهمة من بين أربع عشرة قناة في البلاد يملكها الشيعة، مثل قناتي: طلوع «الشروق» ولمر «الشمس» يملكها الشيعة الإسماعيلية؛ بدعم وتمويل مباشر من زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم أغاخان، إضافة إلى قناتي: «آريانا الوطنية»، و«آريانا العالمية»؛ اللتين يملكهما رجل الأعمال الشيعي إحسان بيات، وأما القناة الخامسة واسمها: «تمدن»، أي: الحضارة؛ فيشرف عليها المرجع الشيعي المشهور في أفغانستان آية الله آصف محسني، وهي من أشهر وأخطر القنوات الفضائية الدينية في أفغانستان؛ نظراً لكثافة وتنوع برامجها الدينية إلى جانب الإعداد الجيد، والتطور المستمر في شمولية موادها، ولا شك أن هذه القناة رافد مهم لنشر المذهب الشيعي في أفغانستان.

أما عن المؤسسات الإعلامية الشيعية، والجرائد، والمجلات الأسبوعية والشهرية، والفصلية؛ فحدِّث ولا حرج! وبناءً على مسحٍ ميداني قام به أحد المشتغلين بالإعلام في العاصمة الأفغانية كابول؛ فإن نصف الجرائد والمجلات الموجودة في السوق تقريباً تصدر من قبل الشيعة.

وقد حرص الشيعة بدعمٍ من إيران وغيرها من الدول على العمل في قطاع السينما، والدليل على ذلك أنه في المهرجانات السينمائية التي تقام في مدينتي كابول ومزار شريف يكون للأفلام السينمائية التي ينتجها المخرجون الشيعة نصيب الأسد.

رابعاً: المجال الاقتصادي:

يسيطر الشيعة على قطاعاتٍ مهمةٍ من اقتصاد أفغانستان، ومن ذلك -على سبيل المثال-: قطاع الاتصالات؛ حيث إنهم يحتكرون قطاع الهاتف الجوال، فثلاث من أشهر الشركات للهاتف المحمول يملكها المستثمرون الشيعة، مثل:

شركة روشن؛ التي يملكها زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم آغا خان.

وشركة أفغان بيسيم؛ التي تملكها شخصية شيعية معروفة هو إحسان بيات.

وشركة أريبا؛ التي هي شركة أجنبية تعتمد على مشاركة المستثمرين الشيعة الأفغان.

ويوفر الشيعة الأفغان الأرضية والدعم للشركات الإيرانية التي تشكل صادراتها نسبة كبيرة من البضائع

التي يستهلكها السوق المحلي الأفغاني.

خامساً: المجال التعليمي:

يعد الشيعة الأفغان من أنشط الناس في مجال التعليم الديني؛ الذي يشهد توسعاً ملموساً بعد قيام الثورة الإيرانية، والأحداث التي شهدتها أفغانستان خلال العقود الثلاثة الماضية، فهناك آلاف الطلبة الشيعة الأفغان الذين يتلقون التعليم الديني في الجامعات والمدارس والحوزات الدينية الشيعية في كل من إيران والعراق، وبالتحديد في مدن قم ومشهد والنجف.

كما أن العاصمة الأفغانية كابول وبعض المناطق الشيعية الأفغانية شهدت قيام العشرات من المدارس والجامعات والحوزات الدينية الشيعية في السنوات السبع الأخيرة، كما صرح السفير الإيراني لدى أفغانستان في إحدى المقابلات الصحفية ٥/١١/٢٠٠٩م، أن إيران تستقبل مزيداً من الطلاب الأفغان بالمؤسسات التعليمية -الثانويات والجامعات- في إيران، وسيصل عددهم إلى سبعين ألف طالب.

وكما توجد في بعض المناطق الأفغانية، مثل: هرات، وغيرها، مدارس أهلية خاصة، أنشأتها إيران، وتشرف عليها السفارة الإيرانية مباشرة.

وتعتبر جامعة «خاتم النبيين» في كابول أبرز وأهم إنجاز في هذا المضمار؛ هذه الجامعة عبارة عن مجمع تعليمي ديني شيعي، يقع في حي (دهمزنك)؛ وهي منطقة إستراتيجية في قلب العاصمة الأفغانية كابول، وتم بناؤها على مساحة كبيرة من الأراضي التي تم شراء جزء منها لهذا الغرض، وقامت الحكومة بمنح الجزء الآخر.

ويشرف على المجمع الزعيم الشيعي آصف محسني، وقد تولت أعمال البناء شركة إنشاء إيرانية اسمها: «أفغان- طوس»، ويتكون المجمع من عشرات المباني التي تتضمن مئات الغرف والقاعات الدراسية، إضافةً إلى صالات كبرى للندوات، والمؤتمرات، والمعارض، والمكتبات، والمباني السكنية للطلبة.

وقد صرح آصف محسني بأنه يريد من هذا المجمع أن يكون حوزة علمية في المنطقة، مثل حوزتي: قم في إيران، والنجف في العراق؛ ليدرس فيها الطلاب من أنحاء دول المنطقة.

وبعض الذين زاروا قم يقولون: إن مجمع «خاتم النبيين» الشيعي في كابول أكبر حجماً، وأحدث بناءً من الحوزة العلمية في مدينة قم الإيرانية، مما يدل على خطورة الدور المستقبلي المراد من إقامته، ولا شك أن إطلاق هذا المشروع العملاق يحتاج إلى مئات الملايين من الدولارات، كما يظهر من سرعة إنجاز عملية البناء وفتح قاعات الدراسة أن ثمة دعماً رسميّاً إيرانيّاً كبيراً وراء المشروع.

سادساً: المجال الاجتماعي:

خلال السنوات الخمس الماضية شهدت الساحة الأفغانية تزايداً ملموساً لقوة الشيعة ونفوذهم على المستوى الاجتماعي، ومن مظاهر تلك القوة: الاحتفال بالمناسبات الشيعية، ومن أبرزها: يوم عاشوراء، والذي تحول ولأول مرة في تاريخ البلاد لاستعراض قوة الشيعة، ليس في العاصمة الأفغانية كابول فحسب؛ وإنما في بقية المدن مثل: هرات، وباميان، وبلخ، ومزار شريف، وغيرها.

ووصل الأمر في عام ٢٠٠٧ إلى درجة أن الشيعة في مدينة هرات حاولوا إقامة حفل عاشوراء في الجامع الكبير في هرات، وهو من أهم مساجد أهل السنة والجماعة، وكذلك وصلت الجرأة ببعض الخطباء الشيعة

إلى التفوه بكلمات مسيئة إلى الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-؛ ومنهم الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب ﷺ عبر مكبر الصوت، الأمر الذي أدى إلى استفزاز أهل السنة، ونشوب اضطرابات في المدينة، وقد كان للحاكم الشيعي في الإقليم دور واضح في حماية الشيعة خلال الاضطرابات.

ويرى المراقبون أن التنامي المتعاظم لنفوذ الشيعة وقوتهم في أفغانستان سيكون له انعكاسات خطيرة على هذا البلد، ودول المنطقة في المستقبل، وسيؤدي إلى نشوب اضطرابات، وفتن، وتجاذبات سياسية واجتماعية؛ يراد منها زعزعة الأمن والاستقرار؛ لخدمة أهداف استعمارية حاقدة.

كما يخشى محللون سياسيون أفغان من تكرار نقل التجارب الصفوية الظالمة إلى أفغانستان التي أدت إلى طمس معالم أهل السنة والجامعة في إيران نفسها، وتحويلها إلى دولة شيعية.

= **سبل مواجهة المد الشيعي في أفغانستان:**

حين التقينا عدداً من العلماء الأفغان، ومديري المدارس الدينية، وأساتذة الجامعات، والكتاب، والصحفيين في العاصمة كابول؛ لمعرفة آرائهم إزاء الأنشطة القائمة التي تستهدف عقيدة أهل السنة والجماعة من قبل الأقلية الشيعية؛ وبدعم إيراني غير محدود.. أجمعوا على التحذير من الدور الشيعي المتنامي، وآثاره الكارثية والمدمرة على عقيدة أهل البلد وثقافتهم السنية.

كما اتفقوا على مقاومة النشاط الشيعي، والتصدي له؛ من خلال الأساليب نفسها التي يتبعونها، إضافة إلى نشر الوعي الإسلامي، وغرس العقيدة الصحيحة، وتكثيف النشاط الثقافي وفق تخطيط مدروس، وإقامة مشاريع ومؤسسات دعوية وتعليمية وثقافية، وإنشاء مراكز إعلامية، وبالتنسيق والتواصل مع العلماء وطلبة العلم الراسخين في العلم، وتفعيل دورهم في تبليغ عقيدة أهل السنة والجماعة، والدفاع عنها، وتقسيم الأدوار بحسب التخصصات العلمية والإعلامية والثقافية، وتبني دعوة شمولية يقوم بها الأفراد والمؤسسات بطريقة مؤثرة، فمسؤولية حماية عقيدة أهل السنة من الاختراق مسؤولية الجميع.

كما أكدوا أن خطورة النشاط الشيعي المتزايد حقيقة لا يمكن إغفالها؛ حيث يعمل مبلغو المذهب الشيعي في اتجاهين متوازيين: اتجاه نحو التشكيك في عقيدة أهل السنة والجماعة والنيل من رموزها، واتجاه آخر نحو التوسع في نشر المذهب الشيعي بكل الوسائل المتاحة.

وفي المقابل؛ يقلل بعض العلماء والمفكرين الأفغان من آثار المحاولات الشيعية وفاعليتها، ويؤكدون على عدم تمكن الشيعة من تحقيق أهدافهم لتحويل أفغانستان إلى دولة شيعية؛ نظراً لرسوخ عقيدة أهل السنة والجماعة في نفوس الأفغان، وتمسكهم الشديد بها، فمع كل هذه الجهود الشيعية الكبيرة لم يثبت اعتناق أي سني أفغاني لمذهب شيعي، إلى جانب القوة العسكرية والسياسية الكبيرة التي يملكها أهل السنة والجماعة من الأفغان، بالإضافة إلى وجود قيادات شابة وواعية تقودهم.

واستدلوا على ذلك بما حدث بتاريخ ١٧/ ٥/ ٢٠٠٩م من مصادرة ورمي وإغراق مئات الأطنان من الكتب الشيعية المرسلة عبر المنافذ البرية من إيران إلى أفغانستان؛ حيث قام حرس الحدود وإدارة الرقابة الدينية في ولاية نيمروز الأفغانية المجاورة لإيران بمصادرة مئات الأطنان من الكتب والمنشورات والمواد الثقافية

الشيعية، ورميها في النهر على مرأى ومسمع من السلطات الإيرانية والشيعة الأفغان؛ حيث لم يستطع أحد أن يحرك ساكناً، أو ينقذ إتلاف هذه الكتب.. مع ملاحظة أن المناطق الشيعية الأفغانية تقع في شريط محاصر بوسط وغرب أفغانستان، لا يربطها أي منفذ بالدولة الشيعية إيران، ولذلك تحاول الأقلية الشيعية شراء الأراضي حول المدن الكبيرة، ومحاولة ربط العاصمة الأفغانية كابول بإيران عن طريق شريط شيعي بأن يكون كل سكانها من الشيعة.

وقد بدؤوا بتنفيذ هذه الخطة منذ الاحتلال الغربي لأفغانستان، وقد اشتروا لهذا الغرض أراضي شاسعة جدّاً، ولكنهم يواجهون صعوبات بالغة في تنفيذ هذه الخطة لأسباب كثيرة: منها معرفة الأفغان بهذه الخطة قبل تنفيذها، والنظرة العدائية التاريخية لإيران المعروفة بطائفيتها وتعصبها الأعمى، وما ارتكبت في العهد الصفوي، وما ترتكبه الآن في حق أهل السنة والجماعة من قتل للعلماء، وإحراق المدارس والجوامع والمكتبات، وطمس كل المعالم المتعلقة بأهل السنة والجماعة، إلى جانب ربط الشيعة الأفغان مصيرهم بالاحتلال الغربي والاستقواء به، فمع زوال الاحتلال وهزيمته تلغى كل القرارات المتعلقة بالاعتراف بالمذهب الشيعي، وسيحاسب الشيعة على طموحاتهم التوسعية.

أنباء عن بدء نشر المذهب الشيعي في إرتريا

«موقع حركة الإصلاح الإسلامي الإرتيري»

تفيد مصادر علمية بأن هناك مساع حثيثة تبذل لنشر المذهب الشيعي في إرتريا، وأكدت تلك المصادر بأن هذه المحاولات شملت العديد من مناطق إرتريا؛ مما يلي الساحل الإرتري على البحر الأحمر وسط السكان.

علماً بأن إرتريا لا توجد فيها ولا أسرة واحد تؤمن بالمذهب الشيعي؛ إلا أن ذلك يندرج -على حد قول أحد قيادات المعارضة- على خلفية نظام أفورقي؛ الذي مد ووثق علاقاته السياسية مع إيران عقب خلافاته المتزايدة مع أمريكا تحديداً، والغرب عموماً.

بذلك سيكون الشعب ضحية أخرى في مجال تجارب نشر الفكر الشيعي، والذي من شأنه أن يوجد خلافات بين المسلمين في إرتريا، وهذا بالطبع مما يخدم النظام الإرتري الذي يريد مسلمين ممزقين؛ ليمارس منهجه المرسوم في استكمال مشروع التغيير الديمغرافي الذي بدأوه منذ مدة.

يذكر في هذا السياق بأنه ليس لإيران أي مواقف واضحة ومشرفة تجاه القضية الإرترية عبر تاريخها، إلا أن النظام خلال الفترة الأخيرة بدء يمد يده إلى إيران لفك ضائقته الاقتصادية، وعزلته السياسية في الإقليم.

وعلى صعيد متصل؛ فقد أوردت العديد من الصحف الغربية والإسرائيلية بأن لإيران قواعد عسكرية في الشواطئ الإرتري؛ حتى إن دولة الكيان الصهيوني وجه تحذيراً شديد اللهجة لإيران.

يضاف إلى ذلك: تصريحات للسفير الإسرائيلي ضد إرتريا، وما تردد وقتها بأن الطائرات الإسرائيلية التي قصفت قافلة السيارات المحملة بالأسلحة، وقيل أنها كانت متوجهة إلى غزة، وأن تلك الأسلحة إما إيرانية أو اشتريت بأموال إيرانية.

وتضيف مصادر مهتمة؛ بأن نشر التشيع في إرتريا أمر في غاية الخطورة، وهو يدل على أن العلاقات مع إيران قد قطعت شوطاً متقدماً.

وأردفت تلك المصادر؛ بأنه ينبغي الوقوف ضد هذا التوجه، وعدم السماح للنظام الإرتري أن يحل ضائقته الاقتصادية وأزماته السياسية بإدخال البلاد في دوامة الصراعات الأزمات المعقدة.

إيران تسعى للحصول على موطئ قدم في القرن الأفريقي

خالد محمود، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١٢/٢٠.

تسعى إيران إلى الحصول على موطئ قدم لها في منطقة القرن الأفريقي بشكل حثيث، مستغلة الأوضاع الاقتصادية المتردية لمعظم دول المنطقة، وحاجتها الماسة إلى الحصول على مساعدات اقتصادية أو نفطية، في محاولة لتأمين الطرق التقليدية لحركة التجارة والملاحة الإيرانية من جهة، ولمواجهة الانتشار المكثف للقوات الأمريكية والغربية فيها من جهة أخرى.

وأبدى الرئيس الإيراني أحمدي نجاد، ووزير خارجيته منوشهر متقى اهتماماً متزايداً بهذه المنطقة خلال العامين الماضيين، وفضلاً عن قيامهما بزيارات متعاقبة لبعض عواصمها؛ فقد أبرمت إيران العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية المعلنة، كما سعت للحصول على تسهيلات عسكرية بصورة سرية في بعض بلدان المنطقة؛ التي باتت مؤخراً ساحة للتنافس السياسي والاستراتيجي الإقليمي المعلن، واجتذبت أطرافاً دولية مهمة؛ كالولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا.

وعلى الرغم من أن عمرو موسى، الأمين العام للجامعة العربية، دائماً ما يدعو إلى حوار عربي إيراني معمق؛ لتسوية الخلافات الثنائية، **فإن مصدراً رفيع المستوى في الجامعة العربية كشف لـ «الشرق الأوسط» النقاب عن أن إيران تحاول ملء الفراغ السياسي في منطقة القرن الأفريقي، في ظل ما وصفه بالدور العربي المحدود هناك.**

وأضاف: «بالطبع هذا سيكون خصماً من الدور العربي، وعلى سبيل المثال: تلقينا معلومات من أكثر من طرف أوروبي حول تورط إيران في دعم جهات صومالية متشددة، لكن في اتصالات عبر طرف ثالث نفى الإيرانيون الأمر».

وفى إطار الاهتمام الإيراني اللافت بجيبوتي؛ أنهى وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقى زيارة مفاجئة يوم الجمعة الماضي إلى العاصمة الجيبوتية، دامت عدة ساعات، كانت مثاراً لاهتمام الأوساط العربية والغربية الدبلوماسية هناك.

وخلال زيارته المثيرة للجدل إلى جيبوتي؛ تفقد منوشهر مبنى الجمعية الوطنية (البرلمان) الذي تموله بلاده، والذي لا تزال أعمال تشييده جارية على قدم وساق.

ولاحظت صحيفة «القرن» الأسبوعية والوحيدة الناطقة باللغة العربية في جيبوتي؛ أن هذه الزيارة تأتي بعد سبعة أشهر تقريباً من القمة الجيبوتية الإيرانية التي انعقدت في شهر فبراير (شباط) المنصرم في جيبوتي العاصمة، برئاسة الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلا، ونظيره الإيراني محمود أحمدي نجاد؛ الذي زار جيبوتي في أول زيارة من نوعها لرئيس إيراني.

وكان البلدان قد وقعا على هامش هذه القمة خمس مذكرات تفاهم للتعاون المشترك تضمنت: الإعفاء من تأشيرات الدخول لمواطني البلدين، وإنشاء لجنة مشتركة ومساهمة في عملية التنمية في

جيبوتي، وبناء مركز للتدريب، بالإضافة إلى منح البنك الإيراني قروضاً للبنك المركزي الجيبوتي، **وتقديم منح دراسية للطلاب الجيبوتيين في إيران.**

وقال دبلوماسي عربي في جيبوتي لـ «الشرق الأوسط» عبر الهاتف: إن الملابسات التي أحاطت بتلك الزيارة كانت مثيرة للانتباه، مشيراً إلى أن الضيف الإيراني حل فجأة في جيبوتي؛ من دون زيارة مبرمجة سابقاً، أو معلن عنها.

والتقى منوشهر مع الرئيس الجيبوتي في منزله لمدة ساعتين، بحضور وزير الخارجية محمود علي يوسف، قبل أن يغادر منوشهر البلاد متوجها إلى السودان.

لا أحد لديه تصور حول تفاصيل تلك المحادثات؛ التي أحيطت -وفقاً لمصدر عربي مطلع- بالسرية ولم تكشف السلطات في جيبوتي المزيد عنها إعلامياً.

وأضاف المصدر لـ «الشرق الأوسط»: «اللقاء كان قاصراً على الرئيس جيلا ومنوشهر متقى، والزيارة في مجملها أحيطت بسرية، ولا أحد يعلم ما الذي دار فيها تحديداً!».

لكن المصدر نفسه قال في المقابل: إن اهتمام إيران المتزايد بجيبوتي وغيرها من دول منطقة القرن الأفريقي استوجب بالضرورة وجود متابعة للنشاط الإيراني.

ولفت إلى أن هناك معلومات متواترة غير رسمية تتحدث عن اتفاقيات عسكرية، وغواصة في المنطقة، وسفن إيرانية تحاول أن تتعامل مع القراصنة المسلحين، قبالة السواحل الصومالية في مياه المحيط الهندي وخليج عدن.

على أن طاهر نجيب، المستشار الإعلامي للرئيس الجيبوتي، نفى لـ«الشرق الأوسط» أن تكون إيران قد طلبت الحصول على تسهيلات عسكرية في الأراضي الجيبوتية؛ أسوة بالتسهيلات الممنوحة للقوات الفرنسة والأميركية.

وأضاف: «لا ترتيبات عسكرية، لم يطرح الموضوع من الأساس للنقاش، نحن دولة صغيرة لا تدخل في محاور»، معرباً عن أمله في أن تكون علاقات بلاده مع إيران جيدة، ولا يكون لها أي تدخل بملفات إقليمية أخرى.

وتابع: «هذه العلاقات -كما نتصور- لن تأتي على حساب علاقاتنا مع العالم العربي، نحن في نهاية المطاف دولة عربية، ولنا مصالح كبيرة ومشتركة مع الدول الأعضاء بالجامعة العربية».

وقال مستشار الرئيس الجيبوتي لـ «الشرق الأوسط»: «موقفنا من إيران هو أنها دولة صديقة، ولدينا اتفاقيات اقتصادية؛ ولكننا -أيضاً- نتوخى الحذر»، في إشارة إلى أن بلاده لا تريد أن تسيء علاقاتها الناشئة مع إيران إلى علاقاتها مع العالم العربي.

لكن ثمة معلومات متواترة عن أن إيران تقيم علاقات عسكرية بدرجة أوضح وأكبر مع إريتريا؛ لكي تتمكن من تزويد المتمردين الحوثيين في اليمن، والإسلاميين المتشددين في الصومال بالسلاح والعتاد العسكري.

وبينما لا يوجد أي دليل على تورط إيراني مباشر في الصومال؛ فإن قادة وزعماء المعارضة الإريترية المناوئة لسياسات ونظام حكم الرئيس الإريتري أسياس أفورقي تتحدث بشكل مستفيض عن تغلغل إيراني على المستويين العسكري والأمني في الأراضي الإريترية.

وكان بشير عشق، مسؤول التحالف الديمقراطي الإريتري المعارض، قد أعلن مؤخراً أن المتمردين الحوثيين يتلقون أسلحتهم من إيران عبر إريتريا.

موضحاً أن: «الأسلحة تصل إلى مدن ساحلية في إريتريا؛ لا سيما مدينة عصب، ومن ثم يأتي المتمردون الحوثيون، وينقلون هذه الأسلحة ليلاً إلى اليمن».

وتتوافق هذه المعلومات مع تأكيد تقرير صادر عن مركز «ستراتفور» للاستشارات الأمنية في ولاية «تكساس» الأميركية مؤخراً على وجود ما وصفه بتعاون إريتري إيراني لدعم الحوثيين.

لافتاً إلى أن القوات الإيرانية الموجودة في البحر الأحمر وخليج عدن تقوم بتأمين عملية تهريب الأسلحة من أحد الموانئ الإريترية في البحر الأحمر إلى الحوثيين.

وذكر أن عمليات تهريب للأسلحة كانت تتم من ميناء عصب الإريتري إلى السواحل القريبة من محافظة صعدة في مديرية «ميدي»؛ ليتم تخزينها هناك، ومن ثم يتم نقلها عبر مهربين إلى محافظة صعدة؛ معقل الحوثيين.

وتحدثت صحف إسرائيلية عن أن إيران تمكنت من بناء قاعدة عسكرية بحرية بالقرب من ميناء عصب الإريتري، في قطاع صحراوي منعزل في (شمال) إريتريا، بالقرب من الحدود مع جيبوتي.

مضيفة: أن طهران «نقلت إلى القاعدة -بواسطة السفن والغواصات- جنوداً، ومعدات عسكرية، وصواريخ باليستية بعيدة المدى».

ومشيرة إلى أن «الإيرانيين يستخدمون طائرات صغيرة من دون طيار لحماية القاعدة».

واعتبرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية -مؤخراً- أن «العلاقات بين إيران ودول القرن الأفريقي تثير الخشية لدى الغرب عموماً، ولدى إسرائيل خاصة؛ إذ يستطيع الإيرانيون أن يستخدموا الميناء الإريتري (والقاعدة الإيرانية) لتهريب السلاح لحركة حماس وحزب الله، كما باستطاعتهم -أيضاً- إغلاق المضائق في حال حصول طارئ، وشل حركة التجارة الدولية، والتشويش على النشاط البحري الإسرائيلي».

مشيرة إلى أن «القاعدة (الإيرانية) قريبة من مضيق باب المندب، في مدخل البحر الأحمر؛ حيث تمر مسارات التجارة الدولية، ونحو أربعين في المائة من النفط العالمي، في ناقلات تصل من الخليج».

لكن يمان غبريمسكل، مدير مكتب الرئيس الإريتري أسياس أفورقي، قال في المقابل إنه: «لا إسرائيل ولا إيران لديهما قواعد عسكرية في إريتريا، فالسياسة الإريترية تقوم منذ زمن طويل على عدم منح أي قاعدة لأي قوة (إقليمية)».

وأضاف: «إيران لا يمكنها نشر قوات في عصب؛ لأنه ليس لديها قاعدة هناك».

وزعمت تقارير عدة أنه سيتم نشر قوات إيرانية في عصب، وهو ميناء استراتيجي في جنوب إريتريا، يقع بالقرب من مدخل مضيق باب المندب؛ الذي يتحكم في مدخل البحر الأحمر وخليج عدن، وهو المجرى الملاحي الذي يمر عبره ١٠% من النفط في العالم.

وتقر إريتريا -مع ذلك- بأن علاقاتها الدبلوماسية مع إيران باتت مؤخراً وثيقة للغاية، وتؤكد في المقابل حقها كدولة ذات سيادة في الدخول في تحالفات اقتصادية أو عسكرية مع أي دولة تختارها.

ودخلت إيران على خط تمتين العلاقات مع أسمرة بعدما تبنت الأخيرة نهجاً معادياً للغرب، وهي معزولة دبلوماسياً في المنطقة؛ حيث تشهد علاقاتها مع جارتيها إثيوبيا وجيبوتي توتراً بالغاً.

وسعت جيبوتي إلى الحصول على تأكيدات إيرانية رسمية بعدم وجود أي تعاون عسكري بين طهران وأسمرة؛ إلا أن السلطات الإيرانية لم تعط إلى الآن إجابات شافية.

وقال مسؤول جيبوتي: «بالطبع سألناهم (الإيرانيين) عن مغزى تلك العلاقات العسكرية مع أسمرة؟ فنفوا الأمر، لكن ما زالت لدينا شكوك قوية؛ بالنظر إلى طبيعة نظام أفورقي.

على أن أبرز دليل على وجود إيران في المنطقة هو: علاقتها الوثيقة مع أرخبيل جزر القمر الذي يعد أصغر وأفقر الدول الأعضاء بالجامعة العربية».

وقال مسؤول عربي لـ «الشرق الأوسط»: «لسنا في حاجة إلى التحذير من مخاطر هذه العلاقات، **هناك محاولات لتشييع تلك الدولة عبر منهج منظم، وليس سرّاً أن بعض حراس الرئيس القمري عبد الله سامبي ينتمون إلى الحرس الثوري الإيراني**».

واعتاد سامبي الشهير بلقب «آية الله» -بالنظر إلى الفترة الطويلة التي أمضاها طالباً في حوزات إيران الفقهية- **نفي هذه الاتهامات**، والتأكيد في المقابل على أن ما يربط البلدين مجرد علاقات طبيعية، لا ينبغي أن تثير حساسة لدى أي طرف.

❋ ❋ ❋

إيران.. ماذا بعد تقرير ستارفورد ومركز تراث الاستخبارات؟!!

علي البلوي، «صحيفة الاقتصادية الإلكترونية»، ٢٠٠٩/١٢/١٨.

بما لا يقبل النقاش أكد تقرير ستارفورد الاستخباري: أن إيران تعمل على تزويد الحوثيين بالمال والسلاح، وأن الحرب البرية ضد الحوثيين والتنسيق اليمني السعودي أوقع عدداً كبيراً من القتلى في صفوف خبراء إيرانيين وخبراء ميدانيين من حزب الله، حيث قدر عدد الخبراء من الطرفين بحدود ٣٠٠ شخص.

وكشف التقرير: أن الحصار البحري والتمشيط البحري الذي أخضعت السعودية بموجبه موانئ اليمن المقابلة لصعدة، وبعد تفاهم وتنسيق يمني كشف النقاب عن هروب العديد من الخبراء والقتلى إلى إريتيريا والصومال.

وهذا يكشف أن إيران على علاقة قوية بالقراصنة وبما يجري في الصومال -أيضاً-.

عدد القتلى من الطرف الإيراني واللبناني -حزب الله بالطبع- تجاوز ٥٠ خبيراً، وأن إيران بدأت عملياً نقل عمليات الإمداد عبر موانئ عدن هذه المرة، رغم بعد المسافة، وتكلفة عملية النقل تلك؛ سواء للسلاح أو تأمين الأفراد، حيث تدفع إيران لبعض القوى المحلية اليمنية آلاف الدولارات كي تصل المؤن إلى أهدافها.

هذا الجانب تطلّب -أيضاً- التنسيق مع قيادات المعارضة الجنوبية؛ التي وجدتها فرصة -أيضاً- لمضاعفة عمليات الضغط على القرار السياسي اليمني، بفتح جبهة أخرى غير جبهة الحوثيين التي واجهت قوة

سعودية لم تحسب لها حساباً، ولم تتوقع قدراتها وعزمها وتصميمها، رغم أن الدولة السعودية كانت معنية بالدرجة الأساس بأمن حجيج بيت الله الحرام؛ التي خططت إيران إلى تخريبه وتسييسه.

الوجود البحري الإيراني في خليج عدن وباب المندب والقرن الإفريقي مريبٌ جدّاً، وإيران باتت تتموضع كثيراً في إفريقيا الشرقية، وتعمل بشكل منظم على استعادة المجد الإمبراطوري الفارسي فيها، وتحاول جاهدة اللعب مع الكبار في إفريقيا (أمريكا، فرنسا، الصين، روسيا، والهند)، فإن لم تحظ بالاتفاق؛ فإنها ستحظى بالتفاهم، هذا هو جل الاعتقاد الإيراني.

عمليّاً تنفق إيران مليارات الدولارات على إفريقيا على شكل إعانات، وهناك ٥٠٠ طالب إفريقي يدرسون في الحوزات الشيعية في قم، وأن الحرس الثوري له ما لا يقل عن ٧٠ مكتباً في العديد من العواصم الإفريقية، وأن نشاطه الأمني والاستخباري تطلب وجود حزب الله كعنصر مؤثر في الجاليات اللبنانية في إفريقيا؛ حيث دخل حزب الله مبكراً على تجارة السلاح والحشيش والألماس.

وبعض التقارير الغربية أكدت أن المنافسة كبيرة بين حزب الله وتجار يهود، وأن هذه المنافسة قادت إلى التعاون التجاري بين الجانبين؛ حيث يسيطر اليهود على صناعة الألماس في أوروبا.

من الأفكار المثيرة التي تبدو مشتركة مع إسرائيل هي: أن إيران انفتحت كثيراً على إثيوبيا؛ التي تربطها علاقات قوية مع أمريكا، لكن الانفتاح الإيراني تمثل في قضايا تجارية وثقافية، وأيضاً في علاقة صراع مبطنة بين الطرفين ومصر، إذ تسعى إيران جاهدة لتمويل بناء سد في إثيوبيا على النيل، بهدف التأثير في الأمن القومي المصري، في الوقت الذي تمنح المؤسسات الثقافية الإيرانية بعثات للدراسات العليا لطلاب من إثيوبيا، بهدف إيجاد جيل مؤثر في السياسة الإثيوبية مستقبلاً.

إيران كشفت النقاب أخيراً عن أن أهدافها من وراء مؤتمرات التعاون والثقافة الأفرو - إيرانية؛ إذ تهدف أولاً: مغازلة واشنطن، والثانية: التماس مع الأمن القومي العربي، وأيضاً عمدت إلى إعادة التأريخ لفترة الوجود الفارسي في إفريقيا، حيث يتحدث ما لا يقل عن ٨٠ مليوناً باللغة السويحلية المزيج من الفارسية والعربية والأوردية، وأنها -أيضاً- ساهمت في إعادة بناء بعض الآثار التاريخية الدالة على تلك الفترة وعلى نفقة الدولة الإيرانية.

في ٢٠٠٩/٨/١١ وثق مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب النشاطات الإيرانية في إفريقيا، وكشف عن أن طهران ساعية إلى ترسيخ نفوذها السياسي، وتطوير علاقاتها الاقتصادية والثقافية مع إفريقيا، وأنها تعمل بجد على تصدير مفاهيم وقيم الثورة الإيرانية، وتعمل على ترسيخ الوجود الإيراني البحري والبري؛ وبخاصة المحاذية للبحر الأحمر.

وكشف التقرير أن هناك مخاوف إيرانية من ضرب عصب تجارتها البحرية، وأنها تسعى -أيضاً- للتأثير في عصب التجارة الإقليمية؛ من خلال سيطرتها على تلك الموانئ.

لغة الخطاب الإيراني الجديد باتت تمزج بين التوسع في النفوذ الخارجي، باستخدام الدين كأداة للتدخل والتوسع والسيطرة؛ لتحقيق أهداف ومصالح إيران القومية، وسيكتشف العقلاء من الشيعة فيما بعد

والمتشيعون سياسيّاً أن إيران ليست لها علاقة بالدين، وإنما اتخذته وسيلة لتحقيق أهداف قومية فارسية.

وتتضح نغمة الخطاب الإيراني بالتركيز النفسي على أهمية ظهور المهدي، ففي ١٥/ ٧/ ٢٠٠٧ أكد الرئيس أحمدي نجاد في مدينة مشهد «**أن العهد الحالي هو عهد ظهور الإمام المهدي،** علينا أن نبني إيران، وأن نسعى لتحقيق غايتنا ورسالتنا الثورية العالمية؛ عن طريق التدخل المكثف في الشؤون الدولية».

وفي بداية الشهر الجاري، قال خلال زيارته محافظة أصفهان: «إن سبب هجوم أمريكا وحلفائها العسكري على بعض دول المنطقة هو **علمهم بظهور المهدي في هذه المنطقة، ليقضي على جميع الظالمين**».

هذه اللغة تلقى آذاناً صاغية لدى العديد من الإيرانيين، وأيضاً من الشباب الأفارقة الباحثين عن التحرر، حيث يرى نجاد أن «إفريقيا خضعت للظلم، وأن إيران ستساعد الأفارقة في البحث عن سياسة مستقلة أمام البلطجة الدولية».

عملية المزج بين السياسي والأمني والديني، بين الدهاء والاستغباء السياسي، بين الأسطورة والسياسة؛ يؤكد أن إيران تهدف إلى عقد الصفقات والتفاهمات مع القوى الدولية في مناطق مختلفة؛ كإفريقيا، وأمريكيا اللاتينية -مثلاً-، مقابل تخفيف حدة الضغط السياسي الغربي عليها فيما يتعلق بملفها النووي، كما تعمل جاهدة التأثير في عصب الأمن القومي العربي بالسيطرة على موانئ مهمة في البحر الأحمر؛ كميناء عصب الاستراتيجي في إريتيريا؛ حيث كشف النقاب عن وجود بوارج وغواصات إيرانية وجنود إيرانيين بحجة الدفاع عن مصفاة لتكرير وتقطير النفط، رغم النفي الإريتيري.

المخطط الدائري الإيراني من بغداد إلى بيروت وغزة، وصولاً إلى صعدة، وبعض الموانئ الاستراتيجية والحيوية في البحر الأحمر؛ يكشف أن طهران تهدف إلى ضرب قوس أمني، وقوده وجود عسكري، قراصنة صوماليون، حزب الله، تنظيم القاعدة، الحوثيين، الحرس الثوري، النشاط الاستخباري، للتأثير في السياسة الدولية والإقليمية، ويزداد الخطاب الديماغوجي الإيراني حدة وقلقاً وتوتراً مع زيادة حدة الضغوط الداخلية والضغوط الدولية.

أمام هذا الحراك؛ لا بدّ أولا من تعرية وكشف الأهداف والنوايا الإيرانية أمام الرأي العام العربي والإسلامي، والعمل بشكل جاد لإنهاء المغامرات الإيرانية، وكبحها إن فكرت في التأثير في الأمن القومي، والعبث بالخريطة المذهبية في المنطقة.

قبل تكاثر الظواهر الحوثية!!

صالح القلاب، «الرأي» الأردنية، ٢٠٠٩/١٢/٢٨.

الدرس الذي من المفترض أن العرب تعلموه كلهم -القريبون والبعيدون- هو: أن معالجة النيران عندما تشتعل يجب أن تتم وهي في مرحلة الشرارة الأولى؛ **وليس بعد أن ترتفع ألسنتها إلى عنان السماء!**

وهو أن مثل هذه المعالجة يجب أن تكون للأسباب والمسببات؛ وليس للنتائج، وهذا ينطبق على كل ظواهر الإرهاب؛ وبخاصة وعلى وجه التحديد على الظاهرة الحوثية التي غدت متجذرة، ورأس جسر متقدم

مـن رؤوس جسـور التطلعـات الإقليميـة لإيـران في هـذه المنطقة.

بعـد سـتة حـروب عـلى مـدى خمسـة أعـوام، فـإن مراجعـة الظـاهرة الحوثيـة تكشـف عـدداً مـن الأسـباب والمسببات التي كان يجب أن تعالج المعالجة الصحيحة؛ قبل أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه، وقبل أن تستشري التـدخلات الخارجيـة للـنفخ في هـذه الظـاهرة، فتصـبح متجذرة عـلى هـذا النحـو، وقـد تسـتدعي حروبـاً جديـدة؛ لـيس عـلى مسـتوى الـيمن وحـدها، وإنـما عـلى مسـتوى الخليج العربي كله، والدول المطلة على البحر الأحمر من الجهة الغربية بمعظمها.

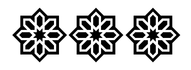
هنـاك أسـباب كثيرة لهـذه الظـاهرة الحوثيـة؛ التـي استدعت ستة حروب على مدى خمس سنوات، من بينهـا: الفساد، وارتخاء قبضة السلطة المركزية، واهتزاز اللحمة الديموغرافية، والتساهل غير المبرر في البدايات؛ لكن أخطرها على الإطلاق هو الفقر، وإنهيار الأوضـاع الاقتصادية.

وهذا كان يجب أن تتنبه إليه الدول الخليجية التي بدأت تشعر الآن بحجم الأخطار التي غدت تتهددها لأن هـؤلاء الحـوثيين؛ الـذين تحولـوا إلى رأس جسر لأطـماع إيران الإقليمية، مثلهم مثل رؤوس الجسور الأخرى في العـراق، وفي فلسـطين، وفي لبنـان، وفي أفغانسـتان، لم يبقـوا مشـكلة يمنيـة داخليـة؛ بـل أصـبحوا مشـكلة للمنطقـة كلها.

ويقينـاً، وهـذا مـن المفـترض أن القمـة الخليجيـة الأخيرة التي انعقدت في الكويت قد درسته، وتوقفت عنده بكل جدية؛ أن ظواهر حوثية كثيرة، ولكن بأسماء غير هذا الاسم، وبعناوين غير هذا العنوان ستشهدها دول عربية أخرى؛ إن لم يـدرك المقتدرون منذ الآن أن الثمن سيكون غاليـاً إن هـم لم يبـادروا لمسـاندة أشـقائهم الـذين كان قدر دولهم أنها نشأت في مناطق حرمت من المصادر الطبيعية، ومن المياه، ومن كل ما يؤهلها لمواجهة حصتها من هذه الأزمات الاقتصادية الكونية المستفحلة.

إنـه خطـر مـا بعـده خطـر أن تسـتمر الغـزلان في استعراض رشاقتها أمام الأسود الجائعة، وهـذا المثل قيـل مـراراً وتكـراراً، والظـاهر أنـه لا بـدّ مـن قولـه الآن؛ وبعـض الأشـقاء يرفضـون إدراك أنهـم إن هـم لم يبـادروا مبكراً للمساهمة في إطفاء النيران التي بـدأت كشرر في منـازل أشـقائهم الأقـربين، فإنهـا سـتنتقل إلى منـازلهم لا محالة!

هنـاك شيء اسـمه: الأمـن الإقليمـي، وهـو أسـاس الأمن الوطني، ولعل ما يعرفه الأشقاء المقتدرون أن هذا الأمن الإقليمي له وجوه كثيرة، وأنه إذا كانت بعض الدول الفقـيرة تقتطـع مـن حليـب أطفالهـا ولقمـة عـيش أبنائهـا لحماية أشقائها المجاورين من غزو المخدرات والأسلحة والمتفجرات المهربة، ومـن تسلل الإرهـابيين، فإنه عـلى الـدول المقتـدرة ألا تـترك هـذه الـدول الشـقيقة لاسـتفحال أزماتها الاقتصادية، لأن استفحال الأزمات الاقتصادية هو مفارخ كل الظواهر الإرهابية التي تشبه الظاهرة الحوثية، ولأن مقاومة الإرهاب أسهل بألف مرة بينما هو لا يزال لم يخـرج مـن هـذه المفـارخ، لأنـه إن هـو خـرج منهـا؛ فإنـه سيتحول إلى غول إقليمي تصبح مقاومته صعبة، ويصبح القضاء عليه مهمة شبه مستحيلة.



مفهوم «الطيبة» في العلاقات الإيرانية - العربية

شريف قنديل، «الوطن» السعودية، ٢٠٠٩/١٢/٢٦.

لم تخل تصريحات رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني في القاهرة من إشارات يمكن اعتبارها إيجابية الشكل.. خاوية المضمون!

من ذلك -على سبيل المثال-: قوله: «إن إيران حريصة على علاقات الصداقة مع دول الجوار»، **وقوله:** «إننا لم ندعم أزمة الحوثيين في اليمن»، **وقوله:** «نحن نعتبر اليمن دولة صديقة، ونشيد دائماً بالمواقف المشرفة للرئيس اليمني علي عبد الله صالح»، **وقوله:** «إن قضية الجزر الثلاث جزئية، ولا بد من احتوائها عبر الحوار الثنائي بين إيران والإمارات».

من ذلك -أيضاً-: قول لاريجاني: «إن علاقات إيران **طيبة** مع اليمن، والإمارات، ومصر، والمغرب، والعراق، والسعودية، وفلسطين»..

والحق أن مفهوم «الطيبة» عند لاريجاني يحتاج لتوضيح أكثر! إذ لا يمكن وصف العلاقات الإيرانية اليمنية في الوقت الحالي بأنها طيبة، خاصة إذا تذكرنا أو تذكر السيد لاريجاني رفض صنعاء المستمر لاستقبال شخصيات إيرانية، والحال نفسه في العلاقات الإيرانية مع الإمارات التي تتعرض للتجريح الإيراني عقب كل قمة عربية أو إسلامية، تطالب طهران بإعادة الجزر الثلاث المحتلة.

بل إن العلاقات الإيرانية مع القاهرة التي زارها لاريجاني؛ وقوبل فيها بكرم عربي معتاد؛ ليست على ما يرام، حيث مازالت صورة الإسلامبولي وقبر الشاه يوسعان من هوة الخلاف.

كما أن المغرب المعروف بطول صبره ملّ من التدخلات الإيرانية؛ فأصدر بياناً عبر فيه عن غضبه الشديد من محاولات العبث الإيرانية في نسيج المجتمع المغربي العربي، وعن التدخل الإيراني السافر في العراق لا تسل! أو سل لاريجاني نفسه عما يجري في الداخل العراقي!!

كذلك؛ فإن التعبير الدبلوماسي عن العلاقات الطيبة التي تربط طهران بالرياض يمكن التعامل معه بالمفهوم الدبلوماسي فقط، خاصة وأن لاريجاني نفسه -فضلاً عن بقية المسؤولين الإيرانيين- يتحدثون باستفاضة عما يعتبرونه تدخلاً سعوديّاً في اليمن، دونما أي اعتبار لمسألة الأمن السعودي، والحدود السعودية، والمصلحة العربية في استقرار اليمن.

وبالنسبة للعلاقات الإيرانية - الفلسطينية؛ فهي كما يعلم الجميع قاصرة على احتضان «حماس»؛ ليس لتحرير القدس، وإنما للكيد في عباس.

إننا لو بحثنا في معاجمنا العربية عن أصل الفعل «طاب» و«يطيب»؛ قد نجد أن الطيبة في كثير من الأحيان تكون «منصوبة»، وأن الفعل «طاب» هو فعل «أجوف»، والأجوف ما كانت عينه حرف «علة»!

وماذا لو امتلكت إيران السلاح النووي؟!

د إبراهيم أبراش، «موقع ميدل إيست أون لاين»، ٢٠١٠/١/٨ (باختصار يسير)

يبدو أن شعوبنا العربية لم تتعلم كثيراً من الدروس من تجاربها مع أنظمة الشعارات والأيديولوجيات الكبيرة، فالعاطفة ما زالت تعلو على العقل، والمراهنة على المنقذ الخارجي لها الأولوية على المراهنة على

الذات.

ولأن الأنظمة والنخب السياسية تفهم حقيقة الثقافة السائدة عند شعوبها، ولا تحترم شعوبها؛ فبدلاً من تغيير هذه الثقافة، والرقي بها نحو العقلانية وثقافة الإنجاز؛ تجدد هيمنتها في كل حقبة بأيديولوجية جديدة، وأوهام جديدة.

كل شيء عندنا يؤدلَج ويتحول لشعارات كبيرة، اليوم إيران تستعمل سلاحاً أيديولوجيّاً مزدوجاً وعابراً للحدود؛ أيديولوجيا الدين، والقوة الصاروخية والنووية، وهذه سابقة في المنطقة، الحديث عن القوة الصاروخية، وامتلاك قدرات نووية، أو التلميح بامتلاك سلاح نووي؛ يصبح أيديولوجيا عندما يتم فصله عن العوامل الأخرى لقوة الدولة.

عندما قام الخميني بثورته عام ١٩٧٩، واسقط نظام الشاه؛ أستبشر قطاع واسع من الشعوب العربية والإسلامية خيراً؛ وخصوصاً أن الثورة رفعت شعارات معادية للإمبريالية الصهيونية، وحولت السفارة الإسرائيلية لسفارة فلسطين.

كما أن نظام الشاه لم يكن بالنظام الذي يستحق الدفاع عنه، فالفساد كان ينخره داخليّاً، وتبعيته للغرب كانت تجعله أداة لتنفيذ سياساته؛ وخصوصاً سياسة واشنطن في منطقة الشرق الأوسط.

لم يكن واردا -آنذاك- التفكير بأن الثورة الإسلامية تخفي مشروعاً فارسيّاً شيعيّاً توسعيّاً، فالأنظمة العربية القائمة -آنذاك- كانت على درجة من القوة والثقة بالنفس بما جعلها تستبعد التفكير بالثورة الإيرانية من هذا المنطلق، كما أن تبعية غالبية الدول الخليجية للغرب؛ كان يجعلها مطمئنة على وجودها ومصالحها، متصورة أن الغرب لن يضحي بها لمصلحة أي نظام آخر، والشعوب العربية تعودت على تعايش الطوائف بسلام؛ سواء كان تعايشاً بإكراه أنظمة استبدادية، أو تعايش تسامح وجوار كرسته عقود من العيش المشترك والنضال المشترك ضد الاستعمار، آنذاك كان الوجه الإسلامي التحرري للثورة أكثر سطوعا من التوجه القومي الفارسي الشيعي.

في بداية عهدها استقطبت الثورة الإيرانية قطاعاً كبيراً من الشعوب العربية والإسلامية؛ حتى السنية منها، ذلك أن هذه الشعوب المقهورة والمضطهدة في بلدانها؛ والتي تكِن درجة كبيرة من العداء للغرب وللصهيونية، تجري دائماً كالمخدرة وراء كل من يرفع شعارات كبيرة ضد الإمبريالية والصهيونية، دون الغوص في السياسات الحقيقية، والأهداف الخفية لهذه الأنظمة ذات الشعارات الكبيرة؛ حتى عندما حذر صدام حسين من الأهداف التوسعية الإيرانية، والتوظيف الديني لتحقيق هذه الأهداف؛ لم تؤخذ تحذيراته من طرف كثير من المفكرين والمثقفين مأخذ الجد، وفسروا تحالف دول الخليج معه أثناء الحرب العراقية الإيرانية بأنه جزء من مخطط استعماري لمحاصرة الثورة الإيرانية، وأن صدام حسين يبالغ في تخوفاته عندما يتحدث عن تصدير الثورة الإيرانية.

كان لا بد من انتظار غياب الخميني، ونهاية الحرب العراقية الإيرانية، والحرب الأولى على العراق ١٩٩١، والثانية ٢٠٠٣؛ ليبرز على السطح وجه مختلف للنظام الإيراني، وجه نظام يريد أن يعيد أمجاد دولة فارسية بأيديولوجية دينية، على حساب أرض جيرانه، وعلى حساب نهج التعايش والتسامح الذي ساد بين مختلف الطوائف في المنطقة.

لم يقتصر الأمر على تمسك إيران بالجزر

الإماراتية الثلاث، وتأكيده على أنها إيرانية، بل امتد بتطلعاته للخليج العربي، ودول الجوار، فأكد على أن الخليج فارسي، ورفض أي حديث أو إشارة عنه كخليج عربي، بل رفض حتى تسميته بالخليج الإسلامي، وبدأ بإثارة الشيعة في الدول العربية؛ وخصوصاً في العراق والخليج العربي، متجاوزاً سيادة هذه الدول وحقوق الجيرة.

وتحت راية الإسلام دعم ماليّاً وعسكريّاً وإعلاميّاً كل حركة معارضة تهدد النظم العربية القائمة من فلسطين إلى اليمن.

إلا أن أخطر ما قام به هو تحالفه الضمني مع واشنطن -الشيطان الأكبر-؛ لتدمير العراق، وتمزيق وحدته الوطنية، وانتهاك سيادته، ومحاولاته لتمزيق الوحدة الوطنية لدول خليجية، بل والتلويح بفارسية بعض الدول كالبحرين.

هذا النهج المعادي للعروبة ولدول الجوار يجري تمريره متخفياً بشعارات كبيرة حول معاداة الإمبريالية والاستعمار، وتهديد إسرائيل بالزوال، مع تضخيم الحديث عن امتلاك تكنولوجيا نووية وصواريخ بعيدة المدى.

قد يبدو هذا التوصيف لإيران الثورة والدولة منسجماً مع ما تقول به دول عربية؛ وخصوصاً المنتمية لما يسمى: معسكر الاعتدال، -أيضاً- منسجماً مع المواقف الغربية تجاه إيران.

ولكن دعونا نناقش الأمر، ونبحث بروية في السياسة الإيرانية في المنطقة، وأين يمكن الالتقاء مع النظام في إيران؟ وأين نختلف معه ونعارضه؟

لا شك أن من حق إيران امتلاك القوة بكل مكوناتها، ومن حقها بناء دولتها القومية، ومن حقها -أيضاً- أن تتبنى العقيدة السياسية التي تريدها، وإن كانت قوة إيران النووية -سلمية أو عسكرية-، وقوتها الصاروخية تثير حفيظة بلدان عربية، فالخطأ ليس في إيران؛ ولكن في الدول العربية التي لا تريد أو لا تستطيع امتلاك هذه القوة.

وإن كانت إيران توظف الدين كأيديولوجيا تعبوية وتحريضية داخل نطاق سيادتها؛ فهذا من حقها، والأمر يعود للشعب الإيراني، ومدى قبوله بهذه الإيديولوجية، وإن كانت إيران تريد إثبات حضورها في إطار القانون الدولي كدولة فاعلة في الخليج؛ فهذا -أيضاً- من حقها ما دام الخليج أصبح مستباحاً من كل دول العالم؛ وخصوصاً الكبرى.

في هذا المستوى لا تلام إيران، اللوم والنقد يوجه لإيران عندما توظف الدين كأداة للتدخل في الشؤون الداخلية لدول الجوار، وتوظفه لإثارة الفتنة في فلسطين، والعراق، ولبنان، واليمن، والسعودية.. إلخ.

تلام إيران عندما تغرر بمشاعر الفلسطينيين، والعرب، والمسلمين، وتزعم بأنها تبني قوتها النووية والصاروخية لتدمير إسرائيل وإبادتها، فيما كل عاقل يعرف بأن ما يهم إيران هو مصالحها القومية، وتطلعاتها التوسعية في الخليج، وإنها عندما تتحدث عن فلسطين والقدس؛ فعيونها على العراق، والبحرين، والإمارات، والخليج العربي.

فالنظام الإيراني لن يعرض مصالحه الإستراتيجية بل وجوده للخطر؛ بضرب إسرائيل بالصواريخ، أو تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة، والسلاح الذي تبنيه إيران ليس من أجل فلسطين والإسلام، بل من أجل المشروع الفارسي الشيعي، **وإيران من أجل هذا المشروع مستعدة للتحالف مع الإمبريالية الأمريكية؛**

كما يجرى في العراق وأفغانستان.

وللمفارقة أن أفضل علاقة لإيران مع دول الخليج هـي القائمـة مـع قطـر؛ التـي يوجـد بهـا أكـبر قاعـدة عدوانية أمريكية!

يـرى الـبعض أن واشـنطن توظـف دول الاعتـدال العـربي؛ وخصوصـاً مصر والسـعودية لمحـاصرة إيـران، والحد من نفوذها.

فيما نرى أن واشنطن والغرب يوظفوا إيران بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لإضعاف مصر والسعودية وبقية الدول العربية، وما جرى من تنسيق وتحالف بين إيران وواشنطن لتدمير العراقي يجري بطريقة غير مباشرة هاتين الدولتين العربيتين.

لا شك أن النظامين الحاكمين في مصر والسعودية ليسا بمستوى طموح وتطلعات شعوبهم، ولكن مصر والسـعودية؛ كشـعبين، وموقـع، وتـاريخ أكثـر تهديـداً مستقبلاً للمصالح الأمريكية ولإسرائيل من إيران.

أي مـن هـاتين الـدولتين يمكنهـا أن تكـون قاعـدة منطلـق لتوحيـد المسـلمين، أو لتوحيـد العـرب؛ لأنهـما دولتان مسلمتان سنيتان، ودولتان عربيتان، **أما إيران فلا يمكنهـا توحيـد المسـلمين، لأنهـا دولـة شـيعية، ولا يمكنها توحيد العرب؛ لأنها دولة فارسية.**

المشروع الفـارسي الشـيعي الـذي تمثلـه إيـران لا يمكنه أن يكون إلا معادياً للمشروع القومي الوحدوي العربي، ولأي مشروع وحدوي إسلامي.

لا شـك أن سـعي إيـران للحصـول عـلى القـدرات النووية بـما في ذلـك السـلاح النـووي حـق مـن حقوقهـا السيادية؛ كما هو حق لأي دولة تستطيع ذلك، فلا يعقل أن تكون القوة النووية حكراً على الدول الكبرى التي تستغل شـعوب العـالم الثالـث، وحكـراً عـلى إسرائيـل الكيـان العدواني الذي يحتل أرض العرب ويهدد جيرانه!

والمشـكلة -كـما ذكرنـا- لـيس في سـعي إيـران للحصول على هذه القدرة، بل في توظيفها لذلك لخداع الشعب الفلسطيني والشعوب العربية؛ بالزعم بأن هذه القوة والقدرة ستوجه لتدمير إسرائيل، فيما لم يُقتل ولو جندي إيراني واحد من أجل فلسطيني والقدس منذ الثورة الإيرانية حتى الآن!!

ويمكـن للجميـع أن يتسـاءل: ماذا فعلـت إيـران مـن أجـل القـدس؛ التـي تُهـود كـل يـوم، ومـن أجـل الضـفة التي تُصادر بالاستيطان، ومن أجل غزة التي تتعرض لعدوان وحصار لا سابق له؟؟!!

ولكن الخطأ الأكبر يكمن في الأحزاب والجمهور العـربي الـذي يصـدق المـزاعم الإيرانيـة ويضـخمها بالحديث عـن القنبلـة الإسـلامية، ويتناسـى هـؤلاء أن باكسـتان دولـة إسـلامية وسـنية، وتملـك قنبلـة نوويـة، فـماذا نفعتنـا القنبلـة الإسـلامية الباكسـتانية؟! ومـاذا نفعـت الشـعب الباكسـتاني نفسـه؛ وهـو يعـيش حربـا أهلية؟

وإذا ما استمرت الأوضـاع في باكستان بالتـدهور؛ فقـد تفـرض الـدول الكـبرى أو الأمـم المتحـدة وصـاية دوليـة عـلى الترسـانة النوويـة الباكسـتانية.. إذن مـاذا لـو امتلكـت إيـران سـلاحاً نوويّـاً، وقـوة صـاروخية جبـارة؟ مـاذا سيسـتفيد الشـعب الفلسـطيني؟ ومـاذا ستسـتفيد الأمة الإسلامية ذات الأغلبية السنية؟!



إيران والقاعدة..

التباينات، والتقاطعات، والمعايير المزدوجة!

أسامة شحادة - الحياة اللندنية ٢٠١٠/١/١٢

شكل فرار «إيمان بنت أسامة بن لادن» من السلطات الإيرانية إلى السفارة السعودية في طهران صدمة للكثيرين؛ الذين كانوا يرفضون تصديق لجوء عائلة ابن لادن، وكثير من قادة القاعدة لإيران؛ والذين أخضعهم الحرس الثوري للإقامة الجبرية.

ولجوء السلطات الإيرانية لنفي معرفتها بوجود عائلة ابن لادن، ومن ثم سماحها بسفر «بكر أسامة بن لادن» إلى دمشق؛ يثبت كذب السلطات الإيرانية.

هذا الإثبات الجديد على تقاطع في العلاقات بين إيران والقاعدة؛ يفتح الباب على مصراعيه لمناقشة تفاصيل العلاقة وأبعادها، بعد النفي المتكرر من كلا الطرفين؛ والذي يخالف ما يجرى على الأرض من تفاهمات، وترتيبات، ومكاسب متبادلة!!

❁ **أوجه الشبه**:

من الملاحظ أنه برغم اختلاف مرجعية القاعدة وإيران؛ إلا أن هناك أوجه شبه بينهما كثيرة جدّاً، ويمكن إيراد بعضها على سبيل المثال:

١ - **كلاهما** يقوم على فكر ثوري في منهج التغيير.

٢ - **كلاهما** يتبنى تكفير خصومه، واستحلال قتلهم؛ كما في الفتوى الأخيرة حول إعدام المتظاهرين بطهران؛ لكونهم محاربين لله ورسوله!!

٣ - **كلاهما** لا يعترف بشرعية السلطات القائمة، ويعمل على زعزعة أمنها الداخلي.

٤ - **كلاهما** يدير حرب إعلامية مميزة ضد خصومه؛ يألب بها الجماهير ضد أنظمتها.

٥ - **كلاهما** تكون معظم وغالب ضرباته ضد الأمة الإسلامية، ومصالحهها، وعلى أرضها.

٦ - **كلاهما** تكون نتائج أفعالهم: تجذر الاستبداد، والتضييق على الدعوة الإسلامية، وإيجاد مبررات للقوى الدولية لترسخ هيمنتها على الأمة.. **وكأنهم يتقصدون تكثير الأعداء للأمة!**

٧ - **كلاهما** يختبأ خلف قضايا عادلة للأمة، لكن تبعات أعمالهما تصبان في خدمة أعداء الأمة؛ وعلى رأسهم إسرائيل.

٨ - **كلاهما** تقاطعت مصالحه فتعاونا؛ إيران تدعم القاعدة وطالبان بحدود؛ حتى لا تستقر أمريكا، ويبقي صراعهما مشتعل؛ فيما هي تسلم، والقاعدة احتاجت لمأوى ودعم إيراني.

❁ **هذه بعض أوجه الشبه، ولكن هناك -أيضاً- أوجه تباين منها**:

١) **إيران** تجد سند وقبول شعبي لها بين أوساط السنة؛ من اليساريين، والقوميين، وبعض الإسلاميين؛ وخاصة جماعة الإخوان، **بخلاف القاعدة.**

٢) **إيران** رغم كل مؤامراتها واعتداءاتها على شعبها، وعلى دول الجوار، والعالم؛ إلا أنها -أيضاً- تجعل نفسها في صف محاربة الإرهاب والقاعدة، **وهذا من براعة المراوغة والمكر الإيراني!!**

٣) **إيران** تعرف كيف تحافظ على وجودها؛ برغم إرهابها، وعدوانها؛ من خلال التقية، والمناورة، والألاعيب السياسية التي لا مبدأ لها؛ سوى مصلحة الثورة وبقائها؛ ولو بالتحالف مع الشيطان الأكبر والأصغر، أو بسحق من يعارض؛ ولو كان رئيس سابق، **بخلاف القاعدة** التي لا تجيد فنون المناورة.

٤) تستطيع إيران التلاعب بالقاعدة، وتسخير أعمالها لتصب في صالح الدعاية لإيران؛ من خلال تقديم نفسها لدول المنطقة والعالم أنها عدو عاقل، **بخلاف القاعدة** التي تقدم نفسها على أنها العدو الجاهل المتهور! ومن خلال ضرب أعدائها بالقاعدة؛ لتحافظ على قوتها، ومن خلال التغطية على جرائمها.

٥) لا شك أن إيران تفوقت على القاعدة في تحقيق مطامعها، فهي اليوم باتت تسيطر على العراق، وتخطف قرار لبنان، وتهدد استقلال البحرين، وتحتل جزر الإمارات، وتهدد استقرار اليمن، وقطعت شوطاً كبيراً في السيطرة على جزر القمر، ولها نفوذ قوى في أفريقيا، وتملك حلفاء في أمريكا اللاتينية، **بينما القاعدة** فقدت حاضنتها دولة طالبان، وليس لها حلفاء.

٦) تستطيع إيران مع كل إرهابها، ودمويتها، وأعمالها الوحشية؛ أن تشارك في المؤسسات الدولية والإقليمية كعضو كامل الصلاحية؛ إن لم يكن عضواً مميزاً، ولها سفارات رسمية في الدول، كما يحضى قادتها باستقبال رسمي حسب البروتكولات، ومقابلة كبار مسؤوليها؛ حتى في دول خصومها!!

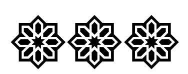
إذا جعلنا هذه النقاط في حسباننا؛ فيمكن لنا تشبيه دور القاعدة في بعض الأحيان بدور «الدوبلير»، وهو الممثل المغامر؛ والذي يقوم بالأدوار الخطرة بدلاً من الممثل الحقيقي والمشهور، وذلك للحفاظ عليه، وحرصاً على عدم إصابته.

وقد تكرر من القاعدة ممارسة دور «الدوبلير» لخدمة جهات عديدة -بغض النظر عن معرفتهم بذلك أو جهلهم-؛ حيث قامت القاعدة بالعديد من العمليات المثيرة، والتي تزامنت مع أحداث كبرى؛ فجاءت عمليات القاعدة لتخطف أبصار المشاهدين كحال الإضاءة في المسرح؛ حين تركز فجأة على بقعة صغيرة في أحد جوانب المسرح، مع تعتيم بقية المسرح، مما يفك الطوق والحصار عن أعداء للأمة؛ مأزومة كانت تحتاج أن تنسحب من المشهد بهدوء، وأن تلقى التبعة والمسؤولية واللوم والغضب على طرف آخر، **وهو دوماً القاعدة!!!**

ويمكن أن نمثل لذلك بما يجرى في اليمن اليوم؛ ففي الوقت الذي وصل فيه تمرد الحوثيين والدعم الإيراني إلى جدار مسدود، وأصبح لا بدّ من الانسحاب من المشهد دون ضجة، ولا بدّ من كبش فداء يتحمل المسؤولية وتصب عليه اللعنات؛ جاءت تصريحات القاعدة بتبنى عملية / مسرحية محاولة تفجير طائرة أمريكية، وبعدها أعلن تنظيم الشباب في الصومال عن نيته إرسال أفراد لليمن، وكأنهم حرروا الصومال، وشرعوا في مسيرة الفتوحات!!

وفجأة أظلم المسرح، وغابت عنه أخبار الحوثيين، وإيران وأزمتها الداخلية والنووية؛ فتصدرت أخبار القاعدة المشهد، وأعلنت أمريكا عزمها عن التدخل في اليمن لمحاربة القاعدة والإرهاب.. أمريكا التي منذ أشهر لم تحرك ساكن وهي تراقب القوات الحوثية المنظمة؛ والتي تحارب الدولة اليمنية، وإيران تدعمها على كافة الأصعدة السياسية، والمالية، والعسكرية.

وهكذا يستمر الحال: إيران تحيك المؤامرات؛ فإن نجحت وكسبت منها؛ وإلا انسحبت بهدوء، وحاولت أن تخفى مؤامرتها، وتبقى لها المكانة الرفيعة في قلوب بعض شعوبنا وبرتوكولات دولنا!! ليتحملها غيرها، ومنهم: **القاعدة (الدوبلير).**



القادري ومنهاج القرآن..
العولمة القادمة من باكستان

مجدي علي سعيد «إسلام أون لاين»، ٢٠٠٩/١٢/٢٧.

الشيخ محمد طاهر القادري

هل هي الصوفية التي يسعى الغرب لاستخدامها لـ «نزع الدسم» عن الإسلام؟ **أم إنها تلك الحركة الصوفية السلفية** التي تسعى لتحقيق التفاهم والسلام بين شعوب العالم، ولترسيخ تعليم والتزام صوفي / سلفي سلمي بين الشباب المسلم حول العالم؟

كانت تلك هذه هي الأسئلة التي ثارت في ذهني ولفتت نظري لحركة «منهاج القرآن»، ومؤسسها الشيخ «محمد طاهر القادري»؛ منذ أن نشرت وكالة «رويترز» تقريرها حول «مخيم الهداية للشباب المسلم»، والمقام في بريطانيا في شهر أغسطس من العام الحالي (٢٠٠٩)، واصفة إياها بـ: «التصوف الذي تكافح به بريطانيا التطرف»!

فمن هو الرجل؟ وما هي الحركة التي أسسها؟ تلك هي الأسئلة التي نحاول الإجابة عليها.

من هو طاهر القادري؟

الشيخ محمد طاهر القادري هو مؤسس حركة «منهاج القرآن العالمية»، وهي المنظمة التي تهدف إلى التأسيس للوحدة، والتفاهم بين المجتمعات، كما تهدف لتعليم الشباب العلوم الإسلامية من أجل نشر السلام.

ولد الشيخ طاهر القادري في ١٩ فبراير عام ١٩٥١ لأسرة علمية؛ فأبوه هو الدكتور فريد الدين القادري الجيلاني أحد علماء الشريعة الباكستانيين.

جمع الشيخ طاهر خلال ٣٦ عاماً من عمره بين ألوان من التعليم الحديث والتعليم التقليدي؛ حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في الفترة من ١٩٥٥ - ١٩٦٣ بمدرسة القلب المقدس بمنطقة جهانج سادار، وفي عام ١٩٦٣ تلقى تعليماً دينيّاً في المدينة بالمملكة السعودية على يد مولانا ضياء الدين مدني، وفي عام ١٩٦٦ أتم تعليمه الثانوي العالي من المدرسة الإسلامية العليا في جهانج، وفي عام ١٩٧٠ تلقى دورة نظامية في الحديث على يد والده، كما حصل على الدرجة الجامعية من جامعة البنجاب في لاهور، ثم حصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية من نفس الجامعة عام ١٩٧٢، ثم على درجة الدكتوراه في الشريعة من نفس الجامعة عام ١٩٨٦؛ حول العقوبات في الإسلام تصنيفها وفلسفتها.

وإلى جوار ذلك واصل تعليمه التقليدي، فحصل على إجازة في سند الحديث من السيد أحمد سعيد كاظمي عام ١٩٧٩، ثم على الإجازة العلمية من الشيخ محمد علوي المالكي عام ١٩٩١.

وخلال رحلة حياته تولى العديد من المناصب العلمية والعملية -إضافة لما ذكر-؛ فإنه ومنذ عام ١٩٨٦ وهو يعمل مستشاراً ونائباً لرئيس جامعة البنجاب، كما يعمل رئيساً لجمعية المنهاج التعليمية في باكستان، ونائباً لرئيس المؤتمر العالمي الإسلامي وأمينًا عامّاً للاتحاد العالمي الإسلامي، كما أنه رئيس مجلس علماء منهاج القرآن في باكستان، وقد انتخب عضوا بالبرلمان الباكستاني عام ٢٠٠٢، غير أنه ما لبث أن استقال احتجاجاً على ممارسات الحكومة المنافية للدستور وللديمقراطية الحقيقية.

الجهود الفكرية والعملية للقادري:

«الإسلام ليس دين عزلة، وليس دين انفصال»،

و«أي قاتل لمواطن غير مسلم مصيره جهنم، من يرتكبون أعمالا إرهابية من باكستان وأفغانستان، ويزعمون أن هذا جهاد لا يعلمون ما هو الجهاد.. هذا حرام.. لن يكون مثواهم الجنة».

بهذه الكلمات التي نقلها تقرير وكالة «رويترز» عبر القادري عن ملامح من فكره، فالقادري -كما تقول عنه «موسوعة ويكيبيديا»-: سني صوفي، ملتزم بالقواعد الصارمة للشريعة، قدم أعمالاً فكرية وعلمية تتناول المرجعيات الإسلامية الكبرى؛ حيث قام بترجمة القرآن الكريم باللغة الأردية أسماها: «عرفان القرآن»؛ وهي الترجمة التي تتميز بسهولة الفهم، إضافة إلى ما بها من أدب، وتعظيم للألوهية والرسالة المحمدية، كما قام القادري بترتيب الأحاديث النبوية بأسلوب جديد؛ حسب مقتضيات العصر، وذلك في كتابيه «المنهاج السوي من الحديث النبوي»، و«جامع السنة فيما يحتاج إليه آخر الأمة»، وعلاوة على ذلك؛ فقد قام بتأليف كتاب ضخم حول حياة النبي ﷺ بعنوان: «سيرة الرسول ﷺ» باللغة الأردية، كما أن له -إضافة إلى ذلك- أكثر من ٣٢٥ كتاباً حول مختلف الموضوعات المتعلقة بالسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والعلوم، والتصوف، وغيرها.

وفضلاً عن هذه المجهودات في المجال العلمي؛ فقد بذل القادري جهوداً في تطوير وتنمية التعليم؛ حيث قام من خلال حركته بتأسيس شبكة تعليمية تعد الأكبر في باكستان، وتقوم هذه الشبكة بإدارة عدة معاهد ومدارس وكليات ومؤسسات علمية في البلاد، إضافة إلى تأسيسه لـ «جامعة المنهاج» بمدينة لاهور، وتسهم هذه المؤسسات كلّها في تربية الطلاب علميًّا وفكريًّا وروحيًّا، وتمنح الطلاب فرصةً للاستفادة من العلوم الشرعية والعصرية الحديثة.

كما أسس القادري «حزب باكستان الشعبي» بهدف تنمية النظم السياسية والديمقراطية، إضافة إلى تحقيق الأمن والسلام في باكستان، وقد كرس القادري جهوده ومساعيه من خلال الحزب لنبذ الخلافات الفئوية والتنافر والشقاق بين المسلمين، وحثِّهم على تحقيق الوحدة بينهم، إضافةً إلى الأخذ بأسباب التآلف والتضامن، وضمّ الشمل، وتوحيد الكلمة، كما دعا إلى ضرورة الحوار بين الأديان؛ بهدف تحقيق الأمن والسلام على المستوى العالمي، وأكد ضرورة الاهتمام بحماية حقوق الأقليات في البلاد، وبناء عليه قام بإقامة منتدى الحوار بين المسلمين والمسحيين، تحت رعاية حزب باكستان الشعبي؛ وذلك لإظهار التضامن مع المسيحيين.

منهاج القرآن والعمل الخيري:

أما أهم مؤسسات القادري فهي: «منظمة منهاج القرآن العالمية»؛ التي أسسها في ١٧ أكتوبر ١٩٨٠، من وحي إلقائه لسلسلة من المحاضرات حول القرآن الكريم في مدينة لاهور، ومن خلال المنظمة قام القادري بتنسيق جهوده لتفعيل نشاطات الدعوة والإرشاد والحركة؛ حيث قام بإلقاء محاضرات حول القرآن الكريم في مختلف مدن البلاد، وفي عام ١٩٨٣م بدأ في تقديم برنامج تليفزيوني أسبوعي أطلق عليه اسم: «فهم القرآن»، وهو البرنامج الذي لاقى قبولاً وثناء من العلماء والعوام، وبناء عليه ذاع صيته في باكستان، وخارجها فأخذ يلقي دروساً عامة ومحاضرات علمية حول القرآن والقضايا المعاصرة في أوروبا وأمريكا.

ومنذ ذلك الوقت ومنظمة «منهاج القرآن» تلعب دوراً بارزاً في خدمة الإسلام والمسلمين على أصعدة الحياة، داخل باكستان وخارجها، وقد قامت هذه المنظَّمة بتوفير مختلف المنتديات العلمية والفكرية والروحية التي

تخاطب مختلف أفراد المجتمعات البشرية؛ وأهمها: «مجلس منهاج القرآن للعلماء - MUC»، و«رابطة منهاج القرآن للسيدات - MWL»، و«رابطة منهاج القرآن للشباب - MYL»، و«حركة الطلاب المصطفويين - MSM»، و«حركة باكستان الشعبية للمحامين - PALM»، و«مجلس المهندسين والتكنولوجيين المسلمين - COMET».

كما أقام القادري المؤسسة الخيرية التي أسماها: «مؤسسة المنهاج الخيرية»؛ التي تقوم بنشاطاتها داخل باكستان وخارجها، وقد قامت المؤسسة بتقديم المساعدات المادية والمواد الإغاثية خلال الزلزال الذي ضرب باكستان عام ٢٠٠٥م، كما قدّمت المؤسسة المعونات ومواد الإغاثة إلى مختلف دول العالم التي شهدت كوارث طبيعية مثل تسونامي.

هذا وتملك منظّمة «منهاج القرآن العالمية» شبكة من المؤسسات الناشطة في الدعوة والإرشاد والإدارة في أكثر من ثمانين دولة في قارّات العالم.

بين القادري وكولن:

من النظرة الأولى إلى حركة محمد طاهر القادري القادمة من باكستان؛ يقفز إلى ذهنك حركة محمد فتح الله كولن القادمة من تركيا؛ **حيث إن بين الحركتين أوجهاً للشبه، وأوجهاً أخرى للاختلاف:**

حركة محمد فتح الله كولن	حركة محمد طاهر القادري
تنطلق فكريّاً وعمليّاً من إعادة قراءة المصادر الكبرى للإسلام؛ متمثلة في القرآن والسيرة، مع غياب المكون الحديثي.	تنطلق فكريّاً وعلميّاً من إعادة قراءة المصادر الكبرى للإسلام وهي القرآن والحديث والسيرة.
تعتمد وتميل إلى الأساس الصوفي السني (الأخلاق والإيمان) الملتزم بالشريعة، منطبعة بطابع الإسلام بوجهه الثقافي المعروف في تركيا والعالم التركي.	تعتمد وتميل إلى الأساس الصوفي السني (الأخلاق والإيمان) الملتزم بالشريعة منطبعة بطابع الإسلام بوجهه الثقافي المعروف في شبه القارة الهندية.
تركز بشكل أكبر على نشر وتطوير التعليم ذي الطابع الأخلاقي، مع الاهتمام بمكون العلوم العصرية؛ إلا أن مؤسساته تستهدف عامة الناس.	تركز على نشر وتطوير التعليم ذي الطابع الأخلاقي، مع الاهتمام بمكون العلوم العصرية؛ إلا أن مؤسساته تستهدف المسلمين بالأساس.
لم ينخرط في المجال السياسي المحلي بشكل مباشر.	انخرط في المجال السياسي المحلي بمدخل ديمقراطي.
الاهتمام بشكل أكبر بالحوار بمكوناته الفكرية والدينية.	الاهتمام بالحوار؛ خاصة الحوار الإسلامي / المسيحي.
الانتشار بمؤسساته ونشاطاته في حوالي ١٤٠ دولة في العالم.	الانتشار بمؤسساته ونشاطاته في حوالي ٨٠ دولة في العالم.
الاهتمام بالمكونات الاقتصادية والإعلامية.	عدم بروز الاهتمام بالمكونات الاقتصادية والإعلامية في الحركة.

